THE YOUTH TIMES
صوت الشباب الفلسطيني

فلسطين - شباط 2010 | صحيفة فلسطينية شهرية، ثنائية اللغة، متخصصة بالشباب | تصدرها الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" | العدد الحادي والسبعون

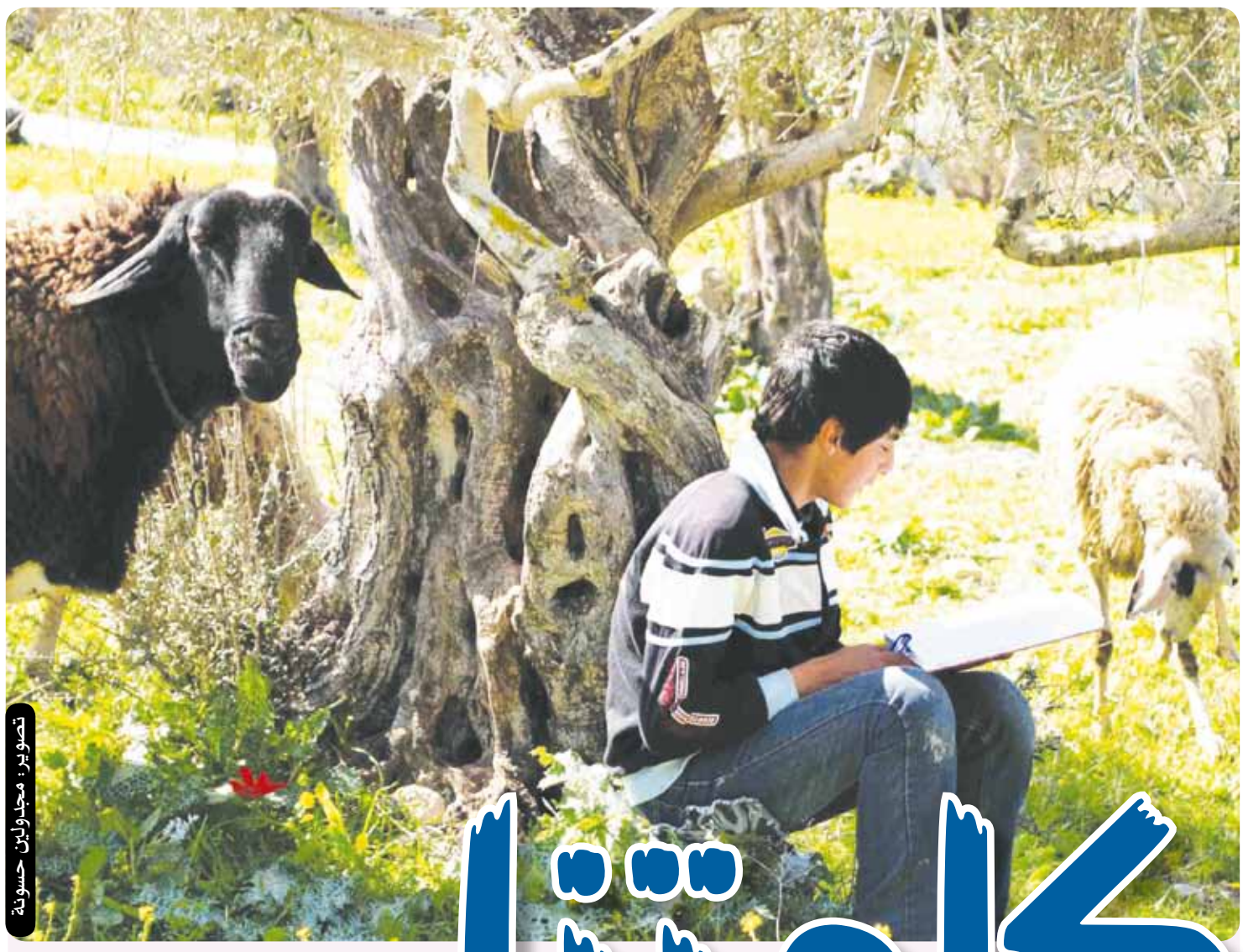

تصوير: مجدولين حسونة

كلمتنا

على جذع رومية تغرز جذورها عميقة في الأرض وتعانق السماء، وفي أجواء الطبيعة التي تنسجم مع ذاتها في تناسق لا يبدده طارئ، نتحلى بها ونحن نبحث عن مستقبل يمزج الحاضر بعناصر العشق الأبدي بين الحياة والحياة، بين وداعة الطبيعة وطموح الإنسان... ها هنا تلتقي المتنافرات لتمتزج لوحة فنية من ألوان لا يمكن أن تقلدها يد الفنان، أو ترسمها عين الكاميرا المسطحة... ومهما كنا؛ أغنياء أو فقراء، أو حتى دراويش، فإننا لن نجد امتزاج ذاتنا بذاتنا إلا حين نستلهم الطبيعة وحيا ينهض بعقولنا وأفكارنا، إلا بأن نتمعن في مشاهد الخضراء تمتد على مد البصر إلى أفق المستقبل، تماما كنهر ينطلق من الماضي الغني العميق، إلى المستقبل العابق بالأمل... نحمل الحقائب، ونقلب صفحات الكتب، ونستمتع ببراءة الدنيا من حولنا.

في هذا العدد

الحية رغم إدانته حماس جولدستون متوازن — ٥ واجه الشباب

إمكانيات بسيطة وإنجازات عظيمة — ١١ اختراعات فلسطينية

أطفال الشوارع يبيعون العلكة «ويأكلون القتلة» — ١٢-١٣ قضية العدد

التاريخ يروي حكاية أسود رام الله — ١٤ تراث وحداثة

أبو غرقود عندما تكون الرياضة حافزا للتفوق — ١٨ الشباب والرياضة

جلبون صودرت أراضيها والمجاري أغرقت منازلها — ٢٣ عين على

This Issue is Sponsored By

هذا العدد بدعم من

Save the Children UK

Cordaid

PYALARA wishes to clarify that our sponsors are in no way accountable for this publication

تود الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" أن تؤكد أن المواد المنشورة لا تعبر عن وجهة نظر الجهات الداعمة

الافتتاحية

هانيا البيطار – رئيسة التحرير

تأخر القرار... ولكنه في النهاية جاء

بعد شهور طالت على ترك الدكتور سعيد أبو على منصبه كمحافظ لمدينة رام الله، ليتسلم حقيبة وزارة الداخلية، لتنوب عنه في المحافظة الدكتورة ليلى غنام، صدر المرسوم الرئاسي بتعيينها محافظا لرام الله بالصلاحيات الكاملة، التي تعني أن السيدة غنام أصبحت ممثلة الرئيس في محافظة رام الله، المسؤولة عن العديد من المهام التي تتعلق بحفظ الأمن والنظام في المحافظة، واتخاذ أي تدابير تراها مناسبة لمواجهة أي نوع من الكوارث؛ طبيعية كانت أم بشرية، وترأس لجان التخطيط والتنظيم في رام الله.

ولأول مرة تتبوأ امرأة فلسطينية هذا المنصب الرفيع، الذي كان حكرا على الرجل منذ قيام السلطة الوطنية الفلسطينية؛ لتمارس صلاحيات طالما اعتبرت من مهام الرجال، وهذا شرف كبير تحوز عليه المرأة بعد نضال كبير ومستمر.

ورغم أن الدكتورة غنام تحظى باحترام كبير في المحافظة التي تعتبر حتى الآن عاصمة للسلطة الوطنية، وتفخر بإنجازاتها، كما يفخر كل أبناء المحافظة بها؛ رجالا ونساء، إلا أن تعيينها كثالث محافظ للمدينة، تطلب وقتا طويلا، وكأن المرأة، مهما علا شأنها، وحصدت نجاحات متتالية، ما تزال بحاجة إلى فترة اختبار طويلة قبل التأكد من قدرتها على القيام بالمهام المطلوب توافرها لمن يتبوأ هذا المنصب، أو أن الرئيس محمود عباس أبو مازن، يدرك تماما عقلية المجتمع الذكوري، فانتظر الوقت المناسب لإعلان مرسومه بهذا الشأن، بعد أن تعود الناس على وجود غنام وعملها في هذا المنصب، وبالتالي لم يعد تعيينها يسبب أي إشكال اجتماعي أو مهني لها.

ورغم تطور المجتمع الفلسطيني، إلا أنه ينظر إلى المرأة على أنها الضلع الأعوج في المجتمع، الذي يحتاج إلى رجل بجواره ليقومه، رغم أن نسبة عظيمة من الإنجازات الوطنية والنضالية، صنعتها المرأة. وفي منصبها هذا، ستكون مهمة ليلى غنام مضاعفة، إذ عليها أن تثبت، كما فعلت دائما، أن بمقدور المرأة أن تقود اجتماعات تضم قادة الأجهزة الأمنية، وأن تعمل على الرقي الاقتصادي والعمراني والاجتماعي في المحافظة، وأن تثبت قدرتها على حماية الأملاك العامة والخاصة. وفي نفس الوقت سيكون عليها أن تثبت أن قدرات المرأة لا تختلف عن قدرات الرجل، وأن تواجه النظرة النمطية إلى دور المرأة التي تنتشر في المجتمع، التي ستظل تنظر إلى ما ستقدمه ليلى غنام؛ الأنثى في منصب الرجل، وهي تصر على أن المرأة في هذا المنصب لن تكون إضافة شكلية على النظام السياسي، وإنما ستثبت بالدليل الملموس، أن المرأة حين تتبوأ أي موقع فإنها لا تبحث عن علاج الظواهر فحسب، وإنما ستستأصل المشاكل من جذورها، حتى تحقق الحلول التي تبدو مستحيلة؛ لأن طبيعة المرأة، وجبلتها الأولى، تجعلها تمتلك ميزة قد لا يمتلكها الرجال، وهي النظرة الشمولية، وتقليب كافة الأمور على كافة وجوهها، لتختار الأنسب والأفضل، مع ضمان الحفاظ على كرامة الفرد، والمصلحة الفضلى للوطن.

إن تعيين أول امرأة محافظا لمدينة هامة كرام الله، يحمل في طياته رسائل كثيرة، تضاف إلى تلك الرسائل التي وصلت بتعيين نساء كقاضيات، وكمدعيات عامات، ووزيرات، ومديرات لمراكز الشرطة في بعض المحافظات الأخرى، وهي كلها إنجازات كبيرة تمنح المرأة الفلسطينية مزيدا من الثقة بنفسها لتطالب بحقوقها، وتشارك في رسم الإنجازات الوطنية، وتصبح فخرا لوطنها ومجتمعها.

نبارك للسيدة غنام منصبها الجديد، ونأمل أن يكون الرجل، قبل المرأة، سندا لغنام، ومكملا لجهودها في خضم مهامها ومسؤولياتها التي نفخر جميعنا بأي إنجاز يصدر عنها.

بحثا عن العدالة

القصة التي رواها أحد الزملاء تركت في نفسي أثرا عميقا، إذ لم أكن أتخيل ليوم واحد أن هذا ما يحدث في أروقة العدالة لدينا، وتبدأ فصول القصة عندما تسبب زميلنا بحادث سير، أصيبت خلاله فتاة كانت تقطع الشارع بجروح بسيطة، وقام مع عائلته بكل ما يلزم قانونيا وعشائريا، وزار بيت الفتاة وأهلها، واستقبلوا بترحاب بالغ، رغم التعب والمشقة، وبعد المسافة بين رام الله ودير الغصون؛ قضاء طولكرم. ولم يتبق سوى الإجراء الشكلي، كما يقول الجميع، أمام القاضي؛ ليدفع ما عليه من «الحق العام».

الساعات التي قضاها زميلنا في مجمع المحاكم كانت عصيبة عليه أكثر من لحظات الحادث الأولى، حتى لتشعر وأنت تخاطبه بمقدار ما خسر من كرامته، وهو العنصر الفاعل في المجتمع، والذي تقدره كافة الأوساط الاجتماعية والمهنية، منذ لحظة وقوفه على مدخل المجمع، وحتى خروجه منه.

وبكل اختصار، يستنتج زميلي من تجربته ما يميز هذا المكان، الذي يشكل جزيرة معزولة، على المواطن أن يتجرد من كرامته الإنسانية التي ضمنتها الشرائع الدينية قبل أن تصونها اتفاقيات حقوق الإنسان العالمية ومواثيقها. هنا يتعامل أصغر شرطي، مع وافر الاحترام لكل من يقوم بواجبه، إلى أكبر قاض، مع المواطن على أنه حثالة المجتمع، ويرون أن كل من يدخل إلى هذه الجزيرة لا بد أن يكون مجرما، رغم كل الأعراف التي تؤكد على أنه ليس كل من يدخل أقسام الشرطة والمحاكم مذنب أو مجرم، أو لا يؤخذ هنا في عين الاعتبار أن الذنوب ليست سواء؛ فهناك ذنوب صغيرة، وهناك ذنوب عظيمة، ولكن المشترك هو أن من يرتكب الذنوب، أو لا يرتكبها، هو إنسان، وبغض النظر عما ارتكب، يستحق أن يعامل معاملة إنسانية.

فإن كانت هنالك معايير وأنظمة خاصة للمثول أمام القاضي، فإنها لم تصل إلى كل مواطن، وليست هنالك يافطة، أو موظف مسؤول، يوقف كل من سيمثل أمام القاضي، ليعرفه بالبروتوكول الخاص بالوقوف أمامه، ويخبره بأن وضع اليدين في الجيوب محظور ويمس من مهابة القاضي، وأن مجرد طرح السلام حين الدخول إلى قاعة المحكمة، كفيل بتعريض المواطن لسخرية القاضي واستهزائه، أو بسماع محاضرة طويلة وعريضة، يندى لها الجبين، قبل حتى النظر في القضية.

إن مهابة القضاء واجبة، ولذلك لا بد أن يكون المثول أمام القاضي مهيبا، ولا بد للقاضي أن يحافظ على مهابته؛ لأن كافة التشريعات التي وضعت منذ الأزل لعمل القاضي تجعل مكانته رفيعة في قلوبنا وعيوننا؛ لأنه رمز العدل، ومرمى البصر لكل مظلوم؛ فإن تعامل بحدة مع أي مواطن يمثل أمامه، فسيدخل في قلبه الروع والخوف على تحقق العدالة.

ليس المطلوب كثيرا، وإنما المطلوب هو بعض التوعية والتدريب، تكفل للإنسان كرامته، حين يحضر إلى أروقة العدل؛ بحثا عن العدالة.

للضرورة الحزبية
الجزء الفارغ من الكأس هو المهم!

حلمي أبو عطوان - مدير التحرير

كثرت «الخوازيق»، وازدادت الثغرات والهفوات في موقفنا الفلسطيني أمام العالم، الذي أصبح يتعامل معنا وفق قاعدة الابتزاز؛ فالعالم، وهو محق فيما يفعل حتى لو أغضبنا ذلك، لا يعرف مع من يتعامل على الساحة الفلسطينية، فالضفة الغربية تحكمها حكومة وطنية، وتحكم القطاع حكومة وطنية، تحمل نفس ملامح حكومة الضفة الغربية الوطنية. وأنا أعترف بأن كلتا الحكومتين وطنية. ولكن من يقنع العالم بهذه الفكرة؟ وهل يؤمن العرب بفكرة التعامل مع الحكومتين كلا على حدة، ولكلتيهما إستراتيجيتها وأيديولوجيتها الخاصة؟ وهل نحتاج للعالم أم يحتاج إلينا؟ أم نحتاج لأنفسنا لنكمل بعضنا بعضا وفق إستراتيجية وطنية، لا أحد يطلب أن تكون طويلة الأمد، ولا يمانع أن تكون محدودة السقف؟ وإذا لم تكن ناجعة فلا حرج في تغييرها حتى نصل إلى ما نريد بالتوافق عليه. أما بات واجبا علينا أن نضبط عقارب البوصلة الفلسطينية لتشير باتجاه القدس من جديد؟

نعم؛ لا يوجد شريك فلسطيني للتفاوض مع إسرائيل، إذ من المؤكد أنهم لم يحددوا خياراتهم التفاوضية والتحررية بعد، ولم تعد «البوصلة التي لا تشير إلى القدس مشبوهة»؛ بل عميلة ومتخابرة مع الاحتلال. ويبدو الجانب الإسرائيلي أكثر اتزانا في كل القضايا المتعلقة بالتعامل معنا، سواء من ناحية التوسع الاستيطاني، أو ما يعرف بالنمو الطبيعي للمستوطنات، أو مصادرة الأراضي لصالح بناء حدائق عامة تضفي جمالا شكليا على أحياء إسرائيلية، أو حتى على صعيد فتح معابر القطاع أمام الشاحنات التي تنقل الحليب لأطفال قطاع غزة. أرى أن الاتفاق على إستراتيجية وطنية أمر صعب المنال، وكذلك إعادة الوحدة بين غزة والضفة، التي باتت شبه مستحيلة، خصوصا أن عدوانا إسرائيليا، بحجم العدوان الأخير على قطاع غزة، في شتاء العام الماضي، لم يتمكن من توحيدنا، رغم ما أساله من دماء، وما جلبه من ويلات، سيسجلها التاريخ الشعبي والوطني الفلسطيني إلى يوم يبعثون!

إن تعاملنا مع إسرائيل بشكله الحالي لم يعد مجديا، ولم يعد ذا قيمة، فهي سعيدة كفتاة في يوم زفافها، وهي ترى أحزابنا تلاطفها، وحركاتنا الوطنية تتعامل معها كلا على حدة، وفق ما يسمى في عالم التجارة «البيع بالمفرق»؛ فهذا يعجب إسرائيل، ويجعلها قادرة على الاستفراد بكل حزب أو تيار فلسطيني، وأن تذيقه الأمرين... فهل تعقلون يا «أولي الألباب»؟ إسرائيل اليوم ليست هي إسرائيل التي عرفناها بالأمس، ونقرأ عنها حكايات ١٩٤٨ و١٩٦٧، بل أصبحت مترامية الأطراف، وابتلعت حدود مملكتها «يهودا»؛ وهي منطقة وسط الضفة الغربية وجنوبها، وقلبها، بالتأكيد، القدس. وامتدت شمالا باتجاه «السامرة»؛ وهي منطقة شمال الضفة الغربية في العرف اليهودي، من خلال المستوطنات، التي باتت قراراتها الخاصة مستقلة، حتى كأن فلسطين التاريخية بها قد أضحت مقسمة إلى أربع دول: إسرائيل، وقطاع غزة، والضفة الغربية، والمستوطنات الجاثمة على تلالها. وأمام هذا التوسع، أخذ الخناق يضيق على الحيز الذي يمكن أن تقوم عليه الدولة الفلسطينية مستقبلا، التي مرت بعدة مراحل منذ أوسلو وما قبلها، وفق الترتيب التالي، ولم تقم لهذه الدولة قائمة بعد:

أولا: منظمة التحرير، وهي جامعة الحركات والأحزاب الفلسطينية التي ما زالت تندرج تحت مظلتها، وتعتبر أن المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، باعتراف أممي وعربي.

ثانيا: تحول الخطاب السياسي الفلسطيني في خطاب «البندقية وغصن الزيتون»؛ للرئيس الراحل ياسر عرفات في مقر الأمم المتحدة بجنيف عام ١٩٧٤، والذي كتب نصه الشاعر الراحل محمود درويش، واعتبر نقلة نوعية في التاريخ الوطني، حيث تحولت القضية الفلسطينية بعده من قضية لاجئين في الشتات، إلى قضية دولة مستقلة. وكانت الإشارات فيه واضحة إلى قبول الفلسطيني بدولة على حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، وعاصمتها القدس الشرقية.

ثالثا: الانتفاضة الأولى التي اتخذت طابع النضال الشعبي، باستخدامها وسائل شعبية، لم تكن محل انتقاد على صعيد المجتمع الدولي، بل حازت على الشرعية في مواثيق الأمم المتحدة.

رابعا: السلطة الوطنية الفلسطينية، التي اعتبرت أحد مشاريع منظمة التحرير، رغم أن الأدبيات الفلسطينية المتعلقة بها، قد خلت من البدائل، في حال فشل هذا المشروع، كما ورد في كتاب «الطريق إلى الهزيمة» لمؤلفه الدكتور عبد الستار قاسم، والذي خلا كذلك من البدائل.

خامسا: الحكم الذاتي، وجاءت هذه المرحلة عقب التوقيع على اتفاقية أوسلو في واشنطن عام ١٩٩٣، وعودة الرئيس الراحل ومن معه إلى «غزة – أريحا أولا»، على أن يكون عام ١٩٩٩ هو العام الذي يتم خلاله إعلان الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس، في مرحلة انتقالية مدتها ست سنوات، ولكنها امتدت إلى يومنا هذا، ويبدو أنها ستمتد للأبد إذا استمر تضعضع الوضع الداخلي الفلسطيني وتوهانه.

سادسا وأخيرا: «كل يغني على ليلاه»، العبارة التي طبعت المرحلة التي تلت مرحلة الحكم الذاتي، منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، وفيها أصبحت الفصائل الفلسطينية تبيع «بضاعتها النضالية» للشعب بالجملة عبر الحملات الإعلامية التي تمجد ما تقوم به أذرعتها العسكرية، على اعتبار أنه منة يريدون من خلالها حصد الأصوات الانتخابية، والمقاعد السيادية، ولكنها سياسيا تتعامل مع الاحتلال بالمفرق؛ لتحقيق مصالح فئوية ضيقة، وتعمل لصالح أجندات خارجية كذلك، حتى أصبح الجزء الفارغ من الكأس الفلسطيني هو المهم، إذا اقتضت الضرورة الحزبية ذلك، فهبط سقف المطالب الفلسطينية، أو سقط بالطريقة التي تريدها إسرائيل، ولكن هذه المرة، بأيد فلسطينية.

وحتى لا يظل مقالي هذا ضمن مقالات التشريح التي ملها القارئ، لا بد من حل، وهذا الحل يتمثل فيما أراه بميثاق منظمة التحرير الفلسطينية الذي لم يتغير، وهذا الميثاق هو الذي وحد فصائل النضال منذ فجر تاريخه؛ فلنعد إليه حكما بيننا، على ألا يتم التركيز في هذه المرحلة على شكل الدولة التي نسعى إلى انتزاعها من محتليها؛ عربا كانوا أم أعاجم! وإنما على التحرير، الذي يمكننا بعد نيله أن نقرر بأنفسنا، وبشكل ديمقراطي، وفق مبادئ فلسطينية، وليس وفق أجندات خارجية، شكل الهرم السياسي، الذي سيحكم الدولة الفلسطينية الكاملة والمتواصلة.

صوت الشباب الفلسطيني THE YOUTH TIMES
صحيفة فلسطينية شبابية شهرية • تصدر باللغتين العربية والإنكليزية
تأسست عام ١٩٩٨ • ISSN: 1563-2865 • الناشر: بيالارا

Palestinian Youth Association for Leadership And Rights Activation
الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا"

تطبع في شركة الأيام للطباعة والنشر

رئيسة التحرير: هانيا البيطار
مدير التحرير: حلمي أبو عطوان
التدقيق اللغوي: مفيد حماد
مونتاج: منال زهور

مساعدو مدير التحرير: رانية عطا الله، إيهاب ضميري، الين مسعود، هاني عواد، سهام سويلم، عبد الكريم حسين

هيئة التحرير الشبابية...
وسط الضفة الغربية... رهف بدوي - أسيل أبو الرب - عز الدين أبو ميزر، لونا اشتي - دانا اشتي - ربا الميمي - رزان حلبي، هشام ضراغمة - محمد أبو لبن - زينة
قطاع غزة... ميسون صقر - هبة الإفرنجي - محمد الأسطل، رندة أبو رمضان - سامر ياغي - محمد عايش
شمال الضفة الغربية... مجدولين حسونة - إكرام أبو عيشة، سميرة عبد الفتاح - وئام بني عودة، سجود عليوي - ريمان أبو الرب
جنوب الضفة الغربية... دانا الشلة - بيسان موسى - مالك أبو عرش، عدلة الناظر - عماد الطميزي - أنس أبو عرش

تضيف مأساة جديدة إلى مأسائهم

سيول وادي غزة تؤرق نوم ساكنيه وتغرق أحلامهم

بقلم: سهام سويلم - مراسلة الصحيفة/غزة

كانوا نياما يداعبون أحلامهم، تغفو أعينهم بعيدا عن واقع مرير طبع في مخيلتهم، ويأبى أن يفارقهم رغم تكراره على مدى الأيام. وتعج ذاكرتهم بآلاف الصور والمشاهد الكئيبة، فلم يجدوا مفرا من النوم في ليلة باردة وماطرة ومظلمة، كمعظم لياليهم، بعد انقطاع الكهرباء الدائم، لعلهم يرون في أحلامهم دفئا ونورا لا يرونهما في واقعهم المرير. لكن الحلم لا يكتمل، والنوم لا يطول؛ إذ سرعان ما يستيقظون على السيول تغرقهم، وتجرف أحلامهم، فينتقلون إلى محطة أخرى، ولكن دون سفينة تحملهم إلى بر الأمان. وعلى طول الطريق الساحلي الذي يؤدي إلى بلدة المغراقة المنكوبة بالسيول، كان لون الشاطئ بنيا على امتداد ١٥٠ مترا، بسبب الطين وما يحمله الوادي في طريقه من مواد.

تصوير: سهام سويلم

قطيع ماشية أغرقته فيضانات المغراقة

أصل القصة

تروي الحاجة أم محمد العماوي، ٦٠ عاما، ما جرى بصوت تخنقه العبرات، فتقول: «كنت نائمة أنا وأولادي بعد يوم متعب وطويل، ولكنني استيقظت فزعة من نومي على صوت زوجي وصراخ الجيران. في البداية لم أستوعب الأمر، لكنني انتبهت إلى أن المياه تغرق بيتي، فأيقظت أبنائي وفررنا من البيت».

وتتابع وقد انهمرت دموعها: «لم يسبق لي أن شاهدت مثل هذا المشهد، فالمياه تسيل من كل جانب بقوة. ولم تكن مجرد مياه، بل كانت أشد من أمواج البحر الهائج، حتى كدت أغرق، وكادت المياه تخطف فلذات كبدي، لولا مساعدة بعض الجيران الذين أعانوني على اجتياز الماء الذي فاض على جانبي الوادي دون سابق إنذار».

وتقطن أم محمد مع زوجها وأبنائها الثمانية في منطقة المغراقة منذ أكثر من ثلاثين عاما، وهي منطقة محاذية لوادي غزة، في بيت متواضع من ألواح «الزينكو» وبيوت «الخص»، وتتابع: «قضينا أكثر من نصف الليل حفاة في الشارع، ولم أحمل شيئا من بيتي، وقد عدت إليه اليوم فوجدته أثرا بعد عين». وكان زوجها يملك مزرعة للدواجن، وأخرى للأغنام، كانتا مصدر دخلهما، ولم يتبق منهما شيء.

من جهتها قالت ميلينا شاهين؛ مسؤولة العلاقات العامة والإعلام في وكالة الغوث بغزة لصحيفة الـ«يوث تايمز»: «إن هذه عائلات بدوية تسكن منطقة الوادي وتتخذ منه موطنا آمنا لمواشيها وحظائر الطيور خاصتها، وبعضهم يعمل في الزراعة على ضفاف الوادي»، وأشارت إلى أن بعضا من هذه العائلات «يملك مساكن بديلة من الحجر بالإضافة إلى بيوت الشعر، إلا أنهم بقوا يعيشون في الأخيرة ليتسنى لهم حماية حيواناتهم».

حتى أنت أيها الوادي؟!

إلى جوار أم محمد كانت تجلس ابنتها نادية، ١٧ عاما، وهي طالبة في الثانوية العامة، حيث حدثتنا عن حزنها، فقالت: «حملت المياه كتبي المدرسية وملابسي وكل ما في بيتنا، ولا أعرف كيف سأذهب للمدرسة بعد هذه المصيبة». وتضيف: «أختي ما تزال في المستشفى بعد أن كادت تموت إذ لم تقو على التغلب على السيول، حتى انتشلها أحد رجال الدفاع المدني من الماء». وتتابع: «فاض الوادي كأنه لا يريدنا جيرانا له بعد أن ألفنا السكن هنا».

وعلى مقربة من الوادي لفت نظرنا طفل لم يتجاوز العشرة أعوام من عمره، وقد جلس يحدق في الوادي، ويجيل نظره في المكان، كأنه ينتظر إجابة على أسئلة كثيرة يتساءلها: «ماذا فعلنا ليدمر الوادي أحلامنا؟ ماذا فعلنا كي يأخذ منا كل ما نملك؟ ما ذنبنا ونحن الذين لم نجد ما يؤوينا سوى ضفتيك؟ لم جعلتنا مشردين لا نملك سوى ذكرى الخوف والألم»؟

إجراءات الإغاثة

وغير بعيد من المكان، تقع مدرسة «كفر ياسيف» التي أصبحت مركز إيواء لمشردي فيضان وادي غزة، حيث لجأ إليها ٩٠ عائلة منكوبة، تضم أكثر من ٥١٠ شخصا، تقدم لهم هيئة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين «أونروا» مساعدات عاجلة، من الطرود الغذائية والأغذية وبعض الأدوات المنزلية.

ويتحدث الدكتور محمد عوض؛ الأمين العام لمجلس الوزراء في الحكومة المقالة، عن جهود حكومته التي تتمثل في توزيع مساعدات طارئة على العائلات المنكوبة، ومنها سلة غذاء، ومبلغ مائتي دولار. ويوضح بأن الحكومة المقالة كلفت وزارة الشؤون الاجتماعية بمتابعة عمليات الإغاثة. ويشير إلى أن وزارة الزراعة ستعمل على إعادة المزارع إلى سابق عهدها، ومساعدة المزارعين على ترتيب أوضاعهم بعد أن جرفت مياه الأمطار أراضيهم وغيرت طبيعتها.

ويحمل عوض قوات الاحتلال الإسرائيلي مسؤولية فتح سد وادي غزة الذي أقامته قبل سنوات طويلة لمنع مياه الأمطار من الانسياب الطبيعي إلى القطاع، وحرمان الخزان الجوفي فيه من مصدر من مصادر تغذيته.

لقد ألمت كارثة إنسانية بسكان بلدة المغراقة، حتى أحالت حياتهم إلى جحيم، وحولتهم من أناس يستبشرون بالمطر إلى مشردين لا يجدون مأوى من برده القارص؛ فمن لهم وهم يعيشون ساعات الألم كل لحظة من شتاء كل عام؟!

تصوير: سهام سويلم

فلسطينية تفترش الأرض وتلتحف السماء بعد أن جرف السيل مأواها

ينبع وادي غزة، الذي يطلق عليه أحيانا وادي المغراقة، من جبال النقب والمرتفعات الجنوبية لمدينة الخليل. وتبلغ منطقة التجميع المائي له حوالي ٣٥٠٠ كيلومتر مربع. ويمتد الوادي من منبعه حتى مصبه في البحر الأبيض المتوسط، حوالي ١٠٥ كيلومترات. بينما يبلغ امتداده في قطاع غزة تسعة كيلومترات، ابتداء من خط الهدنة شرقا، وحتى البحر غربا.

ويتباين عرض الوادي من منطقة لأخرى، ليبلغ أقصى عرض له ١٠٠ متر عند التقائه بالبحر.

لمزيد من المعلومات الجغرافية عن وادي غزة، تمكن مراجعة موسوعة «بلادنا فلسطين» للمؤرخ الفلسطيني مصطفى الدباغ، الذي يتوفر في كافة المكتبات العامة والمدارس.

الشعارات العنصرية بالخط العريض

وإحراق مسجد ياسوف ليس سابقة

سيرة عبد الفتاح
مراسلة الصحيفة/ سلفيت

«الانتقام بنار آفي»، و«سنحرقكم كلكم». عبارتان كتبتا على مدخل مسجد حسن الخضر في قرية ياسوف شمال محافظة سلفيت، كتبها مستوطنو «تفوح»، التي لا يفصلها عن المسجد الكبير في ياسوف سوى عشرات الأمتار.

ففي ليلة ظلماء، أقدم المستوطنون على إحراق المصاحف والكتب الدينية داخل المسجد، بعد أن حطموا باب المسجد وأثاثه، وكتبوا شعارات باللغة العبرية على جدران المسجد منها: «استعدوا لدفع الثمن»، و«سنحرق كل شيء»... وغيرها.

وتفاصيل الأحداث أنه في تمام الساعة الرابعة فجرا، وخلال أداء المصلين صلاة الفجر، تصاعد الدخان من مسجد الخضر، فتوجه المصلون بسرعة لإخماد النار التي اندلعت داخل المسجد، لكن سرعة انتشارها أتت على كل ما في المسجد. يقول عبد الرحيم مصلح؛ رئيس مجلس قروي ياسوف: «سبق وأن تعرضت البلدة للعديد من اعتداءات المستوطنين، ولم يردعهم جيش الاحتلال، وتتمثل هذه الاعتداءات بإطلاق النار على بيوت المواطنين، وهجمات المستوطنين تحت حراسة قوات الاحتلال. واستمرت حالات العربدة في ظل تغاضي الجيش عما يفعله المستوطنون».

المصدر: الإنترنت

ويتابع قائلا: «لقد سكبوا البنزين داخل المسجد وأشعلوا النار فيه، مما أدى إلى إحراق مكتبة المسجد التي تحتوي على المصاحف والكتب الدينية، وكتبوا شعارات عنصرية تدعو للانتقام من الفلسطينيين». وتحرك الشيوخ قبل الشباب، والنساء والأطفال، لنجدة المسجد، ومنعوا المستوطنين من السيطرة عليه وإحراق المزيد من المنازل المجاورة له. يقول محمد عبد الفتاح، ٤٥ عاما، من ياسوف: «هذا العمل إجرامي يدل على همجية المستوطنين وما يقومون به في الضفة الغربية»، ويوضح أن مثل هذه الأعمال لا تخدم عملية السلام، حيث يقول: «إذا أرادت إسرائيل السلام فعليها إخراج المستوطنين من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧؛ لأنه لا يمكن تحقيق السلام في ظل استمرار الاستيطان».

ولم تجد الحاجة أم عطا، ٦٦ عاما، من ياسوف ما يمنعها من الذهاب إلى المسجد أياما متتالية منذ وقعت حادثة الحرق، بعد أن تصدت مع بقية المواطنين لجنود الاحتلال الذي حضروا لحماية المستوطنين.

ويرى محمد يوسف، ٢٣ عاما، أن قضية إحراق المسجد ليس أمرا جديدا على الاحتلال ومستوطنيه، فهم «يسعون إلى تهويد المقدسات، وسلب الأراضي، ولكنه ضمن العديد من الجرائم التي تم السكوت عنها وطيها في صفحات النسيان».

ويقول عنان عبد الفتاح، ٢٢عاما: «ما قام به المستوطنون المتطرفون ليس استهدافا للقرية فحسب، وإنما استهداف لرمز ديني، في محاولة لتحويل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي إلى صراع ديني»، ويرى أن ما يفعلونه في القدس أكبر دليل على همجيتهم؛ «فهم لا يريدون السلام، بل يريدون الاستمرار في الاستيطان وسلب الأراضي» كما يقول.

ولم يكن هذا الاعتداء هو الأول على هذه القرية، حيث يوضح مصلح أن اعتداءات المستوطنين على القرية مستمرة، ويندر أن يمر يوم دون الاعتداء على ممتلكات القرية وأراضيها، وغالبا ما يقوم بها المستوطنون تحت حراسة قوات الاحتلال.

وتعيد قضية إحراق مسجد ياسوف إلى الأذهان إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩، ومذبحة الحرم الإبراهيمي عام ١٩٩٤، وحصار كنيسة المهد في بيت لحم عام ٢٠٠٢، الذي لم يشفع لوقفه كل التدخلات العالمية. ولكن في ياسوف كان الأمر مختلفا على الصعيد السياسي، حيث وصف الرئيس أبو مازن عملية إحراق المسجد بالحقيرة، وزاره الدكتور سلام فياض؛ رئيس الوزراء، في إشارة إلى الاستنكار الشعبي والحكومي لما حل بالمسجد.

وتأتي أفعال المستوطنين في ظل رفض الرئيس أبو مازن استئناف المفاوضات قبل الوقف الكامل للاستيطان، بما في ذلك النمو الطبيعي.

ويلات وكوابيس وجراح لا تندمل
جزء بسيط من آثار العدوان الإسرائيلي على غزة

ميسون صقر وهبة الإفرنجي
مراسلتا الصحيفة/ غزة

تصوير: شريف الشريف

فتى على أنقاض بيته المدمر في غزة

مها، ١٦ عاما، من عزبة عبد ربه في القطاع المحاصر، تشهد كل ليلة على فظاعة العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة وبشاعته، فويلاته لم تنته بانتهاء الحرب، بل استمرت عاما كاملا بعد وقف القصف والقنابل الفسفورية، بما سببه من آلام وجراح لن تندمل، وما اندمل منها ترك آثارا عميقة لن تزول. ولكن هذه الجراح ليست ملموسة كأي كسر أو تشويه أو قطب، ولا يمكن علاجها جراحيا؛ فهي جروح نفسية، تترك الفرد في ضعف وخوف وقلق مستمر.

وها هي مها تعيش كوابيس الحرب، فتترك سريرها لتلتصق بجدتها حتى مطلع الفجر، وتجبرها على مرافقتها إلى الحمام ليلا، عدا عما تعانيه من اضطرابات في مواعيد النوم، وفقدان الشهية؛ فمشاهد الموت والدم، وأصوات الانفجارات لا تزال تهيمن على ذاكرتها، وتحضر إليها في ساعات الليل، حيث تقول: «القنابل والصواريخ التي كانت تتساقط على المنازل، ما تزال تلاحقني في نومي، وأرى الجرافات العسكرية تدمر منزلي، وجنود الاحتلال يكتبون على جدرانه عبارات التهديد بالقتل والموت باللغة العبرية».

وترفض مها التوجه إلى برامج الصحة النفسية، وتعتقد أنها ستتخلص من هذه الأحلام قريبا، رغم أن حي عزبة عبد ربه حيث تقطن، يذكرها دائما بالمشاهد المؤلمة للحرب، حيث لا تزال أنقاض المنازل على حالها منذ العدوان!

وتبين دراسات أجرتها جمعية الدعم النفسي الاجتماعي للشباب في قطاع غزة، أن ٧٣٪ من الأطفال يعانون من اضطرابات سلوكية ونفسية نتيجة العدوان على القطاع، ويحتاجون إلى ترفيه وتفريغ نفسي. ويشير الدكتور أنور البنا؛ رئيس الجمعية، إلى أن جمعيته تعاملت مع نحو ٦٦٤ أسرة، وأكثر من ٤٠٠٠ مواطن يعانون من مشاكل سلوكية ونفسية.

مخلفات الحرب على الأطفال

يشكل الأطفال ٦٠٪ من سكان القطاع، وقد استشهد منذ بداية انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠، أكثر من ١٠٠٠ طفل، كما ودعت غزة ٤١٢ طفلا خلال العدوان الإسرائيلي الأخير على القطاع.

وتتعلق هذه الأرقام بالخسائر البشرية التي يمكن حسابها رياضيا، لكن العدوان لم يخلف خسائر بشرية فحسب، فهنالك آلاف المواطنين الذين انعكست آثار العدوان على تصرفاتهم وسلوكهم، حيث يقول الدكتور فضل أبو هين؛ مدير مركز التأهيل المجتمعي، وحدة إدارة الأزمات في مدينة غزة: «إن استخدام الأطفال مفردات الحرب، من «صاروخ»، و«جنود»، و«عرب»، و«عاجل»، و«غارة»، و«غزة – غراد»، وحتى «يهود»، و«وطن»، و«شهيد»، ما هو إلا تجسيد للواقع المؤلم الذي عايشه أطفال القطاع بتفاصيله المختلفة على مدى أيام العدوان».

ويضيف بأن من طبيعة مرحلة الطفولة نسيان الصور الجميلة والمفردات الهادئة، واستبدالها بالعنيفة التي تتحدث عن الحرب؛ فالطفل «ابن بيئته، وما يسمعه ويشاهده». ويلفت أبو هين إلى أن الطفل الفلسطيني دون أطفال العالم، يتحدث بلغة أكبر من عمره. ويشدد على أن الحرب ألقت بظلالها على لغتهم وألعابهم، وحتى على تطلعاتهم للمستقبل.

نفسيات محطمة!

وتصف هيا عياد؛ من فريق الدعم النفسي الأردني التابع لمديرية الدفاع المدني، الحالات النفسية التي تعاملت معها بعد العدوان، فتقول: «في البداية لم تظهر على هذه الحالات ردود فعل غير طبيعية، لكن هذه الردود بدأت تظهر بعد حين». وترى أن معظم هذه الحالات لا يمكنها أن تتجاوز الصدمة التي عايشتها خلال العدوان.

ويوضح الدكتور خالد دحلان؛ من برنامج غزة للصحة النفسية، أن الصدمة عبارة عن حدث غير متوقع، وتكون الاستجابة له غير متوقعة كذلك. ويؤكد أن غالبية المجتمع الفلسطيني، والغزي منه خصوصا، تعاني من الصدمة النفسية المباشرة أو غير المباشرة. ويرى أن الصدمة المباشرة هي التي يعاني منها الشخص بشكل مقصود أو متوقع؛ كقصف طائرات الاحتلال للمنازل. أما الصدمة غير المباشرة فهي التي يعايش فيها الشخص حدثا صادما، دون أن يكون هو المستهدف، كقصف طائرات الاحتلال لبعض المنازل تحت بصره، أو مشاهدة حريق داخل منزل، أو فقد عزيزا خلال وجوده في مكان الحدث، أو حتى بمشاهدة التلفاز.

يتكيفون مع الصدمة

ويؤكد دحلان أن الصفات الشخصية، والتنشئة الاجتماعية، والثقافة، وحتى الجينات، تلعب دورا مهما في مدى تقبل الشخص لما حدث، أو عدم تقبله مما يؤدي إلى اختلاف شكل الصدمة وحجمها من شخص لآخر، وينوه إلى أن المجتمع الفلسطيني يتكيف مع الصدمة النفسية بشكل جيد، بسبب تكرار الحوادث الصادمة، كما فعل الغزيون مع الحصار رغم قسوته. ويقول: «هذا ما يسمى في علم النفس «الصمود»؛ الذي يتم اكتسابه نتيجة تعود الشخص على أحداث متشابهة رغم عدم رضى الشخص عنها».

وتؤكد عياد أن العديد من المشاكل النفسية تظهر على الأطفال خلال جلسات الدعم والإرشاد الجماعي، ومعظمها يظهر على الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين خمسة أعوام و١٤ عاما، والذين يعانون من عدة أعراض نفسية، منها الخوف الشديد، والقلق، والانطواء، والتبول اللاإرادي، وفقدان الأمن والحماية، والشعور باليأس والاكتئاب، والخوف من المستقبل، وغيرها.

في حين أن أعراض ما بعد الصدمة، حسب دحلان، ترتبط بالقلق الدائم، حين يشعر الشخص أن هذا الحدث يمكن أن يتكرر في أي لحظة؛ لأنه «يختزنه في ذاكرته». ويتجنب كل المواقف ذات العلاقة بالحدث، كالمكان والناس الذين يذكرونه به، ويفقد الاهتمام بالنشاطات اليومية، ويشعر بالغربة والنفور من عائلته.

وتقول عياد: «نحن نعلم أنه لا مأوى آمنا وصحيا لهؤلاء الأشخاص، وهذا يعني أنهم أكثر عرضة للإصابة بالأمراض على اختلاف أنواعها. أما على الصعيد النفسي، فيتسبب فقدان بيت العائلة والتشرد بمجموعة من الاضطرابات النفسية، التي يمكن أن يظهر بعضها على شكل أعراض جسدية». وتتابع: «الفئة التي تقاوم الدعم النفسي أكثر من غيرها هي الرجال، أما الأطفال فهي أكبر فئة تتقبل ذلك». وتوضح: «تعتمد قدرة الطفل على تخطي الأزمة على وعي أسرته بأحاسيسه ومشاعره».

يمكن تجاوز الأزمة

وتؤكد عياد أنه يمكن تجاوز الأزمة، ولكن لا بد من الحذر في التعامل مع من تأذت نفسياتهم، حيث تقول: «لا يمكن إجمال التعامل مع هذه الحالات في سطرين؛ بل يجب أن نتعامل مع كل حالة على حدة». وتشير إلى أن دعم المؤسسات النفسية لهذه الحالات لا يكفي، إذ لا بد من دعم عائلي يوفر جوا دافئا ومحبا وخاليا من المشاكل.

ويمكن أن تستمر معاناة الناس النفسية من آثار الحرب على المدى البعيد، حيث تقول: «إذا لم يتم علاج الشخص نفسيا، فإن ما يشاهده من دمار سيترك في نفسه آثارا سلبية، سواء أكان كبيرا أم صغيرا. وإذا كان الاعتقاد الشائع أن الكبار يمكنهم تحمل ما يشاهدونه، فإن الأطفال على عكسهم تماما؛ لأن ذلك يؤثر في تكوين شخصياتهم على المدى الطويل. وهذا كفيل بزعزعة نفسية الطفل وهدم حياته والعبث بها».

وتختم عياد بقولها: «إن مسح الماضي خطأ شائع وكبير؛ فالماضي لا يمحى، بل يجب أن يواجه ويتم تقبله، وتعلم كيفية التعامل معه كأي حدث آخر مر به المرء».

تناولت دراسة أجراها برنامج غزة للصحة النفسية التجارب التي تركت آثارا نفسية ظهرت على الأطفال بعد العدوان، فتبين ما يلي:

- مشاهدة صور الجرحى وأشلاء الشهداء في التلفزيون: ٩٤,٩٪.
- سماع القصف المدفعي للمناطق المختلفة من القطاع: ٩٣,٩٪.
- سماع أصوات الطائرات الحربية عند اختراقها حاجز الصوت ٩٣,٩٪.
- مشاهدة الآثار الناجمة عن القصف المدفعي: ٩١,٤٪.
- الحرمان من الماء والأكل والكهرباء: ٧٣٪.
- التهجير مع عائلاتهم وأقاربهم: ٦٩٪.
- الحرق بالقنابل العادية والفسفورية: ٢٢,٥٪.
- عدم الشعور بالأمان في بيوتهم خلال العدوان: ٩٨,٧٪.

وأدت هذا التجارب إلى ما يلي:

- ٦١,٥٪ من الأطفال يعانون من ردود فعل نفسية كبيرة ناجمة عن الصدمة.
- ٦٩,٥٪ من الأطفال ظهرت عليهم أعراض الاكتئاب.
- ٥٩,٩٪ من الأطفال تعدوا حد السواء، مما يعني أنهم يعانون من مشاكل نفسية كثيرة.
- ١٧,٤٪ من الأطفال يعانون من زيادة الحركة.
- ٥٧,٢٪ من الأطفال يعانون مشاكل عاطفية.
- ٧٢,٧٪ من الأطفال يعانون من سوء السلوك.
- ٣٢,٩٪ من الأطفال يعانون من مشكلة في علاقاتهم بأصدقائهم.

في مقابلة خاصة مع «صوت الشباب الفلسطيني»

الحية: نحن جاهزون للمحاكمة إذا ما أدانتنا القانون الدولي

إذا جرت الانتخابات فسنقاطعها ونجري انتخابات خاصة بقطاع غزة

رغم إدانته الصريحة لحركته، اعتبر خليل الحية؛ عضو المكتب السياسي لحركة حماس، في لقاء خاص مع «صوت الشباب الفلسطيني»، أن تقرير غولدستون متوازن، واستبعد ملاحقة قادة الحركة دوليا، مؤكدا على أن القانون الدولي سيحميهم لأنهم كانوا في حالة دفاع عن النفس. وعن ملف المصالحة، اتهم الحية حركة فتح بتعقيد الوصول إلى اتفاق، مؤكدا على أن حركته ترغب بالمصالحة الفورية. وفرض عليها أن تكون حكومة في المعارضة لا في السلطة. وفيما يلي نص المقابلة كاملة:

أجرى اللقاء: رندة أبو رمضان - مراسلة الصحيفة/ غزة

المصدر: الإنترنت

خليل الحية: قيادي وعضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، ونائب في المجلس التشريعي الفلسطيني. من مواليد عام ١٩٦٠ في غزة، استشهد تسعة من أفراد أسرته في قصف إسرائيلي على ديوان العائلة خلال العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة عام ٢٠٠٨.

أدان تقرير غولدستون إسرائيل بارتكاب جرائم حرب ضد المدنيين. ولكنه كذلك أدان حركة حماس بسبب إطلاق الصواريخ. ماذا ستفعلون إذا تمت ملاحقتكم دوليا؟

لقد أنصف التقرير شعبنا بشكل واضح، وأدان العدو. ورغم ما شابه من حالة تضخيم لتأثير صواريخ المقاومة، إلا أننا نستطيع أن نعتبره متوازنا، والحكومة الفلسطينية، وحركة حماس تحفظتا على هذه الجزئية بالذات. ونحن لا نتوقع أن تتم إدانتنا؛ فالتقرير يتحدث بصراحة عن إطلاق الصواريخ في حالة حرب، ووصفها بأنها يصعب توجيهها، ونحن نقول إنها وسيلة من وسائل الدفاع عن الناس من جرائم الاحتلال. وعموما، إذا طلبنا للتحقيق فنحن جاهزون؛ فالقانون الدولي الإنساني يحمينا تماما، ويتيح لنا أن نقاوم الاحتلال.

تتداول وسائل الإعلام خبر إطلاق صاروخ يصل مداه إلى ٦٠ كيلومترا، وهنا يتبادر للأذهان موقف الإعلام عندما قام بحملة مماثلة سبقت الحرب على غزة. في تقديركم هل نحن بصدد حرب جديدة؟

تمارس إسرائيل حملة إعلامية في إطار عربدتها في المنطقة، خاصة عندما وجدت نفسها متورطة في تقرير غولدستون، ولذلك فإنها تسعى إلى إثبات أن التقرير قد ظلمها، ويأتي اتهام حركة حماس بحيازة ترسانة أسلحة، بغرض تحسين صورتها بعد فضيحة التقرير، ومن أجل حرف أنظار العالم عن صداه، إذ كيف لحماس أن تجرب صاروخا مداه ٦٠ كيلومترا، ومساحة غزة كلها لا تتعدى ٣٦ كيلومترا. أعتقد أن الاحتلال يحضر لشيء ضد غزة، ولكنه قد لا يكون قريبا.

تحدثتم دائما عن المصالحة، ولكن لا توجد ترجمة جدية لها على أرض الواقع، وبالإضافة إلى التعقيدات العديدة حول تقرير غولدستون، هنالك ملفات الانتخابات التشريعية والرئاسية، والمفاوضات، والاستيطان، إلى أين نتجه اليوم؟

بعد كل اتفاق بيننا وبين حركة فتح، نكتشف أن ممثلي فتح يتحدثون في الخارج بشكل مختلف عما يحدث في أروقة الحوار. لقد اقتنعت حركة حماس بعد الجلسة الثالثة للحوار أن فتح غير معنية بالاتفاق؛ لأنها ترى فيه إنجازا لحركتنا، وإنقاذا لحماس من ورطتها في غزة كما تعتقد.

لقد طلبنا إجراء لقاء مع القيادة المصرية، وأرسلنا وفدا برئاسة خالد مشعل؛ رئيس المكتب السياسي للحركة، وأكدنا أننا ما زلنا مع المصالحة، وأن أي انتخابات دون توافق لن يكتب لها النجاح، ورفضنا بأي شكل من الأشكال عزل غزة عن بقية الوطن. واجتمعنا مع فتح، وتجاوزنا نقطة الخلاف على التمثيل النسبي، واتفقنا على الانتخابات، وحددنا آلياتها ومواعيدها، وقامت حماس بمراجعة ورقة المصالحة بعد أن تسلمتها من مصر، فتبين أن الوثيقة أسقطت الكثير من العبارات الهامة، وأضافت جملا جديدة.

وأنا أكرر: إن أي انتخابات تجرى دون توافق، لن تكتسب أي شرعية أو مصداقية، وستعمق الخلاف الفلسطيني. وخيار حركة حماس الآمن هو البحث عن مخرج، والوصول إلى المصالحة. وما يشاع عن إجراء الانتخابات هو قرار اتخذ من جانب واحد، وليس ملزما لباقي الأطراف، وبالتالي من الأفضل لحركة فتح أن تلتزم بورقة المصالحة المصرية. وإذا كان في نية أبو مازن المصالحة، عليه أن يضغط على مصر لمناقشة التعديلات التي تقترحها حركة حماس.

إن إصدار أبو مازن مرسوما يقضي بإجراء الانتخابات في الرابع والعشرين من كانون الثاني ليس قانونيا؛ لأن ولايته قد انتهت في الثامن من شهر كانون الثاني الماضي، نحن لا نعترف به رئيسا، ومنصب الرئيس معلق حاليا.

- إن أي انتخابات تجري قبل المصالحة لن تكون شرعية، وستؤدي إلى ترسيخ حالة الإنقسام في صفوف الشعب الفلسطيني.
- حماس لم تستلم سلطة حقيقية بعد الإنتخابات التشريعية الأخيرة، وفرض عليها أن تكون حكومة في المعارضة لا في السلطة.
- نحن متفاجئون من الموقف المصري الحالي الذي يقول: هذا اتفاق جاهز، وعليكم التوقيع.
- نرفض بأي شكل من الأشكال عزل غزة عن بقية الوطن.

ولكن ذلك قد يؤدي إلى انهيار الديمقراطية الفلسطينية؟

عندما فازت حركة حماس في الانتخابات السابقة لم تستلم سلطة حقيقية، لقد كنا حكومة في المعارضة وليس في السلطة، وأبو مازن طلب من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير عدم الاعتراض على الورقة المصرية لتظهر حماس وكأنها لا تريد المصالحة. لكنهم فوجئوا بموافقة حركة حماس عليها، مما يعني أن منظمة التحرير باتت رافعة لتمرير مشاريع التسوية على الشعب الفلسطيني، ونحن نرى أنه تجب إعادة بنائها، ونصر على ذلك، وفقا لما تم الاتفاق عليه سابقا، لتخدم الكل الفلسطيني.

وعموما نحن جاهزون للانتخابات عندما تتوفر الأجواء المناسبة لانعقادها. ومن مصلحة أبو مازن أن تلتف الفصائل حوله. فلنسأل أنفسنا هل من مصلحة أي مجلس تشريعي قادم أن يعمل في الساحة الوطنية رغما عن إرادة الشعب؟ من مصلحة الجميع الذهاب إلى الانتخابات متفقين.

ما هي خيارات حركة حماس المقبلة؟

إما الذهاب للانتخابات بعد مصالحة ووفاق وطني تام، أو مقاطعة الانتخابات، وإجراؤها في غزة بشكل منفرد. وأود أن أقول شيئا: نحن لن نقيم إمارة إسلامية في قطاع غزة إذا قاطعنا الانتخابات، ولا صحة لما يفترضه الكثيرون من أن حركة حماس ستقيم لنفسها دولة هنا.

هل هناك فرصة لبحث الملاحظات التي طرحتها حماس على ورقة المصالحة مع المصريين؟

القضية ليست قضية لقاء لبحث الملاحظات، نحن لا نلوي ذراع مصر، فهي البوابة الكبيرة التي تحتضننا، وهي تدرك جيدا علاقتنا الطيبة بها. وضمن رؤيتنا، فإن مصر هي البعد الإستراتيجي الأول لقضيتنا. ولكن النظام المصري يصر على عدم فتح ورقة المصالحة للنقاش. وينبع موقفها من رؤية تقوم على أن إعادة طرح الورقة للنقاش «سيعيدنا إلى النقطة الأولى في الحوار»، وأرى أن هذا الموقف هو انحياز لفريق السلطة.

آمل ألا ينظروا إلى الملاحظات على أنها عقبات تضعها حركة حماس لتعرقل سير المصالحة، ولا يجوز أساسا لأحد أن يقول: لقد أغلقنا باب المصالحة.

ونحن في حركة حماس متفاجئون من الموقف المصري الحالي؛ إذ لأول مرة هناك راع للحوار يقول: هذا اتفاق جاهز، وعليكم التوقيع!

نحن لا نطلب حوارات جديدة، وإنما نطلب العودة إلى الصياغات التي اتفقنا عليها سابقا، ورأى أن توقيع حركة فتح على الورقة المصرية كان سياسيا أكثر منه موضوعيا، وما زالت حركة حماس تجري اتصالاتها مع الفصائل للتوصل إلى صيغة مقبولة، تشكل طريقا للوصول إلى اتفاق.

ماذا عن صفقة الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط؟

هناك عملية تفاوضية بهذا الشأن، وهي قائمة ومستمرة، يقوم عليها من جانبنا فريق عمل نثق به، ويعمل بشكل متواصل مع الوسطاء. والصفقة ليست سهلة على كل الأطراف، وليس من السهل تحقيق إنجاز فيها، لكننا مع ذلك حريصون على إنجازها. وكل ما تسمعونه في وسائل الإعلام غير صحيح، ومن يتكلم في الموضوع ليس له علاقة بالصفقة. نحن لن نفرج عن أي معلومة قبل أن تتم، كما حصل مع صفقة الأسيرات، نريدها صفقة وطنية يفرح بها الجميع، ونتمنى أن تتم في أقرب وقت.

على الطاير

- ٢٠٠٥/١/٩: انتخاب محمود عباس رئيسا للسلطة الوطنية الفلسطينية بنسبة ٦٢٪ ومقاطعة حركة حماس.
- ٢٠٠٦/١/٢٥: فوز حركة حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي، وتكليفها بتشكيل الحكومة.
- ٢٠٠٦/٣/٢٩: حماس تشكل حكومة بعضوية ٢٤ وزيرا من أعضائها، وإسرائيل والولايات المتحدة تعلنان مقاطعتها.
- ٢٠٠٦/٤/٩: إسرائيل تقطع إمدادات الوقود عن مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية.
- ٢٠٠٦/٥/٧: حكومة حماس تستحدث جهازا أمنيا جديدا تحت اسم "القوة التنفيذية"، وفتح تستنكر.
- ٢٠٠٦/٦/٢٧: الفصائل الفلسطينية توقع وثيقة الوفاق الوطني.
- ٢٠٠٦/٤/٦: الرئيس عباس يسحب صلاحيات الأجهزة الأمنية لصالح مؤسسة الرئاسة ويعين أمينا عاما للبرلمان، وحماس تستنكر.
- ٢٠٠٧/٣/٢١: حركة حماس ممثلة برئيس مكتبها السياسي خالد مشعل، وحركة فتح ممثلة برئيسها محمود عباس يوقعان اتفاقية مصالحة في مكة المكرمة، عرفت باتفاق مكة.
- ٢٠٠٧/٦/١٧: مواجهات دموية بين حركتي فتح وحماس في غزة أعقبها سيطرة الأخيرة على القطاع، وإقالة حكومة الوفاق الوطني.
- ٢٠٠٧/١١/٢٧: مشاركة الرئيس الفلسطيني بمؤتمر أنابوليس للسلام الذي أعلن عنه الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن، ووعد أمريكي بإقامة الدولة الفلسطينية في نهاية عام ٢٠٠٨.
- ٢٠٠٨/١/٢٣: الجماهير الفلسطينية في غزة تهدم الجدار الحدودي المقام على محور فيلادلفيا وتعبر إلى الجانب المصري بعد نفاد الغذاء والوقود بسبب الحصار.
- ٢٠٠٨/٣/٢٣: توقيع اتفاق مصالحة بين حماس وفتح في العاصمة اليمنية، إلا أنه لم يكتب له النجاح بسبب التحفظات على آليات التنفيذ.
- ٢٠٠٨/٦/١٩: الفصائل الفلسطينية تتوصل إلى اتفاق تهدئة لمدة ستة أشهر برعاية مصرية.
- ٢٠٠٨/١٢/٢٧: إسرائيل تشن حربا على غزة استمرت ٢٢ يوما وأسفرت عن استشهاد ١٤٠٠ فلسطيني وعن دمار شامل في القطاع.
- ٢٠٠٩/٢/١٠: فوز حزب الليكود في انتخابات الكنيست الإسرائيلية.
- ٢٠٠٩/٩/١٥: القاضي غولدستون يقدم تقريرا يدين إسرائيل بارتكاب جرائم حرب خلال عدوانها على غزة. وفي مطلع تشرين الأول تأجل التقرير بموافقة الرئيس الفلسطيني. وفي ١٦ من الشهر نفسه تبنى مجلس حقوق الإنسان تقرير غولدستون بعد طلب فلسطيني بإعادة نقاشه.
- ٢٠٠٩/١٠/١٨: حماس ترفض التوقيع على ورقة مصرية للمصالحة الفلسطينية، بدعوى إجراء تعديلات مصرية عليها.
- ٢٠٠٩/١٠/٢٤: الرئيس الفلسطيني يدعو إلى انتخابات عامة في ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٠.
- ٢٠١٠/١/٢٥: انتهاء ولاية المجلس التشريعي الثاني.

■ سيكون ضيف صفحة واجه الشباب للعدد القادم أحد قادة حركة فتح، لذا نرجو إرسال الأسئلة التي تودون طرحها عليه عبر بريدنا الإلكتروني: tyteditor@yahoo.com

«لازم تعرف» هي صفحة معلومات لا علاقة لها بالمناسبات، يختارها الشباب منكم لتفيدوا من المعلومات وتستفيدوا منها. كما إنها لا ترتبط بفكر أو سياسة، وإنما بكل معلومة تستحق أن تصل إليكم، وتستحقون أن تعرفوها. والمشاركة فيها متاحة لكل ذي قلم ومعرفة. لمقترحاتكم وأسئلتكم يمكنكم الاتصال بـ«هاني عواد»؛ محرر الصفحة على أرقام الهيئة، أو مراسلته عبر البريد الإلكتروني: tyteditor@yahoo.com

ثورة الشيخ عز الدين القسام

رهف بدوي/ ١٥ عاما - مراسلة الصحيفة/ رام الله

ولد الشيخ عز الدين القسام عام ١٨٨٢، في بلدة جبلة بمحافظة اللاذقية في سوريا، وكان منذ صغره يميل للتفكير، فتتلمذ على يد المصلح المصري محمد عبده. وفر الشيخ القسام مع رفاقه إلى فلسطين بعد أن حكمت عليه حكومة الانتداب الفرنسي بالإعدام.

وبدأت ثورة القسام عندما شكل الشيخ خلية من الفلاحين وسكان الحارات، الذين عانوا من آلام كثيرة بعد أن طردتهم سلطات الانتداب البريطاني من أراضيهم وبيوتهم في بداية العشرينيات، مما دفع النازحين إلى اللجوء إلى القرى المختلفة، ليسكنوا في بيوت من الخشب والزنك، أطلق عليها «حارات الزنك». ومن هذه الفئة المسحوقة تشكلت نواة ثورة القسام، التي أطلقت على نفسها في بادئ الأمر اسم «جماعة الكف الأسود».

والجديد الذي جاءت به هذه الثورة أنها لم تركز في نشاطاتها النضالية على مقاومة الصهاينة والإنجليز فحسب، بل وجهت نضالها ضد عملائهما. ومن المهام التي كانت تقوم بها؛ الطلب من كل عربي وعربية مقاطعة الصهاينة، والامتناع عن بيع الأراضي والعقارات، أو السمسرة بها مباشرة أو بالوساطة، والضرب بقوة كل من تسول له نفسه خيانة الوطن.

وقام القسام بتجهيز رجاله، واستدعى ضابطا تركيا كبيرا سبق أن عمل في الجيش العثماني، لتدريب الخلية القسامية الأولى. وتلقى الشيخ دعما من القرى الفلسطينية مثل صفورية، وطيرة الكرمل، ونورس، وقرى الشمال الشرقي لفلسطين. وكان الهدف تجميع الشباب من مجموعة من القرى وتجنيدهم للانقضاض على حيفا؛ لتكون مركزا للثورة وواجهة لها.

وتضمنت الخطة حسب المؤرخ الفلسطيني مصطفى كبها، ثلاث مراحل أساسية: الأولى كانت خروج القسام مع مجموعة من الدعاة، إلى القرى العربية الواقعة بين حيفا والناصرة وجنين، والتجول فيها بهدف شحذ همم الناس. والثانية هي تجنيد الشباب القادرين على حمل السلاح. أما الثالثة فكان هدفها القيام بعمل ما لجذب الشباب الذين لم يستجيبوا للدعوة الأولى.

وبدأت الثورة بخروج «الكف الأسود» من حيفا في اليوم الثاني أو الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٣٥، وكانت قرية الياجور أولى محطاتهم، حيث اجتمعوا وتوجهوا إلى مساكن عائلة السعدية، في منطقة طبعون وغابة شفاعمرو في شمال فلسطين، وقد كان للقسام فيها علاقات قرابة تربطه بنائبه الشيخ فرحان السعدي، وهناك ألقى الشيخ القسام خطبة في رجاله، وحثهم على الثورة.

وبعد ذلك توجه الثوار إلى قرية نورس، في الشمال الشرقي من مدينة جنين، التي كانت محطتهم الثانية، فباتوا فيها ليلتهم، واستقبل فيها بعض أعضاء مجموعته من أبناء القرية، ومن هؤلاء الرسل طلال ناجي أبو جعب الذي كان صغيرا آنذاك، فأرسله أحد شيوخ قرية قباطية قرب جنين، ووضع له رسالة في «دكة» السروال، ليوصلها للقسام.

وعندما وصل هناك، سلم الرسالة للقسام، وحصل منه على رد مغلق، وفي صباح اليوم التالي عاد مشيا على الأقدام إلى قباطية، وعند وصوله، وجد الإنجليز قد طوقوا المنطقة، وكان بعضهم يلعب الكرة، فتوقف ليتفرج، ولم يكن يدرك خطورة ما كان يفعل بسبب صغر سنه، فضبطوه وفتشوه، ووجدوا الرسالة التي تضمنت مشاهدات عن إحدى الليالي الفاصلة في رحلة المجموعة.

وبعد مبيت الجماعة ليلة واحدة في نورس، انقسم الرجال إلى مجموعتين، تسعة منهم مع القسام واصلوا السير حول مدينة جنين إلى قرية اليامون مرورا بقرية برقين، ومن تبقى منهم توجه مع الشيخ فرحان السعدي إلى قرية المزار. وقيل إن سبب هذا القرار هو أنه إذا أمسك بأحدهما؛ يبقى الآخر طليقا ليتم مسيرة الثورة. وهذا ما حصل، حيث تسلم الشيخ فرحان السعدي بعد ذلك قيادة الثورة ضد الإنجليز.

وقد اكتشفت دورية للشرطة البريطانية القسام ورجاله، وأطلق أحد رجاله النار على أحد أفراد الدورية، مما دفع المجموعة إلى اللجوء إلى أحد الكهوف. إلا أن أحد رجال الشرطة العرب تبعهم، وأبلغ السلطات البريطانية عن مكان تواجدهم.

وهكذا اكتشفت الجماعة قبل إتمام المرحلة الأولى من الخطة. وانتهت المعركة باستشهاد ثلاثة من الجماعة من بينهم الشيخ عز الدين القسام، وجرح آخر، وأسر الباقون، وقتل شرطي إنجليزي واحد.

وأصدرت السلطات البريطانية بلاغا ذكرت في مضمونه أن الذي حدث كان تجمعا من الأشقياء بقيادة القسام الذي قتله رجال الشرطة. وبسبب هذا البيان، عرف من بقي من الجماعة على أنهم «مجموعة من الأشقياء»؛ أي المخلون بالنظام العام، حيث لم يدرك البريطانيون أن هدف هذه الجماعة هو نشر العصيان المسلح الذي يؤدي في النهاية إلى القضاء على سلطة الانتداب.

ولم يكن القسام يكثر من العبارات الرنانة، ولكن كانت جملته الخاصة التي يكررها دائما «هذا جهاد نصر أو استشهاد»، وكانت هذه العبارة هي الأخيرة التي سمعها أصحابه منه في المعركة قبل استشهاده.

وهز استشهاد القسام فلسطين بأكملها، وكان سببا مباشرا لاندلاع ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦، واعتبرت العمل المسلح الأول ضد القوات البريطانية، بعد أن ترددت القيادات الفلسطينية التقليدية بين عائلتي الحسيني والنشاشيبي في الإصرار على الإضراب السلمي.

وحتى هذه اللحظة يتيمن الفلسطينيون بذكر القسام كرمز عربي وإسلامي للبطولة.

■ لمعرفة المزيد عن ثورة القسام وثورة عام ١٩٣٦، تمكن مراجعة دراسة المؤرخ الفلسطيني مصطفى كبها التي نشرت حلقاتها على موقع عرب ١٩٤٨: www.arabs48.com

عمليـــة السـور الواقـي

أسيل أبو الرب/ ١٦ عاما - مراسلة الصحيفة/ رام الله

«السور الواقي» هي العملية التي شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي على أراضي الضفة الغربية وقراها ومدنها في التاسع والعشرين من آذار عام ٢٠٠٢، بإشراف أريئيل شارون؛ رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، وأطلق عليها عنوان أمن المستوطنين والحدود، إلا أن هدفها الحقيقي كان قمع الانتفاضة خلال مائة يوم كما وعد شارون خلال حملة انتخابات الكنيست التي خاضها، وإعادة احتلال المدن الفلسطينية لفرض واقع سياسي جديد.

أما الحجة التي تذرعت بها إسرائيل فكانت اغتيال رحبعام زئيفي؛ وزير السياحة الإسرائيلي المتطرف، على أيدي أعضاء مجموعة تابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وضرب البنية التحتية للمقاومة؛ لإيقاف العمليات الفدائية.

وبدأت العملية باجتياح رام الله يوم السبت، الموافق السادس من نيسان، حيث اقتحمت قوات الاحتلال المدينة من عدة جهات، واشتبكت مع عدد من أفراد المقاومة، وحاصرت مقر الرئيس الراحل ياسر عرفات وهدمت أجزاء منه.

وقد تم تدمير عدد من المباني والعمارات، وتخريب الشوارع المرصوفة، واعتقال المئات من المواطنين ورجال الشرطة الذين تم تجريدهم من ملابسهم بشكل مهين، وداست الدبابات على السيارات في الشوارع فحولتها إلى ركام. وفرض منع التجوال، ووصل الأمر إلى اقتحام العمارات التجارية بالمدرعات، كما حصل في عمارة النتشة في شارع المنارة، وقنص كل من أطل برأسه من شباك نافذته أو من شرفة منزله.

وبعد ذلك تم اجتياح جنين، حيث تصدى رجال المقاومة بشراسة لعملية احتلال مخيمها، فقاموا بعمليات نوعية، منها استدراج مجموعة من جنود الاحتلال إلى أحد بيوت المخيم قبل أن يقوموا بتفجيره، مما أسفر عن مقتل ثلاثة عشر جنديا.

وقد أدى صمود المخيم إلى استخدام الدبابات والطائرات والمدافع الثقيلة، حيث ارتكبت قوات الاحتلال العديد من جرائم الحرب، من تدمير للبيوت، والقتل العشوائي، واستخدام المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية.

كما ارتكبت قوات الاحتلال جريمة تمثلت بجمع العديد من الفلسطينيين في حارة الدمج، وقامت بقتلهم بالرشاشات أمام عائلاتهم. وتم خطف جثامين الشهداء، وتشويهها عبر دوسها بالدبابات، ولا تزال أصداء مجزرة جنين ماثلة في أذهان الفلسطينيين كلما ذكر اسم المدينة.

وبالتزامن مع عملية جنين، حاصرت قوات الاحتلال العديد من المناطق في نابلس، ومنها مخيم بلاطة، وحارة الياسمين، وعسكر القديمة والجديدة، والبلدة القديمة، ورمتها بصواريخ المروحيات وقنابل الدبابات، ومنعت الصحافة ووسائل الإعلام من تغطية الأحداث. واستخدمت مكبرات الصوت وطالبت الناس بإخلاء البيوت، وأرغمتهم على خلع ملابسهم للتفتيش، وقامت بتهديد الطواقم الطبية، بل وتم إطلاق النار عليها عدة مرات.

أما في قلقيلية فتم قصف أحياء سكنية واقتحامها، وتجريف أراض خاصة بالسلطة الفلسطينية، ومنع الفرق الطبية من إغاثة أي من الجرحى، الأمر الذي أدى إلى استشهاد الكثيرين بسبب النزف.

وفي بيت لحم؛ مهد المسيح، حاصرت قوات الاحتلال كنيسة المهد، وكنيسة سانتا ماريا، وكنيسة السريان، ومسكن الراهبات التابع للكنيسة الأرثوذكسية. واندلعت ألسنة اللهب في الكنيسة، وحين قام أحد المحاصرين بمحاولة إخمادها، رماه جنود الاحتلال بالرصاص، ومنعوا وصول المساعدة الطبية إليه. وتجاهلت إسرائيل نداءات العالم لاحترام قدسية المكان، واستمر الحصار إلى أن تم الاتفاق على نفي المحاصرين إلى عدة دول أوروبية على أن يعودوا بعد عام واحد، إلا أنهم لم يعودوا حتى هذه اللحظة!

ويذكر أن عملية السور الواقي كانت تطورا حاسما في السياسة الفاشية الإسرائيلية؛ ففيها تم التعامل مع المدنيين الفلسطينيين على أنهم جيوش، وستهيئ هذه العملية الطريق إلى عمليات أوسع ضد الفلسطينيين، منها العدوان الأخير على غزة عام ٢٠٠٨، حيث أصبحت محاربة المدنيين العزل إستراتيجية إسرائيلية للضغط على الشعب الفلسطيني وفصائل المقاومة.

كما أدت العملية إلى فصل المدن الفلسطينية عن بعضها، وزيادة عدد الحواجز، مما أدى إلى انهيار الاقتصاد الفلسطيني الذي بدأ ينتعش في أعقاب اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣، وأدى إلى تدمير السلطة الوطنية وأجهزة الأمن، مما أشاع حالة من الفلتان الأمني والشللية المدعومة من الاحتلال.

وقد فقد الشعب الفلسطيني في هذه العملية عددا من قياداته، حيث فقدت حركة فتح رائد الكرمي؛ أحد قادة الأجهزة الأمنية، وجمال سليم وجمال منصور من حركة حماس، ومن الجهاد الإسلامي تم إعدام أبو جندل بعد حسم معركة مخيم جنين بدماء باردة، وستمهد هذه الاغتيالات فيما بعد إلى اغتيال القيادات العليا، وعلى رأسهم الرئيس الراحل ياسر عرفات، والشيخ أحمد ياسين.

الإعلام البديل... مفهومه وأبعاده

facebook

إكرام أبو عيشة - مراسلة الصحيفة/ نابلس

بدأ الإعلام البديل يزحف نحو المؤسسات الإعلامية، وكانت بداياته من المؤسسات الكبيرة والأكثر قربا للدولة. وينحاز الإعلام البديل إلى مصادر التمويل بالدرجة الأولى، لأن هدفه هو نزع الوظيفة الإعلامية من يد الدولة، مما يعني أنه الخصخصة المضادة لخصخصة الإعلام القومي، أو هو الخصخصة البديلة؛ لأن الإستراتيجية الكونية ومصالحها، تريد أن تنتزع من الدولة ثلاثا من ركائزها العتيدة: البنوك العامة، والقطاع العام، والإعلام القومي، بشكل يكفي لعزل النظام الوطني عن قواعده الشعبية، والاستفراد به بعيدا عن الدعم الجماهيري.

ويشمل الإعلام البديل المدونات، أو ما يعرف بال«بلوجز»، والمنتديات، ومواقع الشبكات الاجتماعية كال«فيس بوك»، التي تكفل للفرد أن يكتب الأخبار التي سمعها وينقلها للجمهور، بحيث يصبح الشخص العادي وسيلة إعلام مستقلة تنافس وسائل الإعلام الكلاسيكية المعروفة. وقد أثبت هذا الشكل من الإعلام جدواه، ولهذا يستبشر البعض بالإعلام البديل خيرا، ويعتبره تقدما إيجابيا؛ لأنه يعالج مشكلات الإعلام الكلاسيكي، ويقدم المعلومة الصادقة دون تعرضها إلى "فلترة" حراس البوابة كما يحدث في الإعلام التقليدي: الصحف، والمجلات، والتلفاز. ولا يقتصر التفاؤل بالإعلام البديل على العالم العربي فحسب؛ بل إننا نجد الكثير من دول العالم الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية، يرحبون بهذا الجديد.

ولكن الإعلام البديل ليس هو الحل للتخلص من الإعلام التقليدي؛ فالأخير يعاني من عدم المصداقية، والأول يعاني من مشاكل كثيرة يجعله أكثر خطرا على ثقافة الأمة، خاصة في العالم العربي، الذي تقترب آراء الناس فيه إلى السطحية. ويرتبط الإعلام البديل فيه بالشائعات والشعارات المدعومة التي تلاقي رواجا كبيرا، رغم أنها لا ترتكز إلى منطق أو تاريخ معين.

ومن أبرز سلبيات الإعلام البديل: سيطرة الرأي الشخصي على المعلومات والمحتويات، دون أن يتسنى لنا التأكد من صحة المعلومة بشكل رسمي وقانوني، والجهل العام بمجريات الأمور؛ فكاتب المدونة قد يكون شخصا عاديا، وغير ملم بكل ما يجري، وفي الغالب لا يعمل كاتب الخبر أو الموضوع على توثيق مصدر معلوماته، ولا يوقع باسمه الحقيقي. أما الإعلام الكلاسيكي فيصدر من جهات معروفة، بغض النظر عن وجهات نظرها المختلفة.

ولا نريد أن نغفل هنا أن بعض كتاب المدونات، هم من الشباب الذين يحلمون بتطوير أمتهم بطرح وجهات النظر في مدوناتهم. ولكن ما تجب الإشارة إليه، هو عدم الاكتفاء بالإعلام البديل وحده لإيصال المعلومة، بل يجب طرق أبواب أخرى أكثر متابعة من قبل الجهات الرسمية، وأكثر تأثيرا.

ويجب على كتاب المدونات أن يتوخوا الحذر فيما يكتبون، وأن يتسموا بمنطقية الطرح التي تضمن متابعة أكثر لمثل هذا النوع من الإعلام. ومن المتوقع أن يزيد حضور هذا الشكل مستقبلا بين الجمهور، إذا لم يسع الإعلام التقليدي إلى التخلص من مشاكله، وتقديم المعلومة بشكل أوسع وأوضح إلى جمهوره، دون أن يتم تضليلها من قبل حراس البوابة.

ومن المفيد أن نذكر أيضا أن الإعلام البديل فتح بوابات جديدة للشعوب من أجل مقاومة المستعمرين، كما يحصل في فلسطين والعراق وأفغانستان. وبات يشكل مصدرا أساسيا لتشكيل الجبهات الشعبية ضد الديكتاتورية والفساد، كما يحدث ضد في الحملة ضد توريث الحكم، والفساد السياسي والاقتصادي الذي يعشش في بعض الدول.

من غزة إلى هاييتي
تعددت الأسباب والموت واحد

محمد الأسطل/ ٢٣ عاما
مراسل الصحيفة/ غزة

بدأت الصورة تكتمل، وبدأت ملامحها تظهر، وقد سمعنا عن حرب الطبيعة في هاييتي، أو حرب البشر؛ حيث وجه الكل الدولي أطباءه ومعداته الطبية والإغاثية إلى هاييتي. ولكن لماذا؟ هل لأنهم بشر مثلنا؟ أم لأنهم يعرفون الإنسانية كما يدعونها؟ أم إرضاء للدول العظمى؟ أم هو الطريق لتلميع صفحاتهم المشوهة؟

لقد ذهب أطباء إسرائيليون مدربون وخبراء إلى هاييتي بكامل علمهم وعددهم الإغاثية؛ لينقذوا ويغيثوا من يستطيعون إنقاذه هناك؛ في النصف المنسي من العالم. ولكن هل ستحجب هذه التمثيلية الصورة القبيحة لدولة الاحتلال وما ارتكبته من مجازر بحق سكان قطاع غزة؟!

ذهبوا لحرب الطبيعة ونسوا حرب البشر في غزة، التي نالت قبل عام من الطبيعة والبشر، ونذكر كلنا أثناء الحرب على غزة كيف منع الاحتلال الإسرائيلي أي صحفي من الدخول للقطاع لتوثيق فظائعه وتصويرها، بينما سمح لأي شخص؛ سواء أكان إعلاميا، أم داعما نفسيا، أم مؤسسات، أن يذهب لهاييتي لينقل صورة حرب الطبيعة للبشر، وفي طائرات خاصة.

كلكم شاهد مشهد الطفل الذي أخرجوه من تحت الأنقاض في هاييتي، والذي أصبح قصة مشهورة لا تزال تتردد في الأذهان، وستبقى للأبد والله أعلم، بينما مجموعة كبيرة من الأطفال والنساء والشيوخ، لم نسمع عنها في غزة خلال العدوان، لم نسمع كيف كانوا يقتلون بدم بارد على أيدي بشر مثلهم.

كلها مقارنات تحدث في جانب مضيء، لأن حرب الطبيعة في هاييتي هي تقدير من الله تعالى، وجانب مظلم؛ لأن ما حدث في غزة من صنع البشر.

فيضانات المغراقة في غزة كذلك فاعل معلوم وموثق، ولكن دون اعتراف. ونستغرب أن ما حدث في المغراقة كان بالتوازي مع ما حدث في هاييتي، وكأن الاحتلال الإسرائيلي يريد أن يكون شريكا في صنع القدر، وهذا ممنوع في فكرنا إن كنا بشرا حقا. والأغرب من هذا كله أن وقت الحدث في المغراقة، يصادف ذكرى وقف العدوان الضروس على غزة!

وهنا تبدأ الأسئلة تطرح نفسها: لماذا هذا الوقت بالذات؟ وهل حقا للاحتلال الإسرائيلي يد فيما حصل في هاييتي؟ أم هي مجرد رسالة من تحت الأرض ترسلها إسرائيل لتقول للفلسطينيين إن إسرائيل موجودة؟ أم هي مؤشر لبداية حرب من نوع جديد على غزة؛ هي «حرب المياه» التي طالما كانت تنادي بها إسرائيل قبل الانسحاب من غزة وبعده؟ كلها أسئلة تحتاج لإجابة. ولكن من يجيب؟ دعونا نصمت كالعادة، وننتظر ما يحدث، ونقول: «هذا كلام صحيح مائة بالمائة»!

السكوت علامة الجودة

سامر ياغي
مراسل الصحيفة/ غزة

عندما يحين موعد التصويت على قرار في مجلس الأمن أو في البرلمان، نجد من يؤيد القرار ومن يعارضه، وهناك من يسكت، فيطلقون عليه اسم «الممتنع»... وعندما يتقدم أحد الشبان لخطبة فتاة، فإن المتعارف عليه أن يذهب وكيل الفتاة ليسألها عن رأيها، وغالبية الفتيات يفضلن السكوت «خجلا»، فيتم تفسير ذلك بأنه قبول ورضى...

وفي مناطق القهر والقمع والديكتاتورية العمياء، عندما تسأل أجهزة الحكم أو بعض «زناناتها» أي مواطن عن رأيه في الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الوطن، تجده يمدح قليلا، ويذم أقل، ويسكت كثيرا! هذا السكوت الذي يفسره الحاكم الديكتاتور وأعوانه على أنه رضى وحب واقتناع وتأييد، تبديها الرعية له، ويفسره صاحبه على أنه خوف وحفاظ على لقمة العيش.

وقليل من يفسر هذا السكوت على أنه خضوع وخنوع لمن هو أدنى من غبار على حذاء طفل يبكي الويلات على حال والده المعتقل. يبكي ألما من جفاف صدر أمه من الحليب لجفاف مصدر الدخل الذي سببه جفاء الحاكم الذي أصبح يذبح الولائم بعد أن كان يتغنى بالفول والطعمية. وأصبح يركب الشبح بعد أن كان يخاف أن ينام وحده خوفا من الأشباح، وبعدما كان يسكن بيتا يجاوره فيه آلاف الجيران. ولكن كثيرا من هؤلاء ما يزالون يسكنون في نفس البيت؛ خوفا من أن يقال إنه تغير، وصار يتعالى على الناس، ومنهم من أصبح هو نفسه آلاف الجيران بعد أن استولى على بيوت الآلاف وتملكها.

وصار لزاما علينا أن نقرن اسمه بلفظة «سيادة» بعدما كنا ننادي اسمه مسبوقا بعبارة «وين وله»؟ بعد أن أذاقنا المر، وسقى آلاف الأمهات، رغما عنهن، القهوة السادة على أرواح أبنائهن.

وبعد أن كان يمشي بين الناس دون أن يعيره حتى الرمل اهتماما، صارت تنطلق به المواكب، ويقف له آلاف البشر رغما عنهم.

كما أصبحت المرأة تخشى أن يغضب زوجها عليها خوفا من أن تمسي مطلقة. وأصبح الأخ يخشى غضب أخيه، خشية على قدميه من الطلقات.

وهذا الحال هو الذي بات يلازم الألوف. لهذا نسكت. فإذا قال قائل: «السكوت علامة الرضى»، فليعذرني؛ لأن السكوت لدينا أضحى علامة «الجودة»! ولذا فإني أيضا أفضل السكوت؛ لأنني أبحث عن علامة الجودة!

«من النهاردة مفيش حكومة.... احنا الحكومة..»

محمد عايش
مراسل الصحيفة/ غزة

٢٥ كانون الثاني... لا شرعية لأحد!

اليوم تنتهي فصول المسرحية الهزلية التي عشناها لأربع سنوات؛ فالفصل الأول كانت معركة الانتخابات وما تلاها من صراع على السلطة، وحدث الانقلاب – الله يستر ما نوكل كتلة – الذي وضع حجر الأساس في بداية مسرحية لم نكن فيها نحن الشباب أكثر من مشاهد. ودارت المسرحية في فصول فرعية، منها الصراع على الشرعية، والمصالحة والحرب على غزة، ووفود التضامن والحصار... الخ.

عزيزي القارئ؛

إن أكبر الفئات العمرية التي تشكل قاعدة الهرم في المجتمع الفلسطيني هي الشباب، وبما أن هذه الفئة غالبية، وتملك الكثير مما افتقده أبطال المسرحية، فيجب أن نعلن الثورة على أنفسنا، وأن نحاول أن نصنع مجدا ضائعا؛ فالتغيير في عمر الشعوب يأخذ سنوات وسنوات، ولا مكان لليأس، ولا مكان للإحباط. فلماذا لا نزرع؟ إذ ربما يحصد الزرع أبناؤنا.

أما آن الأوان لنرفض هذه المسرحية الهزلية التي نحن فيها أدوات، يقتصر فيها دورنا على التصفيق لهذا والتصفيق لذاك؟! بالنسبة لي، ليس هناك من يمثلني في برلمان أو في وزارة أو في حكومة؛ أنا رئيس جمهورية نفسي – أخشى أن تأخذني العزة بالإثم.

لقد ينسنا من روتينية حياتنا، ومن الـ«مسنجر» والـ«فيس بوك» والمعسل البحريني والدخان المصري؛ وقلت لنفسي: لماذا لا ننشئ تجمعا شبابيا، بالعربي يعني «تنظيما شابيا» يعلن انطلاقته من الإنترنت، إذ لا يخلو بيت من كمبيوتر وإنترنت.

وبصراحة أكبر فإن الفكرة من هذا التجمع هي قيادة حالة من التمرد على الذات، ورفض جميع الشرعيات البالية، وترتيب حملات ضغط مكثفة على مختلف

الصعد، وفي كل الاتجاهات؛ تكون نتيجتها إبرام مصالحة وطنية، لا تكون مرجعيتها لأحد، ولا تخضع لأي لون. ربما يكون هذا هو الحل المنطقي الوحيد، وهو مستطاع، لأرد على من يقول: «إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع».

من هنا وهناك

سهام سويلم - مراسلة الصحيفة/ غزة

في زحمة الحياة مشاهد مختلفة نراها ونسمعها، أحيانا نقف مشدوهين لغرابتها، وأحيانا أخرى لا نعير الأمر اهتماما لأننا اعتدنا على كل ما هو غريب وعجيب يحدث لنا. وقد أحببت أن أنقل لكم مقتطفات من مشاهد ربما تكون حصلت لبعضكم كما حصلت لي:

المشهد الأول

كعادتي في كل صباح أخرج من بيتي إلى عملي، أمشي بضع دقائق لأصل إلى مفترق الطريق الذي أصبح موقفا لسيارات الأجرة. ولكن ذات صباح كان مختلفا عندما وصلت، وشاهدت جمعا من طلبة الجامعة يصطفون على قارعة الطريق، يناظرون ساعاتهم بين فينة وأخرى، في إعلان صامت عن تأخرهم عن مواعيد محاضراتهم، ثم يهرولون عند وصول كل سيارة، ويسألون السائق: عالجامعة؟ فيرفع أولهم كفه مجيبا: كلا، والثاني والثالث والرابع كذلك. لم أفهم القصة، إذ لم يسبق وأن رأيت مثل هذا المشهد، كأنه إضراب ضد إيصال طلبة الجامعة. سألني أحدهم: إلى أين؟ فأجبت: إلى تل الهوى. هز رأسه موافقا. وما إن جلست في السيارة حتى قال السائق وهو ينظر للطلبة: «تريدون أن تدفعوا شيكلا واحدا فقط؟ ابقوا واقفين إذن»!

حصل هذا بعد أن حددت الحكومة المقالة في غزة تسعيرة جديدة للمواصلات حسب المناطق، وحسب هذه التسعيرة، فإن كلفة الراكب من هذا المفترق إلى الجامعة هو شيكل واحد فقط، وهذا الأمر يرفضه السائقون بحجة أنه: «ما بتوفي معنا». ولكن عجبا لهم؛ أرى أن تذمرهم اليومي والسنوي لا ينقطع؛ فعندما لم يكن الوقود متوفرا بسبب الحصار، كانوا يتذمرون. وعندما كاد الوقود المصري المهرب عبر الأنفاق يغرق غزة، ويباع بسعر زهيد، كانوا يتذمرون: يعني ما الذي يعجبكم؟!

المشهد الثاني

دخلتُ محل الفواكه الذي اعتدت أن أتبضع منه، وسألت البائع عن سعر كيلو البرتقال، فقال: ثمانية شواكل. رفعت حاجبي استغرابا، ففهم ما أقصده، وقال على الفور: هذا البرتقال مصري وليس محليا. قلت لنفسي لعله يمازحني، خصوصا وأن البضائع المصرية تغرق الأسواق الغزية. فقلت مرة أخرى:«عم، هذا البرتقال مصري حقا»؟ قال: نعم؛ إنهم يهربونه عبر الأنفاق. فسألته: ولم لا تبيع البرتقال المحلي؟ فأجاب: «يا ابنتي؛ من أين آتي به؟ هل ترين في غزة شجرا وبيارات؟ لقد جرفوا كل شيء، وما تبقى لا يكفي». صمتت وقلت: ساق الله أيام زمان حين كان كل صندوق البرتقال لا يتعدى ثمانية شواكل وأقل. حملت كيس البرتقال، وخرجت ممتعضة؛ فغزة أرض الحمضيات، تستورد البرتقال!

المشهد الثالث

بعد يوم عمل حافل، حمدت الله أن ساعة انتهاء الدوام قد حانت، وحملت حقيبتي، ونزلت إلى الشارع . وفيما كنت أنتظر سيارة تقلني لبيتي، اقتربت مني سيدة أنيقة، وابتسمت لي، وقالت: مرحبا. وقبل أن أتفوه بأي كلمة، سألتني إن كنت مخطوبة، فأجبتها: كلا، ولكن لم تسألين؟ فعاجلتني بسؤال آخر: كم عمرك؟ ولما أخبرتها تابعت: «ما شاء الله عنك، ولكن لم لم تتزوجي حتى الآن». فنظرت إليها نظرة قاسية، وفضلت أن أتركها تحل وحدها هذا اللغز، ومشيت. لكن سؤالها أغاظني أكثر، وأنا أسمعه يتردد على ألسنة نساء كثر: «حلوة؛ لكن لماذا لم تتزوج بعد». وكأن على الفتاة الجميلة أن تتزوج في عمر عشرة أعوام.

يا لطيف على هؤلاء الناس، إذا تزوجت البنت لا تعجبهم، وإذا طلقت لا تعجبهم، وإذا ترملت لا تعجبهم، وإذا عنست لا تعجبهم... يعني كل ما تعمل لا يعجبهم!

المشهد الرابع

يجلسون في حلقة، يتسامرون بعد أن حل المساء، ولم تزل الكهرباء مقطوعة. ينافشون أمور حياتهم، مستذكرين أيامهم الجميلة رغم قسوتها. ويدير الرجل الأكبر حوار الجلسة، نافثا، بين الحين والآخر، دخان سيجارته. يشاركه أطراف الحديث إخوته وابنه الأكبر، فيما يجلس الصغار مستمعين لا أكثر. فهذا الرجل وغيره لم يعتادوا الاستماع لرأي الصغار!

يتجاذبون أطراف الحديث من هنا وهناك، وكلما أراد الصغير أن يتحدث أو يعلق، عاجله والده بجملة تشتعل نارا: «اصمت ولا تقاطع الكبار وهم يتحدثون... تعلم الأدب»! ترمقه عيون الجميع، فيطأطئ الولد رأسه خجلا. ويعود الأب ليستكمل حديثه مستذكرا أيامه الخوالي وبطولاته

و«شطارته»، وهو يرتشف بقايا فنجان قهوته. يقهقهون وتعلو أصواتهم، ويعلق الصغير على حديثهم بسخرية تنم عن الغضبِ لتجاهله، فيستشيط الأب غضبا... يرفعِ إصبع السبابة ويقول بسخط: «لا تجالس الكبار؛ فأنت ما زلت طفلا... اذهب إلى النوم».

ينهض الصغير من مكانه مسرعا، ويعودون هم لسمرهم إلى أن تنتصف الليلة، وتعود الكهرباء لتنير حلقتهم، ويبدأون بالانسحاب، ليعود كل منهم إلى بيته.

ولاد العم

عز الدين أبو ميزر/ مراسل الصحيفة
سينما القصبة/ رام الله

«ولاد العم» فيلم مصري تدور أحداثه في قالب تشويقي مثير، يطرح قضايا عديدة، أهمها الحرب النفسية بين العرب وإسرائيل، وقضية الجاسوسية. كما يتطرق بشكل غير مباشر إلى أوضاع الفلسطينيين في ظل بناء جدار الفصل العنصري.

والفيلم من إنتاج المجموعة الفنية المتحدة «٢٠٠٩»، ومن بطولة كريم عبد العزيز، ومنى زكي، وشريف منير، وقصة عمرو سمير عاطف، وإخراج شريف عرفة. وقد وصلت ميزانية إنتاجه إلى أكثر من ٢٧ مليون جنيه مصري، وبذلك تعتبر أعلى ميزانية يتم رصدها لإنتاج فيلم عربي خلال عام ٢٠٠٩.

ويتحدث الفيلم، الذي عرض مؤخرا في مسرح وسيناماتك القصبة، عن عزت، أو دانيال، الذي يتبين لاحقا أنه جاسوس إسرائيلي، يلعب دوره الفنان شريف منير، الذي يتزوج من مصرية تدعى سلوى، وتلعب دورها الفنانة منى زكي، دون أن تعرف أنه جاسوس. ويعيشان معا، وينجبان ولدا وبنتا، ثم يقرر أن يخطفها ليعيشا في إسرائيل، فتصدم بالواقع المرير الذي يفرض عليها العيش هناك رغما عنها، وتكلف السلطات المصرية ضابطا في مخابراتها، يلعب دوره الفنان كريم عبد العزيز، الذي يتحدث العبرية بطلاقة، ويتكفل بإعادتها مع أولادها إلى مصر.

ولا يمكن إنكار روعة التصوير التي تشعرك أنك تشاهد فيلما من إنتاج هوليوودي، وأهمية القضايا التي يناقشها الفيلم، وأهمها عدم تقبل الشعب المصري لاتفاقية السلام التي تم توقيعها عام ١٩٧٨. كما إن عزت؛ الجاسوس الإسرائيلي، الذي يتبين فيما بعد أنه دانيال اليهودي من أصل عراقي، يوحي بمحاولة منتجي الفيلم أن ينفوا صفة الخيانة عن المواطن المصري، مع أن تاريخ الجاسوسية الإسرائيلية في مصر حافل بالسواد، ويكفي أن نذكر بقضية أشرف مروان؛ صهر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، التي طفت مؤخرا، بعد أن كشفت وثائق الأرشيف الإسرائيلي وكتب تاريخية أخرى عن إبلاغه القيادة الإسرائيلية عن موعد حرب تحرير قناة السويس.

ويرسم الفيلم كذلك صورة للجاسوس الإسرائيلي الذي يكتوي بين نار حبه لزوجته المصرية وأبنائه، وبين واجبه تجاه إسرائيل، وهو إضافة جدية في الكشف عن بعض المظاهر الإنسانية التي تنتاب الجاسوس بعد أن يمكث زمنا طويلا في البلد الذي يكلف بتأدية مهامه فيه.

ويحاول المخرج أن يوهم المشاهدين بأن بعض المشاهد تم تصويرها في «تل أبيب» فعلا، الأمر الذي لم يقنع المشاهد؛ فقد قام بالاستعانة بلقطات لمشاهد فوقية لمدينة تل أبيب، ونقل المشاهد بعد ذلك إلى شارع فرعي أو بناية، وهي خدعة ذكية، ويمكن تبريرها بعدم إمكانية التصوير في تل أبيب.

كما يستعين المخرج بممثلين سوريين من أصل فلسطيني، مثل كندة علوش، ليؤدوا أدوار الفلسطينيين، حتى يضفي نوعا من الواقعية على عمله. ولهذا السبب كذلك قام بتصوير بعض المشاهد في سوريا بسبب تشابه أسلوب البناء والمعيشة مع البيئة الفلسطينية.

وتجدر الإشارة إلى أن العمل ينتقد بشكل مبطن بعض العادات السيئة في المجتمع المصري، مثل المحسوبية والتواكل، فقد جاء على لسان أحد الضباط الإسرائيليين: «إحنا الإسرائيليين ما بنعتمدش على الرشاوى والمسؤولين في تسيير أمورنا زي المصريين». وفي ذلك إشارة إلى تفشي الفساد والمحسوبية في الوزارات المصرية.

ويشير الفيلم كذلك إلى هجرة المصريين إلى إسرائيل بهدف العمل، عن طريق تكرار عبارة «دا المصريين بقوا كتار اليومين دول في إسرائيل».

ونذكر بأن الفيلم قد تعرض لانتقادات عديدة في الصحف الإسرائيلية، حيث رأت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن فيلم ولاد العم كان رد فعل انتقاميا لهزيمة وزير الثقافة المصري فاروق حسني في انتخابات منصب الأمين العام لمنظمة «اليونيسكو»، واتهمته بإظهار إسرائيل في صورة عنصرية.

واعتبر المحلل الإسرائيلي روعي نحمياس في عموده الأسبوعي بالصحيفة أن الفيلم يحض على كراهية اليهود، ويشبههم بالنازيين، وانتقد الشعبية التي حققها، ونجاحه في أن يصبح حديث الناس ووسائل الإعلام. وأشار إلى أن إنتاج الفيلم تم بمعرفة أجهزة رسمية مصرية، أبرزها جهازا الأمن والثقافة، وأن الحكومة المصرية وافقت على عرض الفيلم لأنه يظهر إسرائيل بمظهر قبيح وعنصري.

مسلسل وادي الذئاب: عندما تقاوم الدراما أيضا

تقرير: وئام بني عودة
مراسلة الصحيفة/ نابلس

عيون ملايين الناس مشدودة إلى الشاشة الصغيرة، تتفاعل مع أحداث يعايشها البعض على أرض الواقع، ويكررون التجربة، أو يحاولون التدقيق في الأحداث ليروا مدى مصداقيتها. والآلاف من شبابنا يتابعون المسلسل التركي المدبلج للعربية وادي الذئاب، ويترقب بحرارة الخطوة المقبلة لمراد علم دار؛ بطل المسلسل، الذي يبدع في الأداء، ويستبسل في الدفاع عن مبادئ وقيم نتمسك بها.

وقد تجاوز هذا المسلسل حدود الدراما الاجتماعية، إلى السياسة التي تشغل بال المواطن العربي خاصة، والمشاهد العالمي عامة. وقد لقي رواجا كبيرا في الأسواق العربية والعالمية، فتمت ترجمته إلى عدة لغات، علما أنه يسوق باللغة التركية.

ويتميز المسلسل بجرأته في طرح القضايا السياسية، ويرى بعض النقاد أنه يتصف بالواقعية والمصداقية في تناول الأحداث، وهو يحاول كشف الخطط والمؤامرات والأيادي الخفية التي تتلاعب بمنطقة الشرق الأوسط، وقضايا إيران وأفغانستان ولبنان. حتى إنه أتى على ذكر القضية الفلسطينية بأسلوب إنساني يتعاطف معه المشاهد، ويثير جدلا سياسيا بين تركيا وإسرائيل، التي كانت محط نقد في كافة أحداث المسلسل. كما يظهر العمل الدور الهدام للولايات المتحدة الأمريكية، وتحريكها للأحداث بشكل يصب في مصلحتها.

ويلاحظ أن الأحداث والمؤامرات التي تجري في الخفاء، قد وضعها مسلسل وادي الذئاب على الطاولة، كما يوضح أمين أبو وردة؛ الإعلامي والمحاضر في قسم العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية، الذي يرى أن المسلسل يبرز بشكل أو بآخر تقصيرنا كفلسطينيين في عرض قضيتنا على العالم الخارجي، مما يضعف الرواية الفلسطينية.

ويقول: «يتناول الإعلام العربي والفلسطيني الأحداث من قشورها فقط، ولا يبحث في العمق والبعد الإنساني الذي يترتب على ما حدث». ويتابع: «يجب أن نستفيد من تجربة الأتراك في التركيز على البعد الإنساني، حيث وضعوا المعاناة في قالب درامي، وأحسنوا اختيار النموذج لطرح القضية الفلسطينية، وإظهار معاناة الشعب».

وعلى الصعيد السياسي، يؤكد أبو وردة أن «الإعلام يتقاطع مع السياسة بشكل كبير، ويخدم كل منهما الآخر»، ولهذا أحدثت بعض مشاهد المسلسل أزمة سياسية بين تركيا وإسرائيل، ويتابع: «هذه المشاهد كانت مؤثرة وذات بعد عقائدي، خاصة ذلك المشهد الذي يظهر إسرائيل ورموزها العقائدية ملطخة بالدماء».

ويرى أن ما يرعب إسرائيل هو تلك الصورة التي عرضها المسلسل التركي، وشاهدها العالم؛ فالإنتاج التركي رائج عالميا، مما يرسم صورة مغايرة تماما لتلك التي تحاول دولة الاحتلال رسمها.

ويشيد محمد الجلاد، ٣٣ عاما، من نابلس، بالعمل الفني الرائع، وهو الذي يتابع مسلسل وادي الذئاب منذ حلقته الأولى، ويرى أن أحداثه واقعية، ويقول: «هذا المسلسل كشف إسرائيل وأمريكا على حقيقتهما، وأعطى صورة واضحة عن الشرق الأوسط وما يحدث فيه».

ويرغب وائل عبد الله، ٢٧ عاما، من نابلس، أن يتعلم العرب من إسرائيل، التي أثارت ضجة سياسية وصلت أصداؤها إلى كافة أرجاء العالم احتجاجا على عدة مشاهد درامية، ولكن العرب يشاهدون أطفال فلسطين ينازعون الموت على أرض الواقع، ولا يحركون ساكنا.

وتنتقد سلام الطنطاوي، ٣١ عاما، مسلسل وادي الذئاب بسبب كثرة المشاهد التي تبالغ في العنف والقتل والحرق وتقطيع الأجزاء، وغيرها من المشاهد التي تقشعر لها الأبدان.

تتعدد الآراء، ورغم ذلك لا تباين حقيقيا في مضمونها؛ فالجميع يقر بنجاح مسلسل وادي الذئاب، في الوسط الفلسطيني خاصة، فهو يعرض المعاناة، ويذكر من يحاولون النسيان. لكن السؤال المطروح: هل سنشهد عملا فلسطينيا دراميا يفرض نفسه على وسائل الإعلام ويعيد القضية الفلسطينية إلى طاولة الاهتمام من جديد.

● يعرض المسلسل على فضائية أبو ظبي الساعة ٤:٣٠ عصرا، ويعاد ٦:٠٠ مساء على فضائية أبو ظبي+

نحن في خطر من اللغة العربية

علاء الدين الخلايقة

قبل فترة اجتاحت موجات الغضب العارم زميلاتي الموظفات، اللواتي بدأن في شن قصف عشوائي علي، بسبب مقال اعتبرن أنني هاجمت فيه بعنف دور الأنثى في المجتمع، ونظمن حملة في المكتب لمنع المقال من النشر، ونجحن فعلا في وضعه في رفوف أرشيفي.

والآن، وبعد فترة من الملاحظة والتركيز على ظاهرة «تاء التأنيث» في الكلمات، وجدت من خلال قراءتي لبعض كلمات أحدهم أن كل ما أرفق به تاء التأنيث فيه خير، والكلمات المضادة تعني كل شر، من مثل: الجنة مؤنثة، والجحيم والنار مذكرتان، فبدأت أستذكر عددا من الكلمات المرادفة، فاكتشفت أن الفرضية صحيحة؛ فالابتسامة والسعادة مؤنثتان، والنكد والحزن مذكرتان، والصحة والعافية مؤنثتان، والمرض والموت مذكرتان، والحياة والمودة والرحمة مؤنثة، والحقد والحسد والغضب مذكرة، والراحة والعطلة والمتعة مؤنثة، والدوام والعمل والقرف والتعب مذكرة.

وفعلا؛ فإن أي كلمة تقصد بها الأفضل ستكون مؤنثة؛ كالطمأنينة، والرفاهية يقابلها الفقر، والحرب، والكره، فكل صفة تنتهي بالتاء تهدف للراحة، والعملة إن وجدت، وجدت معها الراحة، وإن وجدت تلك وجدت السعادة، وإذن أنت في عيشة راقية. وفي المقابل، ينتشر النكد والغم والحزن والقهر والمرض والحر والدم وغيرها في الكلمات المذكرة.

وحتى في الأشياء التي نستخدمها يوميا، فإن ما يسبب الألم منها مذكر، وما يجلب الراحة منها مؤنث... إلا بعضها؛ كالسكين، والمقوار، والغاز، والزجاج، لا تنتهي بتاء التأنيث؛ فهي خطر، أما الطاولة، والملعقة، والطنجرة، والثلاجة والغسالة، وغيرها من ذات الأثر الإيجابي فمؤنثة.

أما في السيارة فهناك راحة، والزجاج فيها يستعمل للحماية، ولكنه خطر، واللعب بالمقود خطر، ومبدل السرعات «الجير» خطر؛ لأنه مذكر، والدعسة لتسهيل الحركة، والمرآة للوقاية، ومع الحزام أنت أكثر سلامة.

ولكن لا تنس أن هنالك كلمات أردفت لها التاء لأنها فعلا تمثل المرأة؛ منها القنبلة، والدبابة، وفي نفس الوقت هي بطة ولطيفة. وتجدها في الداهية والمصيبة والحية، وترادفاتها: المسكينة، والأنوثة، والأمومة.

فيا رجال الأرض اتحدوا، نحن في خطر من اللغة العربية، نحن مصدر الخطأ، والمشاكل، وهن مصدر السعادة. واعلموا أن الكون مذكر، ولكنه دون الحياة لا شيء، ونحن دون النساء: الزوجة، والأم، والموظفة، والممرضة، والمربية، والمهندسة، ودون تاء التأنيث نحن... لا شيء.

فلنعلم أن الإناث هن جمال الكون فتجملوا بهن دائما.

الناس الناضجون لا يعضون الحجارة!

هاني عواد

شهدت الأرض قبل أسابيع كارثة إنسانية في هاييتي، أزالت، حسب الإحصائيات، أكثر من مئتي ألفا من الخريطة البشرية. ومن بديه القول إن أحدا لن يكون سعيدا إذا استيقظ فجأة ليجد بيته قد سقط على رأسه، أو إن ابتلعه شق من باطن الأرض أثناء مشيه مثلا، بين غرفة النوم والحمام.

وعلى عكس تصرفات البشر التي غالبا ما تكون قابلة للتنبؤ، فإن القشرة الأرضية، وتناقضاتها الداخلية، لا يمكن فهم مزاجها الثقيل. ولا يبدو أنها مستعدة لاستئذان من هم فوقها عندما تهم بتغيير وضعية جلوسها، إذا ضاقت برقادها منذ ملايين السنين.

وهكذا تبدو القنبلتان الذريتان اللتان أرسلتهما الطائرات الأمريكية إلى هيروشيما وناجازاكي، عشية استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية، تافهتين إن قيستا بالتسونامي الذي ضرب جزر جنوب شرق آسيا عام ٢٠٠٣، حيث عادلت قوة الزلزال الذي ضرب المحيط الهندي ألف قنبلة نووية. ولا يمكن لأي كاميرا رقمية أو صحيفة بعد ذلك أن تصف غضب المحيط الذي «تفشش» بالشعوب الآسيوية، وبلع أكثر من مئتي ألف مخلوق على وجه البسيطة. إنه أمر يذكر بسفينة نوح، التي لم تكن هذه المرة حاضرة لنقل معشر المؤمنين؛ فالبحر رغم حضوره الدائم في غزل الشعراء، إلا أنه لا يزال يفتقد الإحساس، وهل يظن البشر أن أشعارهم كفيلة بأن تمنحه الإحساس؟!

ولكن مهلا؛ فالناس الناضجون لا يعضون الحجارة، ولا يجلدون الأمواج. ومن الغرابة أن أجد نفسي أعاتب قطرات الماء الصماء العمياء، وجعبة الجنس البشري تفيض بدماء بني جنسهم دون حاجة إلى منطق الزلازل والأعاصير؛ فلم تكن قوات الاحتلال الفرنسية بحاجة إلى «هاييتي»، لإبادة مئات آلاف الإفريقيين لضمان أمن مستعمراتها في القارة السوداء في نهايات القرن التاسع عشر، وليست طبقات الأرض السفلى قادرة على تفسير «تنظيف» الأمريكيتين من سكانهما الأصليين، كما ذكر يواخيم فرناو، في كتاب عنونه بـ«رحماك يا رب»! أشار فيه إلى أن عدد الهنود الحمر الذين قضوا ذبحا وجوعا ومرضا في الأمريكيتين قارب المائة والخمسين مليونا، أي ما يعادل ٧٥٠ تسونامي، أو ٧٥٠ هاييتي. وكل ذلك حصل بعد أن اكتشف البطل الإيطالي ابن جنوى، كريستوفر كولومبوس، الشعوب الجديدة في العالم الجديد.

ولكن كل هذا سخف، فما معنى أن يأتي رجل إلى قوم، ويقول إنه اكتشفهم؟! تلك البلاد كانت ذات حضارة وتاريخ، وتفوق في عراقتها وأصالتها أقدم بنيان في روما الإيطالية، أو أعظم مدرج في أثينا اليونانية، وذنبهم الوحيدّ أنهم لم يصلوا بعد لدرجة التوحش الأوروبي فلم يحملوا بنادق آلية، أو إنهم لم يفكروا يوما باستخدام بكتيريا التيفوئيد كسلاح هجومي، بدعوى التحضر ومحاربّة التوحش! ولهذا عندما وصل كولومبوس إلى أحد رؤساء القبائل هناك، وأخذ يدعوه لاعتناق دين الأوروبيين، قال له شيخ القبيلة بكل بساطة: «نحن لنا آلهة»!

وإن لم تخني الذاكرة، فلا أعلم عن آية قرآنية واحدة تتحدث عن جحيم الآخرة الذي يصلاه المخطئون، وأوردت سقوط الحمم البركانية من السماء، كما حصل في حرب الكوانين ٢٠٠٨/٢٠٠٩ في غزة. صحيح أن المجرمين تتساقط جلودهم من النار، ويشربون من ماء صديد يغلي أمعاءهم، إلا أنه لا يكتب عليهم أن يلدوا ذرية معوقة تتجرع ذات العذاب؛ فالأطفال في الآخرة طيور الجنة على اختلاف أديانهم وإثنياتهم، أما في العراق فهم ليسوا كذلك! فهل نستطيع أن نقول إن معشر البشر ينافسون الله على مشهد يوم قيامته؟!

إن هذا الواقع ليس بحاجة إلى من يكتب عنه حتى تظهر أنيابه البشعة، فمساحة القبح فيه لا تتسع لها أوراقنا، ولا أشعارنا. فلماذا إذن أكتب؟

سأضع نقطة في آخر السطر ولن أبدأ من جديد.

مذكرات أبو حسين

المزرعة الإنسانية

عبد الكريم حسين

الجميع مشغول بمزرعة أبو حسين؛ فالدكتور يونس يونس فلاح نشيط، يوزع المهام على أكمل وجه على كافة العاملين في المزرعة، وهو القائد الميداني للفلاحين، رغم أن تخصصه في طب الأطفال. وهو يسيطر على كافة أراضي القرية لأنه ابن الأغا. أما بقية الفلاحين البسطاء فيحاولون بكافة السبل التقرب إليه؛ ليمنحهم ما تبقى من محصول البطاطا أو البندورة في ذلك اليوم.

ويحفظ القائد الميداني الدكتور يونس المهام اليومية الموكلة إليه في الأرض عن ظهر قلب، حيث يفلح الأرض كل خمس دقائق، ويراقب نمو الأشجار خطوة بخطوة، ويرسل الهدايا للأصدقاء يوميا، ويرش المزروعات بالمبيدات الحشرية خوفا من ضعف المحصول، حتى تمكن خلال فترة وجيزة من شراء منزل، وإقامة حديقة كبيرة، بعد أن استولى على كافة الأراضي المحيطة بمنزله.

نشاط يونس لا يمكن وصفه وتقديره؛ فقد حوّل الأرض الجرداء إلى أرض خضراء، يستفيد منها الجميع. وحافظ على أرضه بكافة السبل والطرق؛ خوفا من السرقة والضياع، وعلى إثر ذلك أطلق أبو حسين عليه: «القائد الميداني للمزرعة»؛ فأبو حسين معجب بعمل الدكتور في مزرعته؛ لأنه يفضل المصلحة العامة للقرية على مصلحته الشخصية، مع التحفظ على بعض سلوكياته الخاطئة أمام الفلاحين.

ودع أبو حسين مزرعة الـ«فارم فيل»، على موقع الـ«فيس بوك»، التي يملكها القائد يونس، ودخل بين أروقة عيادة الدكتور يونس، حيث لاحظ امرأة تحمل بين يديها طفلا لا يتجاوز عمره أربعين يوما، وكانت ملامح وجهها أكبر دليل على سواد حياتها، فهي تستغفر ربها تارة، وتدعوه تارة أخرى. وحين تركت العيادة، مشى أبو حسين خلفها بخطوات سريعة، وأوقفها في الشارع الرئيس ليستفسر عن حالة الطفل، وعن سبب وجودها في العيادة، بعد أن رد عليها السلام، فانطلقت في الحديث بكل تفاصيل حالة الطفل الصحية، حيث يعاني من مرض في معدته يحتاج إلى عملية في أسرع وقت، وقد حدد طبيبه الدكتور يونس موعد العملية في شهر أيار القادم بالمستشفى الحكومي، وهذه فترة طويلة، تزيد ألم الطفل الذي لا يتوقف عن البكاء طول الليل، ولا يستطيع أحد النوم بسبب صراخه. ومع ذلك يصر الدكتور على الموعد الذي حدده.

فتح أبو حسين عينيه واسعتين في دلالة واضحة على توسع فضوله، وأخذ يسأل عن التفاصيل الدقيقة للحديث الذي دار بينها وبين الدكتور فيما يتعلق بموعد العملية، ولماذا يصر الدكتور يونس على الموعد المتأخر للعملية، مع أن الطفل لا يتجاوز عمره أربعين يوما؟

تبادل أبو حسين أطراف الحديث معها وفي قرارة نفسه يعرف أن للدكتور هدفا مبطنا وراء تحديد موعد بعيد للعملية؛ إذ لماذا تقوم هذه المرأة بمراجعة حالة ابنها في عيادة الدكتور الخاصة، وليس في المستشفى الحكومي الذي يعمل فيه؟ وهل يعقل أن ينتظر الطفل متألما لمدة خمسة شهور دون متابعة وعلاج وتدقيق للحالة الصحية؟

فثران التساؤلات التي لعبت في «عب» أبو حسين، جعلته يصمم اختبارا حقيقيا ليتعرف على معدن الإنسان، وهو الذي يعلم كيف يمكن للبشري أن يكون إنسانا ومحترما ومحبا، وحقيرا وتافها وانتهازيا في ذات الوقت، مع حفظ الألقاب والمسميات، فطلب من المرأة أن تتصل بعيادة الدكتور، وأن تقترح عليه أن يجري العملية في مستشفى خاص بأسرع وقت. وبالفعل طلب الدكتور منها مراجعته في مستشفى (س) الخاصة هو المال، وأن تحضر معها مبلغ ٦٠٠ شيكل كمقدم حساب.

ضحك أبو حسين من الموقف، واستغرب كيف لم تفهم المرأة منذ البداية أن هدف الدكتور يونس من تأخير موعد إجراء العملية، وطلبه منها مراجعته في عيادته الخاصة. ورحلت المرأة بعيدا، وحمل أبو حسين حكاية جديدة يضيفها إلى يومياته.

ما أجمل الدكتور يونس يونس في مرزعته! وما أحقره في عيادته؛ فالمال يمكن أن يشتري القلوب بأرخص الأثمان.

ونحن نعيش في حياة تعرف عملة واحدة فقط، لها عدة وجوه!

عذرا للزميل حلمي أبو عطوان؛ فقد توقعت أن تكون نتيجة التحقيق الذي أجريته سابقا عن وضع المستشفيات الحكومية في فلسطين، وتم نشره على صفحات «صوت الشباب الفلسطيني»، وأحدثت ضجة إعلامية وقتها، توقعت أن تقوم وزارة الصحة في الضفة الغربية بتحقيق الإصلاح، والقيام بالمتابعة اللازمة. ولكن كما يقال للأسف: «تجري الرياح بما لا تشتهي السفن».

عذرا للفلاحين المتيمين بالدكتور يونس يونس، وعذرا للمرأة التي اعتقدت أن الدكتور يعالج طفلها، في حين أنه لن يرف له جفن لو توفي هذا الطفل وهو ينتظر الموعد الذي حدده في المستشفى الحكومي، ولم يجر العملية في المستشفى الخاص الذي يدر عليه ربحا ماديا.

رخص السياقة تباع وتشترى
إشاعات تعززها المنافسة غير الشريفة

مجدولين حسونة
مراسلة الصحيفة/ نابلس

«باتصال هاتفي يمكنك أن تحصل على رخصة السياقة دون أن تتعب أو تدرس». هذا ما قاله رائد أحمد، 26 عاما، من إحدى قرى نابلس، الذي حصل على رخصته دون أن يحمل هم الرسوب في امتحان السياقة العملي، ويضطر لإعادته مرة أخرى. ويقول آخر رفض ذكر اسمه: «دفعت 2000 شيكل وحصلت على الرخصة». في الوقت الذي لم يسمع فيه مهند صوالحة، 32 عاما، من نابلس عن تسهيلات كهذه، ويؤكد أن الحصول على رخصة السياقة صعب جدا، ويحتاج إلى اجتياز الامتحان النظري، واختبار التطبيق العملي.

وبكل جرأة يقول خالد أبو الهيجا، 35 عاما، وهو سائق تاكسي، إنه حصل على رخصة قيادة سيارة عمومية من إحدى المدارس، مقابل مبلغ 1500 شيكل. ويتابع: «حصلت من نفس المدرسة على رخصة تجارية، مقابل 2000 شيكل، وكان يومها أول مرة أقود فيها سيارة تجارية».

ويتحدث جمال شحادة؛ صاحب مدرسة الأقصى لتدريب السياقة في بلدة حوارة القريبة من نابلس، عن أن عمر المتقدم لرخصة قيادة السيارة الخصوصية يتراوح بين 18 و21 عاما، وللعمومي أكبر من 21 عاما. ويقول: «يطلب من المتقدم إجراء فحص طبي، وهو عبارة عن فحص نظر، وشهادة حسن سلوك، حسب نوع الرخصة المطلوبة، وأقل عدد للدروس هو 15 درسا، حسب قدرة استيعاب المتدرب». ولكنه يؤكد على وجود أساليب أخرى؛ كالواسطة والرشوة والمقاولات، يتبعها كثير من المدارس في فلسطين، لتحصل على رخص القيادة بكافة أنواعها. ويقول: «يحضر إلينا كثير من الناس الذين يطلبون منا تسهيل الحصول على الرخصة، وليس ليتعلموا السياقة». ويرى أن ذلك سرقة للمواطن، تمارسها مدارس السياقة. ويشير إلى انعدام الصدق بين الطالب ومدرسته فيقول: «ليس الطالب هو سبب هذه المشكلة، بل أصحاب المدارس الذين يقومون برشوة من يعملون في دوائر السير وأقسام الترخيص».

ويؤكد شحادة أن المشكلة الأكبر هي وجود دورات غير مهنية في بعض معاهد السياقة، يدفع فيها الطالب الرسوم، ويحصل على شهادة، ضمن ما يعرف بنظام المقاولات، الذي يعتبره «ممنوعا وغير أخلاقي». ويقول: «حين يتخرج سائق عمومي، نقول له: أنت سفير بلدك. ولكنه للأسف أصبح سفيه بلده»!

وحصل بشار مصطفى، 26 عاما، من نابلس، بعد ثلاثة شهور من التدريب والسواقة العملية على رخصته. ويقول: «من الصعب تصديق أن هناك رشوة للحصول على الرخصة، أو واسطة ومساعدة، أو شراء الرخصة دون الذهاب إلى امتحان السواقة». بينما يؤكد محمود الصالحي، 29 عاما، من نابلس أنه حصل على الرخصة عبر مدرسة «ش»، دون أن يحضر أي درس سواقة. ويقول: «اتفقت مع مدير المدرسة على دفع مبلغ 1000 شيكل، وأن أحضر ثلاث حصص، مدة كل منها ثلاث ساعات، مقابل الرخصة»، ويتابع: «هناك أمور شكلية نتفق عليها مع المدرسة كيلا يتم كشف سرنا، ولكننا في الواقع لا ننفذها».

أريحا ... هدف الإشاعات

ويعلم عاهد نمر، 31 عاما، من طولكرم، إن إمكانية شراء الرخصة أسهل ما يكون في مدينة أريحا، ويقول: «لقد حصلت على الرخصة من أريحا مقابل 2000 شيكل، بعد أن نفذت بعض الشكليات التي اتفقت عليها مع دائرة الترخيص هناك». كما يقول علي محمد، 28 عاما، من نابلس: «حصلت على رخصة سياقة خصوصي من أريحا، دون أن أتقدم للامتحان النظري، مقابل 2000 شيكل». ويرجع سبب ذلك إلى أنه لم يتم سوى الصف الخامس الأساسي ولا يمكنه أن يقدم امتحان المادة النظرية.

ويرفض فادي حسن، 27 عاما، من أريحا، فكرة أن شراء الرخصة من أريحا أمر سهل، ويؤكد أن دائرة السير، ومدارس السياقة فيها، تمتلك من الخبرة والكوادر البشرية ما يؤهلها لتكون أقوى دائرة سير في الضفة الغربية. ويقول: «هناك تشديد على رخصة السياقة لأن أريحا تقع في منطقة جغرافية بعيدة، وفيها معبر حدودي».

ماذا بين 2006 و2007؟

يعترف أسعد الحاج، 30 عاما، من نابلس، وهو سائق سيارة أجرة على خط إحدى قرى نابلس، أنه حصل على رخصة قيادته بين عامي 2006 و2007، خلال فترة الانفلات الأمني. ويقول: «خلال هذين العامين كان الجميع يحصل على رخصة القيادة العمومية عن طريق الرشوة والواسطة دون أي جهد يذكر»، ويتابع موضحا: «كنا نرشو أصحاب مراكز التدريب، وندفع لهم 400 أو 500 شيكل مقابل الرخصة، أو عبر التهديد والقوة».

مجرد إشاعات

ناصر جودة، 30 عاما، هو أحد المتقدمين لرخصة القيادة العمومية، ويرى أن الحصول عليها عن طريق الرشوة صعب في هذه الأيام، ويقول: «حاولت أن أتهرب من الالتزام بحضور الدروس اليومية مقابل مبلغ مالي، لكنني فشلت؛ لأنني لا أملك واسطة قوية». وقد رسب في الامتحان، في الوقت الذي نجح فيه طالب كان يعرف الأستاذ الذي كان يراقب عليهم، بعد أن «تأخر في قاعة الامتحان، وقام المراقب بالإجابة على الأسئلة».

ويعرب أبو محمد، 46 عاما، من نابلس، عن قلقه من هذه الظاهرة، ويؤكد أنه من المستحيل شراء الرخصة بسبب رقابة وزارة المواصلات ودائرة السير ومتابعاتهما. لكنه لا يستبعد وجود «تسهيلات ومنافسة بين مدارس السياقة على استقطاب عدد أكبر من الطلبة، وفي إطارها يطلق بعض المدارس الشائعات على غيرها».

الحل متوفر لكنه لا يطبق

أما عن آلية التخلص من هذه المشكلة، فيقول جمال شحادة: «يمكن للحكومة أن تراقب دوائر الترخيص، ونقل الفاحصين من مكان لآخر، بحيث لا تكون هناك إمكانية للتعرف على القائمين على المدارس». ويرى أن السلطة يمكنها أن تقدم الكثير للحد من هذه الظاهرة، ولكنها لا تفعل.

ويؤكد رائد سويدان؛ صاحب مدرسة سويدان لتعليم السياقة في نابلس، أن الأجهزة الأمنية تعمل على كشف هذا الموضوع، ولكن دون فائدة. ويقول: «هناك مدارس معروفة تقوم بهذا العمل، ولا يمكن لأحد أن يوقفها لعدم توفر الإثباتات». ويتابع: «نحن نواجه يوميا طلابا يطلبون منا رخصة كمقاولة، أو يدفعون مبلغا مقابلها. وعندما نرفض تجد مدرسة أخرى توافق على طلبة، مما يؤثر على عملنا سلبا».

وزارة النقل والمواصلات: ماذا تقول؟

يرى فاروق عبد الرحيم؛ الرئيس التنفيذي لمجلس المرور الأعلى في وزارة النقل والمواصلات برام الله، أن هناك رقابة على مدارس السياقة، ويقول: «نحن نعتمد على الضبط الذاتي للمدارس عبر تأهيلها، ونجري امتحانات بين الفينة والأخرى للمدربين، ونشترط النجاح فيها لتجديد رخصة المدرب أو المدرسة». ويوضح أنه في حالة الرسوب، يتم التقدم للامتحان مرة أخرى بعد ستة شهور.

أما عن مراقبة عمل مدارس السياقة، فيؤكد أنه يمكن إعادة الفحص العملي مرة أخرى. كما تقوم وزارة النقل والمواصلات باستطلاع آراء الطلبة حول المدارس بشكل دوري، إضافة إلى وجود دائرة للشكاوى في الوزارة، تقوم بتحليل كافة الشكاوى الواردة ومتابعتها.

ويقر بوجود تجاوزات في بعض مدارس السياقة، ويقول: «هناك العديد من الإجراءات التي قامت بها الوزارة ضد التجاوزات في المدارس. لكننا نتعامل مع الأمور بجزئية؛ فإذا كان سلوك المدرب سلبيا، نقوم بتعميم اسمه على كافة المدارس، ونعاقبه، وقد تصل العقوبة إلى سحب رخصته، أو توقيف الفحص العملي لطلبته في دائرة السير، أو منعه من مزاولة المهنة لفترة محددة». ويتابع: «أما إذا كان مدير المدرسة هو الذي يتجاوز الأنظمة، فتم معاقبة المدرسة بأكملها». ويقول إنه تمت معاقبة بعض المدربين والمدارس. لكنه ينفي أن هذه التجاوزات تصل إلى حد الظاهرة، ولا يمكن تعميمها على مدينة أو منطقة.

أما بخصوص فترة الانفلات الأمني، فيقول عبد الرحيم: «ليس لدينا أي معلومات عن حصول أحد على رخصته في تلك الفترة بالقوة»، ويضيف: «كل ما ذكر بهذا الخصوص هو افتراء على دائرة السير، وطيلة فترة عملنا في الوزارة لم نتلق أي شكوى من هذا القبيل». ويتابع: «في حال تمت معرفة أولئك الأشخاص، ستتم معاقبتهم بشكل صارم، وسيتم سحب رخصهم، وإعادة فحصهم مرة أخرى».

ويتحدث عن وجود برنامج توعية للمواطنين، كيلا يقعوا ضحية استغلال بعض المدارس. ويرفض أن يكون هناك رشوة في الحصول على الرخصة، وطلب ذكر اسم أي شخص أو دائرة تتم فيها ممارسة هذه الأعمال لتتم معاقبته بشكل قاس، ويقول: «ليس من المعقول أن يحصل شاب على رخصة سياقة بالرشوة، ثم يأتي ويقول إنه حصل عليها بهذه الطريقة».

ويرى أن كل ذلك شائعات تبررها المنافسة القوية بين مدارس السياقة ليلتحق بها أعلى نسبة من الطلبة. ويقول: «أبواب الوزارة مفتوحة أمام جميع الشكاوى، كما إنها تقوم بأعمال الرقابة على المدارس بين الفينة والأخرى».

ومهما تكن النتيجة، فإن الأرواح لا يمكن أن تظل لعبة بين عجلات سيارات تقودها أيد حصلت على رخصة القيادة مقابل مال دفعته، أو واسطة سهلت الحصول عليها. ويكفينا من الويلات ما نعانيه على الطرقات التي تزخر بكافة أنواع السيارات، وبكل صنوف السائقين، وتفتقر لأدنى مقومات السلامة العامة.

«صنع في فلسطين»
النيزك تكشف عن إنجازات العقول الفلسطينية

ألين مسعود
مراسلة الصحيفة/ رام الله

اعتادت مؤسسة النيزك للتعليم المساعد والإبداع العلمي، على الكشف عن كنوز من المخترعين الفلسطينيين، في نشاط يعتبر الأول من نوعه في فلسطين. وقد تضمن المعرض السنوي الرابع، الذي أقامته في قاعة جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بالبيرة، وحمل اسم «صنع في فلسطين»، أكثر من ثلاثين اختراعا في مختلف المجالات العلمية.

يقول عارف الحسيني؛ مدير المركز: «لم تكن فكرة رعاية المخترعين الفلسطينيين على أجندة أي مؤسسة، وحتى عندما أنشأنا مؤسسة النيزك، واجهنا استهزاء الجميع». وتساعد المؤسسة على «تحويل الأفكار من كلام على الورق إلى مشاريع على أرض الواقع، ومنتجات قابلة للطرح في الأسواق»، كما يقول الحسيني. ولا تسعى للربح المادي، أو إلى مشاركة المخترعين في الفوز والنجاح.

غزة ترسم الخرائط الإلكترونية

اخترعت منى صبيح، ٢٢ عاما، خريجة الجامعة الإسلامية في كلية الهندسة قسم الحاسوب، وزميلتها شيرين اسبيتة، راسم خرائط إلكترونيا، وتقوم فكرة المشروع على استخدام تقنية أنظمة تحديد المواقع العالمية «GPS»، عبر مجس خاص، يعمل على استقبال سلسلة البيانات المتدفقة من الأقمار الصناعية الخاصة، وتحديد إحداثيات المجس، ومكان وجوده في أي مكان على الكرة الأرضية.

وتقول صبيح: «للنظام مزايا عدة، أهمها: رسم مسار للتجوال على الخريطة المدرجة على واجهة البرنامج، وحفظه؛ ليتسنى استرجاعه عند الحاجة، ويحتوي على قاعدة بيانات لتخزين الأماكن، ليتمكن المستخدم من أرشفة الأماكن التي يزورها».

كما إن اختراعها يتضمن رسم الخرائط إلكترونيا بمجرد التجوال في المكان الذي يراد رسم الخريطة له، سواء مشيا على الأقدام، أو في السيارة.

ويمكن استخدام هذا النظام لدى الشرطة، والإسعاف والطوارئ، ومساحي الأراضي، والتعداد السكاني، والدعاية والإعلان، ورسم الخرائط... وغيرها.

آلة نقش الحجر من نابلس

وابتكر أشرف السلعوس ومعاذ إبراهيم؛ خريجا هندسة ميكانيكية في جامعة النجاح الوطنية، آلة للنقش على الحجر، تعمل بقدرة إنتاجية تكافئ أربعة نقاشين، أي ما يعادل ١٣٠ مترا طوليا كل ثماني ساعات عمل. ويتحدث السلعوس عن اختراعه فيقول: «تستوعب الآلة أربعة أحجار دفعة واحدة في كل شوط عمل، وتمتاز بسهولة تعاملها مع الأطوال المختلفة للأحجار المراد نقشها في الشوط الواحد».

أما عن دوافع اختراع الآلة، فيرى إبراهيم أن الأمر تم بعد دراسة مستفيضة للسوق الفلسطينية والأقطار العربية المجاورة، التي أثبتت خلو هذه الأسواق من آلة مماثلة تحل محل الطريقة اليدوية البدائية.

وحازت هذه الآلة على عدة جوائز، منها جائزة فلسطين الدولية للتميز والإبداع عن فئة التجربة المتميزة، وجائزة «صنع في فلسطين» عن فئة المهنيين.

الورق عندما يعاد تدويره

ولم تتوقع آيات عطا الله، وهيفاء مباركة، ٢٣ عاما، حصول مشروع تخرجهما على تقدير ممتاز بين مشاريع التخرج الأخرى في قسم الهندسة الكيميائية في جامعة النجاح الوطنية، وأطلقتا عليه اسم «الخصائص الميكانيكية لمزيج الورق المستخدم والبلاستيك المعاد تدويره من نوع LDPE»، التي يتم من خلالها التخلص من بقايا الورق والبلاستيك، وإيجاد منتج بجودة أعلى بعد مزجهما، يحمل خصائص الورق والبلاستيك معا، وبتكلفة زهيدة، ودون آثار بيئية سلبية، يتم خلالها تكرير المواد بطريقة يدوية، تسترجع ٨٠٪ من الورق التالف.

عماد حسونة يعرض اختراعه

وقد نبعت فكرة هذا المشروع من دراسة بسيطة أجرتها الطالبتان، اكتشفتا فيها أن نسبة الورق التالف في مكاتب جامعتهما تصل إلى ٣٠ طنا في السنة الواحدة. ولتحقيق ذلك استنتجتا أنه لا داعي لتحويل الورق إلى شرائح متناهية الصغر، حيث تمكنتا من دمج شرائح من البلاستيك والورق على شكل طبقات باستخدام المكبس الحراري بعد ضبطه على درجة حرارة معينة.

ويمكن استخدام هذه الطريقة في إنتاج ألواح عزل حراري يمكن أن تستخدم في المباني بتكلفة أقل بكثير من تكلفة الألواح المستوردة، وبجودة منافسة، وفي تصنيع صناديق لتعبئة المواد الغذائية، تستخدم أكثر من مرة؛ لأنها لا تمتص الرطوبة بسبب وجود البلاستيك، وفي الديكورات الداخلية للمنازل، ويمكن لطلبة الهندسة المعمارية استخدامها في صناعة المجسمات.

لم يكمل تعليمه الثانوي واخترع محركا هوائيا!

أما المفاجأة الكبيرة، فهي من نصيب الميكانيكي عماد أحمد حسونة، ٣٦ عاما، من رام الله، الذي اضطر لترك المدرسة بعد الصف التاسع؛ ليعمل في ورشة ميكانيكا يملكها والده. وتمثلت هذه المفاجأة باختراع محرك يعمل على الهواء.

وقد ولدت الفكرة مصادفة، خلال عمله في الورشة، حيث يقول: «تحركت شاحنة وزنها ١٤ طنا عن طريق ضغط الهواء في المحرك، فولدت فكرة اختراع محرك للسيارات والشاحنات، يعمل على الهواء المضغوط، ليحل محل الوقود».

وحصل المحرك على الجائزة الأولى على مستوى الضفة الغربية وقطاع غزة. ويأمل حسونة بالوصول إلى المرحلة النهائية من المشروع، وطرحه للاستثمار قريبا.

يطالبون بحماية براءة اختراعهم

أما التحديات التي يواجهها المخترع الفلسطيني، فتتمثل في عدم وجود دعم حكومي أو مؤسساتي لعمله، أو لاستثماره في السوق، حيث يقول الحسيني: «لا ينال المخترع في هذه الأيام إلا الشكر والتصفيق، ولا وجود لدعم فاعل أو رعاية أو استثمار لهذه العقول».

ويرى الحسيني أن تسجيل براءة الاختراع تقتضي أن يقسم المخترع اليمين في المحكمة كإثبات لملكيته للاختراع فقط، ويقول: «هذه العملية بدائية، ولا يمكنها أن تصون حقوق المخترع». ويتابع: «كما إن براءة الاختراع الفلسطينية غير معترف بها عالميا؛ لأنها لا تعتمد المعايير الدولية، ولم تقم السلطة الوطنية بتوقيع أي اتفاقية تحفظ حقوق المخترعين من مواطنيها في بقية أنحاء العالم، مما يعني أن المخترع محمي في المناطق التي تسيطر عليها السلطة فقط».

آيات وهيفاء يعملن على اختراعهما

ع الطاير

ما هي براءة الاختراع؟

هو حق امتياز خاص يمنح رسميا لمخترع، ولفترة زمنية محددة، مقابل السماح للعامة بالاضطلاع على اختراعه، ويضمن منع الآخرين من صناعة أو استخدام أو بيع أو عرض ذلك الاختراع دون الحصول على موافقة من صاحب براءة الاختراع.

وقد اعترفت أكثر من ١٠٠ دولة بمعاهدة براءة الاختراع، التي بدأ العمل بها منذ عام ١٨٨٤، حيث وافقت كل دولة على منح مواطني البلاد الأخرى الحقوق نفسها في الحصول على البراءة التي تمنحها لمواطنيها، حسب مبدأ حق الأولوية، الذي يعني أنه يجب الحصول على براءة الاختراع في بلد المخترع الأساسية، قبل أن يتقدم للحصول عليها في أي بلد آخر، على أن يتم تسجيله بذات التاريخ الذي تم تسجيله في البلد الأصلي.

للمزيد من المعلومات يمكن زيارة موقع منظمة التجارة العالمية:
www.wto.org

الاهتمام بهم مسؤولية من؟ ... أطفال ا

كنت شاهدة عيان
محمد ويزن: يبيعان العلكة ويأكلان القتلة!

ربا الميمي
مراسلة الصحيفة/ القدس

عاد مجددا للعمل. لم يتغير شيء سوى ساعات عمله التي تحولت من الدوام الصباحي للمسائي! ولم يغب عن المشهد سوى شمس الصباح ودفئها.

لقد حيدت نفسي مؤخرا عن ملاحظة ما هو مؤلم ودراماتيكي في الحياة، فأنكرت ما في الواقع من مآس يعيشها الآخرون، رغم طبيعة عملي التي تجبرني على التعامل المستمر مع آلامهم وقصصهم وحكاياتهم المثيرة. ولكن قصتي مع الطفل يزن كانت أمرا آخر. والغريب أنني منذ نظرت إليه للمرة الأولى حين عرض علي شراء العلكة، قلت لنفسي، رغم تكرار القصص التي أسمعها عن عمالة الأطفال، إن هذا الطفل مختلف عن بقية الأطفال الذين يلاحقوننا ليبيعونا ما يحملون من بضائع لا نحتاج إليها خلال وجودنا في الشارع. حينها كنت أنتظر دوري لأدخل إلى أجهزة التفتيش التي أقامها جنود الاحتلال على حاجز قلنديا لأصل إلى القدس، وكنت أنتظر بين جموع المكتظين صباح يوم ثلاثاء، وأمضي الوقت وأنا أتأمل تحركات يزن؛ وكنا نتبادل النظرات ونتضاحك، فهو طفل تنبع البراءة من قسمات وجهه، حتى إننا تقاسمنا بضع حبات البسكويت التي توفرت معي.

يزن جابر؛ طفل في السابعة من عمره، عيناه واسعتان تحدقان في كل ما حولها، تحيطهما رموش كثيفة وطويلة، قمحي اللون، وارتسمت على تقاسيم وجهه خطوط بفعل حوادث متكررة لا يمكن تحديدها دون سؤاله عن كل خط على حدة. شعره الأسود الكثيف غطته قبعة صوفية، وغطى قدميه حذاء ممزق.

كان يزن يبيع علكة بنكهة الفراولة، وقال لي: «في منزلي علكة بنكهات مختلفة». وكان أخوه الصغير محمد، الذي لا يتجاوز الخامسة من عمره، يرافقه، وكان محمد يحمل في كفتي يديه الناعمتين علكة بنكهة السوس، ويبدو كتوما، تطل ملامح العناد واضحة في عينيه.

وحين كنت أقترب من دوري على الحاجز شيئا فشيئا، ابتعد يزن؛ ذهب ليتابع عمله بعد أن أقنعني بشراء علكته. ولم تمر سوى دقائق معدودة حتى سمعت صرخة قوية لطفل، تتداخل مع أخرى خشنة وواضحة، وتعالى صوت الحديد، فنظرت خلفي فإذا برجل يمسك بيزن ويضرب رأسه بفاصل الحديد على الحاجز، قبل أن يمشي تاركا الطفل ينزف على الأرض، ويبكي ألما وخوفا، وإلى جانبه وقف أخوه محمد يرتعش بردا وخوفا وحيرة.

هذا المشهد لم يلتفت إليه الكثيرون، ولذلك توجهت إليه مع صديقتي، وحملنا يزن إلى

تصوير: أشرف النبالي

ربا الميمي ويزن في المستشفى

خارج الحاجز، حيث اتصلت بجمعية الهلال الأحمر، وطلبت حضور سيارة الإسعاف، وحاولنا أن نطمئن يزن الخائف، وقلنا له إن الجرح بسيط. بينما كان بعض المارة يؤازروننا بقولهم: «أنت رجل، ولا يجوز للرجل أن يبكي»!

كنا نعتقد أن بكاءه كان بسبب ما تعرض له من الضرب، حتى همس في أذني قائلا إنه خائف من عقاب والده، وقال: «أبي يضربني». وقبل أن تصل سيارة الإسعاف ظهر صديق لوالده، واتصل بوالد يزن فحضر فورا. وحين وصلت سيارة الإسعاف، حاولنا أن نقنع يزن بالصعود إليها، ورفضنا أن يتم تقديم العلاج له في المكان؛ في محاولة لحمايته مما قد يسببه له والده، الذي طلبنا منه أن يرافق ابنه في سيارة الإسعاف، وأن يتوقف عن الصراخ في وجهه، أو تحميله أي نوع من المسؤولية. واستغللت وجود ريما عيسى؛ المرشدة الاجتماعية التي تعمل في مركز سوا، وطلبت منها أن تتعامل مع هذه الحالة.

وحين وصلنا إلى مستشفى رام الله الحكومي، بدأت وحدة الطوارئ بإجراء الفحوصات اللازمة، فيما كنت أتحدث مع والده، الذي علمت أنه تزوج عندما كان في التاسعة عشرة من عمره، وله خمسة أطفال. ولكنه ادعى أنه لا يعلم بما يفعل طفلاه على الحاجز، وأن كل ما يعرفه أن أبناءه يذهبون صباحا إلى المدرسة!

والد يزن في أواسط العشرينات من عمره. ولكنني لاحظت أنه لا يبدو عليه أي مظهر من مظاهر الأبوة، ولا يعرف شيئا عن مسؤولياتها، ويمكنه أن يكذب ببراعة تنفيها قصة يزن. وعلمت من الأب أن أصل العائلة من منطقة الخليل، وقد انتقلت حديثا لتقيم في منطقة الرام؛ 10 كيلومترات شمال القدس.

وقد احتاج يزن إلى عدة قطب في رأسه. وعندما طلبت المستشفى دفع 50 شيكلا، أصر الوالد على دفعها، وذهب ليسجل بيانات ابنه، ورافقه رامي خوالدة؛ زميلي في العمل، وريما عيسى، حين عادا بدا عليهما الغضب، بعد أن أخرج والد يزن من جيبه صرة من المال المعدني؛ لتكون الدليل الأكبر على أنه لم يكن صادقا حين أخبرنا أنه لا يعرف سبب وجود أبنائه على الحاجز. فأخذت أفكر: كيف له أن يترك أبناءه الأطفال يعملون ويضربون، ليضع في جيبه مبلغا «محترما» من المال!

وحين حضرت الشرطة لتلقي البلاغ، وتسجيل محضر في الحادثة... «لا أكثر» كما قال أحدهم، حاولنا أن نحثهم على عقاب الأب الظالم؛ ليكون عبرة لأمثاله، فقال ضابطهم: «هذه القضايا من مسؤولية وزارة الشؤون». لكن هواتف وزارة الشؤون الاجتماعية مشغولة طوال الوقت. فسألت عن مؤسسات حقوق الطفل المحلية والدولية، ولكنني لم أجد من يجيبني عن سؤالي: من المسؤول عن حماية يزن وأمثاله؟

وفيما كانت الشرطة تحقق مع الأب، انشغلت بالتحقيق مع يزن ومحمد على طريقتي الخاصة، وقد كانا يرتجفان خوفا، وعلمت من يزن أن والده يضربه بـ«السلك»! وحين سألت محمدا عن المكان الذي يضربه فيه والده، أشار إلى قدميه!

عدت لأحاور الوالد من جديد، فاكتشفت أن أطفاله غير مسجلين في المدارس أصلا، قبل أن يعترف بأن سبب إرسال أبنائه للعمل هو تردي وضع الأسرة الاقتصادي، وعلمت أن كافة أخوة يزن يعملون في نفس ظروفه.

كثيرة هي المؤسسات التي تصنف نفسها على أنها مؤسسات حقوق الطفل في فلسطين، منها المحلية والدولية، فإن لم تكن قادرة على حماية أطفال كيزن، وهم يشقون ويتعبون، ويتم ضربهم في وضح النهار، فمن سيكون قادرا على تحمل المسؤولية عما يحدث ليزن وأقرانه؟

أجرى مركز مصادر الطفولة دراسة على بعض حالات أطفال الشوارع، بهدف التعرف على الأسباب التي تؤدي إلى تسربهم من المدارس ولجوئهم إلى الشارع؛ فجاءت النتائج كما ينحالآتي:

فمن ير

كتبت: رانية عطا الله
مراسلة الصحيفة/ القدس

الشغب والعناد والميول العدوانية، والانفعال الش
والغيرة، والقدرة الهائلة على التمثيل، والتشتت العاط
وغياب مبدأ الصواب والخطأ، وحب التملك والمساواة
الآخرين، والحركة الزائدة، إضافة إلى الممارسات الش
كشم البنزين، والشذوذ، وحتى الاغتصاب!
هذه وغيرها من سمات أطفال الشوارع أينما وجدوا ح
العالم؛ فأطفال الشوارع، أو الأطفال الذين لا مأوى ل
كما تعرفهم منظمة الصحة العالمية منذ عام 2000،
تعبير عام يستخدم لوصف الأطفال واليافعين، الذ
والإناث، الذين يعيشون في الشوارع لفترات طو
من الزمن. وهناك أسباب كثيرة لينتهي الحال بهم
الشارع: فبعضهم لا بيت له، بعد أن تخلت أسرته ع
وبعضهم الآخر من اليتامى أو من الذين حرموا
يقدم لهم الرعاية الأولية. وهناك كثير من الأط
الذين يختارون طوعا البقاء في الشارع، رغم ان
بيوتا وأسرا بسبب الفقر، أو لازدحام البيت، أو الت
على ضغوط المنزل والمدرسة، أو بسبب إساءة المعا
بدنيا أو جنسيا. وقد يقضي هؤلاء الأطفال بعض الو
مع أسرهم أو أقاربهم، ولكنهم يقضون الليل في الشوا
حيث يكونون أسرا فيه، سواء أكان أعضاؤها من ن
العائلة والأقارب، أو غرباء جمعهم الفقر والتشرد.
وتعرف هيئة الأمم المتحدة هؤلاء الأطفال على أنهم
طفل كان ذكرا أم أنثى، يجد في الشارع مأوى له، ويع
على الشارع في سكنه ومأكله ومشربه، دون رقيب
إشراف من شخص مسؤول».
وقد أظهرت الإحصائيات العالمية أن هناك ما بين 0
و150 مليون طفل يهيمون في الشوارع. كما بي
إحصائية صدرت عن المجلس العربي للطفولة والتنم
أن ما بين 7 و10 ملايين طفل عربي يعيشون
الشوارع، رغم انه لا تتوفر إحصائيات دقيقة ت
حجم هذه الظاهرة واتجاهاتها في دول الخليج العر
وتتسع هذه الظاهرة من مصر إلى لبنان وموريتانيا،
إلى الجزائر وجيبوتي وتونس، وأخيرا وصلت فلسط
فما هي أسبابها؟ وهل أطفال الشوارع في فلس
كغيرهم من أطفال الشوارع في العالم؟ وعلى من ن
اللوم؟ وكيف نتعامل معهم؟
أسئلة عديدة عادة ما تتبادر إلى أذهاننا عندما نلتق
في شوارع رام الله، أو قرب الإشارة الضوئية في و
مدينة نابلس، أو على حاجز قلنديا العسكري المتا
للقدس، وهم يحاولون إقناعنا بضرورة شراء
الكرسي، أو علبة علكة، أو حتى محارم وقداحات!

الوضع يتفاقم!

يمكن ان يكون وضع «أطفال الشوارع» في فلس
مختلفا عما هو عليه في الدول العربية والعالم،
ناحية المأوى؛ فغالبيتهم يعودون بعد ساعات الع
الطويلة والشاقة إلى منازلهم. ولذلك قد يصح لنا
نطلق عليهم مصطلح «أطفال شوارع لهم مأوى»،
ما يؤكده المقدم عماد ياسين؛ مدير شرطة ضوا
القدس، حيث يقول: «لم يحصل على مستوى ضوا
القدس، أن ضبطنا طفلا ينام في الشارع. لكننا ضب
أطفالا من محافظات أخرى عند حاجز قلنديا، قد
للعمل على الحاجز». ويضيف: «ولكننا لم نصل بعد
مرحلة نعتبر أن هنالك أطفالا مشردين بشكل تام».
ويبقى السؤال الأهم هو: هل هي ظاهرة في المجتمع
مجرد حالات شاذة هنا وهناك؟ يقول غانم عمر؛ م
دائرة حماية الطفولة في وزارة الشؤون الاجتماعية
ظاهرة أطفال الشوارع قديمة في مجتمعنا، لكنها ب
تتسع منذ عام 1994 لعدة أسباب، منها التسرب
المدارس، وعمالة الأطفال، سواء مع الأسرة ، أو في المر

الشوارع لدينا لهم في آخر النهار مأوى

أطفال الشوارع: ظاهرة أخذه في الاتساع

اقب؟ ومن يحاسب؟ وعلى من نلقي اللوم؟

الأخرى» التي تمكنهم من تأمين بعض الدخل المساعد.
وتؤكد ليانة الطاهر؛ منسقة منطقة نابلس في مصادر الطفولة المبكرة، أن الأمر بات ظاهرة في فلسطين، رغم أنها ليست مستفحلة كما في باقي دول العالم، ويمكن اعتبارها من عمالة الأطفال. وتقول: «نحن لا نعتبر أن طفل الشارع هو الذي ينام في الشارع فقط؛ فمنهم من لا ينامون في الشارع، لكنهم يقضون من أربع ساعات إلى خمس يوميا فيه». وتضيف: «لا أعتقد أنها ظاهرة مستفحلة، لكنها مع ذلك خطيرة جدا، ويجب العمل على كبحها قبل أن تصبح ظاهرة مخيفة».
ويشير المقدم ياسين إلى أن وجود أطفال من محافظات أخرى لا يعني أن هذه الظاهرة تقتصر على ضواحي القدس فحسب، فهي موجودة في كل أنحاء الضفة الغربية، وتحاول الشرطة أن تحد منها.

أسباب ومسببات

ويرجع انتشار هذه الظاهرة في فلسطين إلى عدة عوامل، أهمها الفقر، والتفكك الأسري، وكبر حجم الأسرة، والخلافات المستمرة بين الزوجين، ليكون الشارع هو المأوى الآمن البديل عن المنزل بالنسبة للأطفال. إضافة إلى عدم التجانس الاجتماعي في كثير من التجمعات السكنية، والتسرب من المدارس، ونقص الأندية والمراكز التي تعنى بالأطفال، وعدم توفر المسكن الصحي، وارتفاع نسب البطالة.
لكن السبب الاقتصادي، والتفكك الأسري، ليسا هما العاملين الوحيدين في فلسطين، حيث تشير الطاهر إلى أن الاستغلال الأسري، وجشع بعض الأهالي، يعتبر عاملا هاما كذلك، يؤدي إلى تفاقم هذه الظاهرة. وتقول: «يرغب الأب أن يجمع له أطفاله النقود، وهذا الأمر ينتشر بكل أسف في كثير من المخيمات، بسبب الكثافة السكانية العالية، وعدم اتباعهم لتنظيم الأسرة، بشكل يؤدي إلى عائلات كبيرة الحجم، مما يجبر بعضهم على إعالة الأسرة، والعمالة المبكرة، وهذا قد يحولهم إلى أطفال شوارع».
وتعتبر أن عمل الأطفال خلال العطل الرسمية يقع ضمن استغلال الأهالي لأطفالهم، وتقول: «من حق الطفل حسب الاتفاقيات الدولية والتشريعات الفلسطينية أن يتعلم، وألا يكون ضحية للعمالة المبكرة».
وتعتبر منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف»، عمل الأطفال استغلالا إذا اشتمل ذلك على «أيام عمل كاملة، وساعات عمل طويلة، وأعمال مجهدة، من شأنها أن تسبب توترات جسدية أو اجتماعية أو نفسية لا مبرر لها، والعمل والعيش في الشارع في ظروف قاسية، وأجر غير كاف، ومسؤوليات زائدة عن الحد الطبيعي، وعمل يحول دون الحصول على التعليم، وأعمال يمكن أن تحط من كرامة الطفل واحترامه لذاته، والأعمال التي يمكن أن تحول دون تطورهم الاجتماعي والنفسي الكامل».

أين القانون؟

يتحدث المقدم ياسين عن دور الأجهزة الأمنية في وضع حد لظاهرة أطفال الشوارع، فيقول: «لم تتم المصادقة على قانون الطفل الفلسطيني بعد، ولذلك فإن الشرطة تعمل في نطاق القوانين الأخرى، وبالذات قوانين وزارة الشؤون الاجتماعية ولوائحها، إضافة إلى القوانين التي تتعامل مع الأطفال الجانحين ومحاكمتهم».
ويرى أن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى رعاية وحماية، ويقول: «نحن نمنعهم من العمل في الشوارع، ولكن يجب ألا ننسى أنهم غير مسؤولين عن أوضاعهم الحالية».
ويتابع: «كما إن القانون لا يحمل الأطفال دون سن التاسعة أي مسؤولية حتى لو ارتكب جريمة. ولذلك نحيلهم إلى جهة الاختصاص، وهي وزارة الشؤون الاجتماعية، التي تتعامل معهم وتوجههم بالشكل الصحيح».
ويضيف: «هناك قوانين تراقب تواجد الأطفال في المقاهي أو صالات البلياردو، ولكنها لا تتعلق بالأطفال بقدر ما تتعلق بهذه الأماكن، بحيث يتم عقاب صاحب المكان، حيث تم تسجيل حالات بهذا الخصوص».
وهذا يعني أن الشرطة لا تملك أي صلاحية للتعامل مع أطفال الشوارع غير الجانحين، ولا يمكنها اعتقالهم، بل يقتصر دورها على تسليمهم لدوائر الشؤون الاجتماعية.
ولكن فعالية هذه الوزارة تعتبر محدودة حيث يقول غانم عمر: «الشؤون الاجتماعية هي المؤسسة المفوضة قانونا بالحماية الاجتماعية، وتحتوي على دائرة لحماية الطفولة، تتعامل بشكل مباشر مع هؤلاء الأطفال. وهناك خطط ومقترحات للتعامل مع الأطفال ككل».
ويشير إلى أن الوزارة تملك طاقما في كل مديرية، يضم مرشدا في مجال الطفولة، يتعامل مع الأطفال، ويضع برنامجا متخصصا بالتعاون مع الأسر. ويؤكد أن الوزارة تعمل مع عدد من المؤسسات في مجال حماية الأطفال ضحايا العنف ورعايتهم، بعد أن تصل قضاياهم إلى المديرية، حيث يعمل المرشد على متابعتها. ويقول: «يحق للمرشد حسب القانون أن يدخل إلى أي مكان، وأن يأخذ الطفل من أسرته أو مربيه لحمايته».
وينوه عمر إلى أن علاقة الشؤون الاجتماعية بالشرطة وثيقة جدا، بحيث تعمل الشرطة على تحويل الأطفال الذين تضبطهم في الشارع للوزارة. وعادة ما يتم تحويلهم إلى مركز في بلدة بيتونيا قرب رام الله، أو استدعاء عائلاتهم، وتوقيعهم على تعهد يلزمهم بإعادة أبنائهم إلى مدارسهم وإعالتهم.

ما الجديد؟

وقعت وزارة الشؤون الاجتماعية، بالتعاون مع اليونيسيف عام 2007، اتفاقية خاصة بتمويل بناء شبكات لحماية الطفولة في كل من غزة وجنين ورام الله. حيث يقول عمر: «تعد هذه الشبكات نظاما وطنيا يضم عددا كبيرا من المؤسسات الرسمية والأهلية العاملة في مجال حماية الطفولة، بهدف الوصول إلى حالة من التنظيم والتكافل، ودمج الجهود للوصول إلى وضع أفضل».
وجددت الوزارة عام 2009 اتفاقية مع اليونيسيف، تضمنت توسيع هذه الشبكات، لتشمل ثلاث محافظات جدد، هي الخليل، ونابلس، وبيت لحم.
وقد انتهت الوزارة مؤخرا من عملية بناء هذه الشبكات وتطوير قدراتها، علما أن الفريق الذي يعمل عليها من المهنيين الذين يعملون في مجال رعاية الطفولة.
وتتطلع الوزارة إلى الترجمة العملية لهذه الشبكات، ببناء وحدات لحماية الطفولة في خمس محافظات، لتصبح العناوين الدقيقة والواضحة للأطفال المشردين أو المتسربين من المدارس، وللمواطنين العاديين الذين يرغبون بالإبلاغ عن بعض الحالات.

حاجز قلنديا

وظاهرة أطفال الشوارع، تتفاقم عند حاجز قلنديا العسكري، والسبب في ذلك حسب المقدم ياسين، هو «صعوبة وصول الشرطة الفلسطينية إلى هناك، وعدم وجود الشرطة الإسرائيلية كذلك. وإن تواجدت فإنها لا تحاول أصلا الحد من هذه الظاهرة». ولا يستبعد وجود جهات معنية بزيادة انتشار هذه الظاهرة، وتشجيع الأطفال على الانحراف، حيث يقول: «يتم أحيانا استغلال الأطفال في تهريب المخدرات عبر الحاجز؛ لجهلهم وبراءتهم».
ولا يعتقد أن للجهات الإسرائيلية يدا في اتساع هذه الظاهرة على هذا الحاجز بالذات، حيث يقول: «ليس للإسرائيليين دخل في ذلك على مستوى ضواحي القدس على الأقل، رغم اكتشاف حالات كان لهذه القوات تدخل بها في مناطق أخرى، وتمت معالجتها».
وإذا كان السؤال هل يعمل هؤلاء الأطفال ضمن عصابات تنتشر في ضواحي القدس، بعد أن لوحظ أن معظمهم ينقادون لشخص حنطي البشرة، ونحيف جدا، يعمل سمسارا للباصات على الحاجز، فإن المقدم ياسين يجيب: «لدينا معلومات عن هؤلاء الأشخاص، لكنهم يقومون بنشاطاتهم خارج مناطق صلاحياتنا، وقد حاولنا نصب كمائن لهم لكننا لم ننجح».
ويضيف: «نحن نسعى للحد من هذه الظاهرة، حيث يصل عناصر الشرطة إلى المنطقة بلباس مدني ليقوموا بملاحقة المخالفين». ويتابع: «أود أن أطمئن الجمهور بأننا نعمل على حل هذه القضية، ولكن الأمر بحاجة إلى صبر».
وتتردد أقاويل بأن بيع المحارم والكاسيتات على الحاجز ليس سوى غطاء لتجارة محظورة. ولكن ياسين لا يعتقد ذلك، ويقول: «هؤلاء الأطفال يبيعون بهدف اكتساب الرزق»، ولكنه لا ينفي وجود بعض الحالات الشاذة، فيقول: «على ما يبدو فإن كل طفل على الحاجز مختص بعمل ما. ولكننا لم نضبط أي طفل يسرق أو يبيع المخدرات».

ما دوري؟

ماذا يمكن أن تفعل إذا صادفت طفلا لا يتجاوز عمره ثمانية أعوام يتوسل إليك أن تشتري منه العلكة، أو نفحه شيكلا مقابل مسح زجاج سيارتك؟ هل يتمثل الحل في الصراخ بوجهه أو ضربه أو الضحك معه أو إعطائه نقودا شفقه عليه؟
تجيب الطاهر: «هنالك جانبان مهمان: فدورنا كمؤسسات حكومية من شرطة وشؤون اجتماعية، ودور مؤسسات المجتمع المدني، يكمن في توعية المواطنين والعائلات بضرورة حماية هؤلاء الأطفال وعدم هضم حقوقهم، وعدم التضحية ببعض الأبناء إذا كانت الأسرة كبيرة العدد، للمساعدة في إطعام الباقين». أما عن الجانب الشخصي، فتقول: «يجب ألا نلوم الأطفال، بل علينا أن نحاول استيعاب تصرفاتهم وسلوكياتهم؛ لأنهم غير مسؤولين عنها، إذ لا يمكن أن نلوم طفلا يقف على إشارة ضوئية ليبيع المحارم أو العلكة، بل يجب أن نخفف عنهم، عبر التحدث معهم، وفتح حوار صغير، علما أن الطفل في كثير من الأحيان سيلجأ للكذب». ولكن لا يجوز أن نسيء لهم، وفي هذا السياق يقول العميد: «نحن شعب عاطفي جدا، وعندما نقدم للطفل خمسة شواكل أو عشرة كمساعدة، فلن يفهم أنها مساعدة، بل سيعتقد أنها إنتاج ومدخول». وينصح المواطنين ألا يعطوهم شيئا، بل أن ينصحوهم بكل أدب، أو يبلغوا عنهم الجهات المختصة، ويقول: «إعطاؤهم النقود يشجعهم على التمادي أكثر».
وفي الختام فإن المسؤولية عن الحد من هذه الظاهرة تقع علينا جميعا، ليعود هؤلاء الأطفال إلى بيوتهم ومدارسهم وحياتهم الطبيعية، ويمارسوا حقهم في اللعب والضحك والفرح. ومن منا لا يتألم عندما يرى طفلا مصابا بتسمم غذائي بسبب تناوله طعاما فاسدا من الشارع، أو مصابا بالجرب أو التيفوئيد، وهما المرضان الشائعان بين أطفال الشوارع بسبب تناولهم خضروات غير مغسولة أو طعاما حط عليه الذباب؟
كما عن هؤلاء الأطفال يكونون عرضة للإصابة بأمراض الملاريا، وفقر الدم، الناجم عن عدم تنوع الوجبات الغذائية. ولا ننسى الأمراض الصدرية والتنفسية التي يمكن أن تصيبهم بسبب استنشاق دخان السيارات على نحو متواصل طوال النهار.
ألم يقل الشاعر والسياسي الفلسطيني توفيق زياد:
«وأعطي نصف عمري
للذي يجعل طفلا باكيا يضحك،
وأعطي نصفه الباقي لأحمي زهرة خضراء أن تهلك».

المصدر: صورة خاصة بصوت الشباب الفلسطيني
طفل يبيع المحارم في أحد شوارع رام الله

تاريخ رام الله يروي حكاية أسودها الخمسة

إيهاب ضميري
مراسل الصحيفة/ رام الله

يعتبر دوار المنارة مركز مدينة رام الله. ولكنه في ذات الوقت معلم تاريخي يقف شاهدا على تطور المدينة، بأسوده الحجرية التي يتوسطها برج عال، وتمتزج حكاية المنارة بالرواية التاريخية للمدينة، التي تؤكد أن الأسود الموجودة حاليا على هذا الدوار ترمز لأبناء راشد الحدادين، الذي تتحدث الرواية عن كونه أول من سكن المنطقة، وهو المسيحي الرومي الأرثوذوكسي الذي هاجر من مدينة الكرك؛ شرقي نهر الأردن، إلى منطقة قرب البيرة، التي كانت عامرة بالسكان. وسكن في منطقة تشبه مسقط رأسه بأحراشها، ليبدأ من هنا تاريخ مدينة رام الله.

يوضح محمد عمر؛ الذي أعد رسالته للماجستير حول رام الله، وعنون بحثه بـ«تاريخ مدينة رام الله من الفترة العثمانية حتى عام ١٩٦٠»، أن هذه التماثيل، نحتتها بلدية المدينة التي تأسست عام ١٩٠٨. وتقول جانيت ميخائيل؛ رئيسة بلدية رام الله: «قام نجات من رام الله اسمه أبو الصادق نايم بنحت الأسود الخمسة الأصلية عام ١٩٤٦، حيث تم نصبها في بداية الأمر على أرض مدرسة رام الله الثانوية».

وهؤلاء الأبناء الخمسة هم مؤسسو العائلات الأصلية التي تنسب لرام الله، وهم كما يبين عمر: حداد وإبراهيم وجريس وشقير وحسان.

سبب التسمية

وتختلف الروايات التاريخية حول الميدان، فهناك من يرى أن «المنارة» الحقيقية، كانت وما تزال، مكان ميدان الساعة حاليا، الذي يطلق عليه ميدان ياسر عرفات.

ويتبنى عمر هذا الرأي، ويدلل عليه بقوله: «تم ترميم البرج عام ١٩٢٢ في ميدان الساعة، ووضع في أعلاه قنديل يتم إيقاده بالكاز؛ ليهدي كل القادمين من خارج رام الله إليها». ويتابع: «وفي عام ١٩٣٥ تمت إنارة المدينة بالكهرباء» بناء على طلب المجلس البلدي، وهنا تقول ميخائيل: «في ذلك العام تم نصب لوحات الكهرباء على دوار المنارة الحالي، الذي حمل الاسم منذ ذلك الوقت».

ويعتقد كثير من الناس أن تماثيل الأسود الموجودة حاليا على ميدان المنارة هي ذاتها التي نحتها أبو الصادق، لكن ذلك ليس صحيحا؛ فقد تم نصب الأسود الأصلية على ميدان الساعة، بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية. ولهذا الميدان حكاية هو الآخر، حيث أقيم فيه في الماضي بركة كانت المياه تتجمع فيها، تعبيرا عن عطاء أبناء الحدادين الخمسة.

ويعتبر ميدان المنارة حلقة وصل بين رام الله والمناطق الأخرى. وحسب ميخائيل، فقد كان الميدان ممرا يفصل بين بلدتي رام الله والبيرة، وعاصر تطوره نموهما، حيث أقيمت حوله المدارس ومخافر الشرطة والحاكميات، والفنادق... وغيرها من مظاهر العمران.

ويقول عمر: «تم التخطيط والعمل على إنشاء ميدان المنارة حاليا بأمر من الإدارة المدنية الإسرائيلية، أصدرته لبلدية رام الله بعد احتلالها عام ١٩٦٧»، مما يعني أن تصميمه بشكله الحالي كان بناء على طلب سلطات الاحتلال.٠

الـ«كويكرز» جزء من تاريخها

وعند الحديث عن رام الله، لا يمكن أن نغفل جهود طائفة الـ«كويكرز» المسيحية، التي قدمت من الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر، وساهمت في تطور المدينة في مجالات التعليم والصحة، حيث تقول ميخائيل: «بالإضافة إلى دور الـ«كويكرز» في تطوير المدينة، فقد كان لهم دور في تطوير ميدان المنارة»، وتضيف: «في القرن الثامن عشر كانت رام الله محط الرحالة الذين يأتون إليها، وقد كانت تتكون من خرب، ولذلك كانوا يكتبون عن أهلها وبساطة الحياة فيها».

تصوير: هاني عواد

تصوير: إيهاب ضميري

فبدأت الجاليات المسيحية تتوافد إلى رام الله، ثم افتتحت طائفة الـ«كويكرز» مستوصفا طبيا في المدينة، وعينت طبيبا من القدس للعمل فيه، كما قامت بافتتاح مراكز اجتماعية لمساعدة الناس، منها حسب ميخائيل: «مدرسة الـ«فرندز» للبنات عام ١٨٨٩، التي التحق بها آنذاك خمس عشرة فتاة»، وتقول: «كانت المعلمات اللواتي يدرسن فيها أمريكيات»، وتتابع: «تبع ذلك إنشاء مدرسة أخرى بنفس الاسم للبنين، أقيمت على الشارع الذي يفصل رام الله عن البيرة»؛ فكانت المنارة حلقة وصل بين مدرسة البنين والبنات.

رام الله قبل التأسيس

ورغم أن رام الله تنسب إلى مؤسسها الحدادين، إلا أن الروايات التاريخية تؤكد أنها كانت مأهولة قبل ذلك بكثير، وهو ما يثبته المؤرخ عمر، الذي يشير إلى رسالة أثرية أرسلها المشفى الألماني إلى ملك القدس في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، تطلب منه أن يحث سكان رام الله على دفع ما عليهم من مال للمشفى، أو مصادرة البلدة. كما إن السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاوون طالب في أواخر القرن الثالث عشر بصرف عشر حصاد رام الله من المزروعات للحرم الإبراهيمي في الخليل.

ومع ذلك فإن راشد الحدادين يظل رمزا تاريخيا من رموز المدينة، ولا يزال أهالي المدينة يحيون ذكراه حتى أيامنا هذه.

للسلام أغنية وللحب والحرية نصيب
حين يكون «الراب» في غزة نافذة على معاناة الفلسطينيين

سهام سويلم
مراسلة الصحيفة/ غزة

رغم الحصار والمعاناة التي يعيشها الشباب الفلسطيني في قطاع غزة، إلا أنه لا يزال يضيف ألوانا فنية أدت إلى ثورة حقيقية، بدءا من الأناشيد الإسلامية، وليس انتهاء بـ«الراب»، الذي مكن بعضهم من مخاطبة العالم، وتعريفه بمعاناته، وقد أطلق الكثيرون فرقهم الخاصة. ومع أن هذا الفن لا يتوافق مع الموروث الثقافي السائد، إلا أنه يلاقي قبولا في المجتمع الغزي؛ فالناس أصحاب أذواق فنية تختلف باختلاف المشهد الذي يعيشونه، ولذلك نجد الفنانين يستلهمون أدوات غربية في التعبير عن الواقع الفلسطيني، وتجسيد المعاناة؛ فنجحوا في ذلك.

الفن هواية

تم تأسيس فرقة الـ«راب» في قطاع غزة عام ٢٠٠٢، وأطلق عليها اسم «Palestinian Rappers»، وتم اختصارها إلى «P.R». وقام على تأسيسها أربعة شبان يجمعهم شغفهم بموسيقى الراب، ويؤمنون بالرسالة القوية التي يحملها هذا الفن، وبقدرته على إحداث التغيير الإيجابي، عبر نقد الواقع، وتجسيد المعاناة، فكانت هذه الفرقة هي اللبنة الأولى لسبعة عشر شابا آخر، يؤدون الراب في غزة. وتمكنت الفرقة من إيصال صوتها للعالم، حيث شاركت في بعض المهرجانات العالمية بأمريكا وإيرلندا وبريطانيا، وغيرها.

يقول أيمن مغامس، ٢٤ عاما؛ أحد مؤسسي الفرقة: «ما يميز الراب عن الغناء، هو أن الراب لسان الشارع؛ فلا قضية تحدد كلماته التي تنتقد الواقع وظواهره المختلفة، ولذلك فهو أداء وليس غناء». وعن تجربته الخاصة، يقول: «بدأت في عمر الثامنة عشرة بتشجيع من أهلي، الذين يؤمنون بالراب كثقافة وفن، وكشكل من أشكال المقاومة، تماما مثل النضال بالكتابة؛ فنحن نتسلح، كما يتسلح الكاتب، بكلماتنا التي نختارها من واقعنا، وليس من نسج خيالنا».

فن... أم «هبل»؟!

وعن ابرز المعيقات يقول مغامس: «أكثر ما يضايقني هو أن يصفنا بعضهم بالمجانين، أو أن يسموا ما نقدمه «هبلا» لا يحتاج إليه مجتمعنا». كما أن بعض الناس يعتبرون الراب ثقافة أجنبية لا تنسجم مع العادات والتقاليد الفلسطينية.

ويرى أن لبعض الـ«فيديوكليبات» التي تعرضها القنوات الفضائية دورا في زرع هذا المفهوم السلبي في مجتمعنا المحافظ. إضافة إلى المعيقات المادية، التي تتمثل بقلة الإمكانيات، حيث يقول مغامس: «لا توجد شركات إنتاج تدعمنا، وكل ما نقدمه هو نتيجة جهودنا الشخصية». كما تم منع الفرقة من المشاركة في أكثر من مهرجان عربي ودولي بسبب إغلاق المعابر، مما يعيق رسالتها إلى العالم، بأن «شعب غزة ليس إرهابيا، بل مسالما، ومن حقه أن يعيش بأمان وسلام».

آلام.. وآمال

ويشرح مغامس آلية عمل الفرقة، حيث يقوم كل عضو فيها بكتابة كلمات أغنيته بنفسه، ليتمكن من تأديتها بإحساسه. ويقول: «أجهزتنا هي دفتر نكتب عليه كلماتنا، وجهاز حاسوب، ولا مقر لنا؛ فنحن نجتمع في بيت أحدنا لنكتب، ونستخدم بعض برامج الكمبيوتر لنصنع لحنا لكلماتنا، في ظل ضعف الإمكانيات الذي يمنعنا من تسجيل أغنياتنا وبيعها في الأسواق».

وتطمح الفرقة لإيصال صوتها إلى العالم بأسره، من خلال المشاركة في المهرجانات العالمية. وينتظر أعضاؤها أن يسجلوا ألبوما يحمل اسم الفرقة، يتم توزيعه في العالم. كما يرجون أن تتاح للفرقة فرصة السفر للمشاركة في المهرجانات الدولية التي دعيت إليها خلال الشهرين القادمين في إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

وتتوجه الفرقة نحو الشباب، في محاولة لتشكيل قاعدة جماهيرية كبيرة، تتميز بأنها مطلعة على الثقافات الأخرى، وتعي أن هذا الفن لا ينافي العادات والتقاليد؛ فقد أدت الفرقة ٣٠ أغنية، أخذت المنحى الوطني المناهض للاحتلال؛ فلغزة وجه جديد يطل على العالم برسالة يفهمها.

لمعرفة جديد الفرقة بإمكانكم زيارة موقعها على الإنترنت على العنوان التالي:
www.my space.com/palrapperz

جمانة عودة
من لينينغراد إلى جائزة نوبل

رزان حلبي / ١٧ عاما
مراسلة الصحيفة / القدس

لم تكن جمانة عودة؛ من القدس، تتجاوز السابعة عشرة من عمرها عندما سافرت إلى لينينغراد في الاتحاد السوفييتي خلال ثمانينيات القرن الماضي. حينها لم تكن تعرف سوى جغرافية رام الله وعمان، ولكنها وجدت أن التفوق الأكاديمي، والتحصيل العالي، لا يعنيان شيئا في ظل المعتقدات الاجتماعية، وطريقة التفكير والنمو الثقافي. ولكنها لم تعهد التشاؤم يوما، فهي لا ترى سوى نصف الكأس المتلئ على حد تعبيرها، وتقول: «ربما لعبت الجينات دورها في نقل هذه الصفة المتوارثة لي ولأبنائي؛ حيث أذكر أن والدي وجدي لم يتملكهما اليأس حتى في أحلك الظروف التي تلت نكسة عام ١٩٦٧».

وفي لينينغراد، أو سان بطرسبرغ حاليا، درست عودة الطب. ولكنها لم تهمل ثقافتها الفلسطينية، فأسست أول فرقة للدبكة في جامعتها، وأدارت محاضرات عن القضية الفلسطيني بالتعاون مع البلدية. ولأنها تعتنق فكرة التطوع، فقد دأبت على التطوع في تهيئة ملعب مدرسة الأمعري، وزراعة حدائق عامة في بلدة بيرزيت. وحصلت عام ٢٠٠٨ على جائزة نوبل للطفولة، وكانت قد أسست مركز الطفل السعيد في رام الله، وهي تعمل طبيبة للأطفال.

حكاية مشوار

تقول عودة: «بعد أشهر قليلة من وصولي للاتحاد السوفييتي، لم أكن أجيد اللغة بعد، فارتكبت خطأً فاحشا؛ ففي الثامن من آذار الذي يصادف يوم المرأة العالمي، كانت فالنتينا ترشكوفا؛ أول رائدة فضاء في العالم رئيسة لجمعية المرأة الروسية في موسكو آنذاك، ترسل لجميع الصبايا اللواتي يدرسن في روسيا بطاقات معايدة موقعة باسمها؛ فاعتبرت البطاقة هدية شخصية، مع أن نفس الرسالة وصلت إلى عشرات أو مئات الدارسات هناك». وتضيف: «احتفظت بهذه البطاقة بعد أن هجأت ما كتب عليها. وكنت أرغب بالدراسة في كلية لينينغراد ، لأنها أكبر كلية متخصصة بطب الأطفال في الاتحاد السوفييتي حينها. لكن رغبتي كانت بعيدة المنال؛ فالدراسة في الكلية لم تكن متاحة للطلبة الأجانب حينها. فبدأت أفكر في الحلول، وأرسلت ردا على رسالة ترشكوفا، أوضحت فيها رغبتي الشديدة في دخول الكلية، وطلبت منها المساعدة وتفهم الأمر».

وانتظرت عودة أسبوعا حتى جاءها الرد من الكلية، حيث طلب العميد أن يتحدث إليها، ووبخها على لغتها الركيكة، فقد كانت الرسالة مليئة بالخطوط الحمراء، إلا أن ترشكوفا فهمت قصدها من الرسالة، وردت عليها قائلة: «لجرأة هذه الفتاة، وأملها وطموحها بالدراسة في لينينغراد، ورغم أنها كانت محدودة القبول أمام الطلبة الأجانب، إلا أننا سنفتحها لها».

وهكذا انتقلت جمانة عودة إلى لينينغراد، ولمست غنى الحضارة الروسية، حيث تقول: «قفزت تلك القفزة النوعية، فكنت تلك الفتاة القادمة من العالم الثالث، الذي يعاني من الاحتلال والكبت والضغط، والمحدود في كل شيء بالنسبة لفتاة لها تطلعات لا يحدها سقف، وشعرت بجمال الحياة من موسيقى، وصور ولوحات، ومسارح ورقص الباليه».

وعن قرارها في التخصص بمجال طب الأطفال، تقول: «الطفل هو كل شيء جميل، فهو بالنسبة لي الماضي والحاضر والمستقبل الجميل». وتؤمن أن الأطفال سبب سعادة الأمم. وتضيف: «قلبي يتألم على الطفل دوما، وحبي لهذا العالم هو الذي دفعني للوصول إلى ما نحن عليه كمركز؛ حيث إننا جميعا نحب الأطفال، ونشعر بألمهم، ونسعى لتطبيب أوجاعهم».

وعن الطفل الفلسطيني

ترى عودة أن الطفل الفلسطيني مظلوم ولا يحظى باهتمام المجتمع والسياسيين؛ وتقول: «الجميع يتحدث باسمه. ولكن الطفل يصر دائما على إظهار ابتسامته في وجوهنا. وفي فلسطين، ورغم الأوضاع الصعبة التي يعيشها الأطفال، فإنهم يحاولون البحث عن وسيلة للضحك والابتسام؛ ففي غزة نجده مشردا، وجائعا، وحافيا، وملابسه ممزقة وبالية، لكنه لا يزال يبتسم ويضحك ويتمنى».

كما إن الطفل الفلسطيني محروم من زيارة القدس أو البحر، ويهان في المدرسة والبيت بألوان من العنف اللفظي والجسدي، الذي يؤدي إلى آثار نفسية قد تشبه في حدتها ما يسببه الاحتلال. وتقول: «من حق الأطفال أن نحترمهم، وخاصة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؛ فهم الأكثر تهميشا وظلما في مجتمعنا». وتؤكد أن في كل طفل شيئا جميلا بغض النظر عن إعاقاته، وتتابع: «أنا ضد جميع المقاييس التي تحدد ذكاء الطفل وتضعه في قالب القصور والضعف؛ فكل طفل مبدع ومميز ولكن بطريقته الخاصة التي لا ندركها نحن».

جائزة نوبل

وحول جائزة نوبل للطفولة، تقول عودة: «كان الحصول عليها مفاجأة لي، علما أن مركز الطفل السعيد يستحقها؛ لأنني أعتبر الجائزة مشتركة بيني وبين المركز». وتتابع: «من الرائع أن تصل فلسطين إلى هذه المرحلة، ويذيع صيتها بين الدول».

ويتم منح هذه الجائزة لأشخاص أبدعوا في بلدانهم في مجال الطفولة، إضافة إلى أن شروطها صعبة للغاية. وتتحدث عن ترشيحها فتقول: «تم إرسال طلب إلى مكتب الرئيس لترشيح شخص عمل أكثر من ١٥ عاما في مشروع مخصص للأطفال ونجح فيه، وطبقه على الأرض، على أن يكون المشروع ذا أبعاد إنسانية، فحول مكتب الرئيس الطلب لوزارة الصحة، وهنا لعب القدر دوره، حيث كانت الجزيرة قد أجرت مقابلة معي قبل وصول هذا الطلب وبثتها. وكان وكيل وزارة الصحة قد شاهد البرنامج. ورغم أن مدة عرض التقرير المصور، لم تزد على ثلاث دقائق، إلا أنها هزت المشاعر، فرشحني لها بعد مداولات ومناقشات».

حين رقصت البنتان

وعندما علمت عودة بفوزها ومؤسستها بالجائزة، تقول عودة: «حينها كنت نائمة، لكن ابنتي أخذتا ترقصان فرحا فوق سريري، وتقولان: لقد فزت... لقد فزت. للوهلة الأولى أصابتني الدهشة ولم أصدق. إلا أنهما أثبتتا لي ذلك بالصورة المقدمة من اللجنة، فشعرت حينها بشعور لم أشعر به إلا عندما أنجبت طفلتي البكر».

ولكن لماذا فلسطين دون عن غيرها من الدول العربية؟ تقول: «يعمل المركز على موضوع مميز وشائك في مجتمعنا، ويتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، ونجحنا فيه رغم ظروف الاحتلال الصعبة».

عودة تحتضن إبنتها البكر خلال مؤتمر طبي في القاهرة

وكانت الدكتورة جمانة تعمل في قسم الأطفال بمستشفيي المطلع و«كاريتاس»، وفي العيادات الخارجية التابعة للإغاثة الطبية، إلا أنها شعرت أن هناك مفصلين في حياتها المهنية: الأول هو رغبتها في العمل في المستشفى مع أطفال الحاضنات، الذين لا يتجاوز وزن الواحد منهم ٨٠٠ أو ٩٠٠ غم. ولكن تجربتها مع الإغاثة الطبية غيرت رؤيتها للطب، وبدأت تفكر فيما يعرف بـ«الطب المجتمعي»، فقررت أن تبدأ بدراسته، وبالفعل أنهت دراستها في لندن، وعادت لتعمل في مستشفى الأطفال التخصصي «كاريتاس» في بيت لحم. وهناك حدث المفصل الثاني في عملها، حيث عملت لخمس سنوات في مجال الطب المجتمعي، ووجدت أنه جميل جدا. وبناء على هذه الرؤية الجديدة، أسست مركز الطفل السعيد عام ١٩٩٤، الذي يهدف إلى توفير الرعاية لأطفال فلسطين، ويولي أهمية للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتختم الطبيبة والإنسانة عودة حديثها بقولها: «نصيحتي للوالدين أن يحصلا على رخصة تربية وتنشئة لأطفالهم قبل إنجابهم، لتهيئهم لتربية أطفالهم تربية صحية مبنية على الحب والاحترام».

هل تعترفين بعمرك الحقيقي؟

قد يكون سؤالنا غريبا بعض الشيء، وقد يقلق من نختارها للإجابة عليه، ويدفعها إلى عدم الإجابة. ومع ذلك قررنا أن ننزل للشارع، ونستوقف الصبايا ونستطلع آراءهن حول الاعتراف بأعمارهن الحقيقية؛ فجاءت الإجابات على النحو الآتي:

سهام سويلم
مراسلة الصحيفة/ غزة

آلاء القصاص، ١٩ عاما، من مخيم جباليا:

«أنا لا أتضايق إذا سألني أحد عن عمري، وأجيبه بكل صراحة، ولا أنكره ؛ لأن العمر ليس مقياسا لأي شيء».

سميرة شحادة، ٤٨ عاما، من سكان حي الكرامة بمدينة غزة:

«عندما بلغت الأربعين شعرت أنني كبرت بعض الشيء، فتضايقت. لكنني أقنعت نفسي بأنني كلما كبرت زادني ذلك وقارا. لذلك أصبحت أقول عمري الحقيقي بكل صراحة».

حنين الدباغ، ٣٣ عاما، من مدينة بيت لاهيا:

«أنا أتحفظ كثيرا على الإجابة عن هذا السؤال، وأحيانا أشعر بالإحراج منه، خصوصا عندما يقولون لي: مش معقول مش مبين عليكي؛ فأشعر وكأن عمري قرن من الزمان! أنا اكره هذا السؤال».

غادة السقا، ٢٤ عاما، من خان يونس:

«ليس لدي أي مشكلة في الإجابة عن هذا السؤال، ولا أحب أن أكذب بخصوصه؛ لأنني لا أرى أي ضرورة لذلك. وأنا لست ممن يؤمنون بأن العمر ينعكس بشكل سلبي على الجمال أو على الصحة؛ فالمرأة يمكنها أن تكون جميلة ورشيقة وأنيقة في كل مراحل حياتها، وهذا الأمر سينعكس على شكلها لتبدو وكأنها أصغر من عمرها بسنوات».

لينا رضوان، ٢٨ عاما، من غزة:

«لا يهم كم بلغت من العمر، لأن العمر حسب قناعتي لا يطغى على جمال الروح. وأعتقد أنه كلما كبرت المرأة، زادها ذلك احتراما، نظرا لحجم الخبرة والتجارب التي تكسبها من الحياة؛ فتكون مرجعا لغيرها. لذلك لا مشكلة لدي في الإجابة عن عمري بكل صراحة».

الفصل الخامس

تمر الفصول والأيام
وما زالت عيناي شاهدتين على تقلب الأزمان
وجسدي مكبلا وراء نافذة وجدار
وتبقى أحلامي تواقة لذلك الفصل الذي يروقني
ليبقى السؤال يحيرني
أين أنا من هذه الفصول؟
ولأي فصل أنتمي
زاد عندي الفضول لمعرفة المزيد عن تلك الفصول
فهل أنا ربيع جميل ملون بكل أشكال الأمل وأعذب الألحان
محبوب للفنان، مضياف لكل الألوان
أم تراني خريفا عاريا فاقدا لكل ألوان الحياة تلفه الرياح من كل ناحية
غريب. حائر. متقلب بين تلك الفصول
أو لعلني صيف جاف مصفر
تقسو الشمس عليه بلهيب حرارتها
صيف طويل وشيخ جليل ينتظر
لربما أكون الشتاء
ذلك الفصل المعطاء
العاصف الغاضب
المعتم المخيف
الحميمي البارد
ماذا عساي أكون؟
وهل سأبقى مجرد شاهدة على تلك الأيام وهي تسير؟
ومجرد مراقبة لتلون الحياة واختلاف الفصول
ضيعتني الفصول من جديد
وقد قصدتها لمعرفة المزيد
ولأكشف عن ذاتي من جديد
فتهت ولم أدرك الطريق
ولكني سأبقى ممتنة لتلك الفصول
ولن أنكر الجميل
فسآخذ من الربيع أمله
ومن الخريف صموده
ومن الصيف صبره
ومن الشتاء عطاءه
لأكون فصلا جديدا
يحمل اسمي وحلمي البعيد
لأضيف فصلا أسطوريا ورديا حالما بين تلك الفصول الأربعة
لتصبح لأول مرة
أربعة فصول أنا فيها الفصل الخامس

روضة العمايرة/ ٢٠ عاما
البرج/ الخليل

رسم: شروق عز الدين

رسالة إلى قلم

خوف دنيوي، وقلق سيطر على كينونتي بمجرد إقبالي على القلم، وانهماكي بالكتابة. بدأت بخط الكلمة الأولى فمحوتها. باشرت في الثانية فلم تعجبني. احترت بما ستكون الثالثة. أطول المدة أوجد تلك المسافة بيننا؟ أم ملهيات الدنيا التي وجدتها أفضل مبرر للتواري؟! لم أذكر يوما أن هنالك شيئا يمكنه إشغالي عنك، أو غدري بك حينا.
نعم غدرت بك. ليس خيانة مني، ولا عدم إخلاص، أو نية سيئة. بل ومثلما بحت سابقا، ملهيات لم تفهم معنى إخلاصي لك، فأيام تمر، ومراحل عمر تسير، ومجريات لحظات، وأحداث، ودوامة حياة، احترت لأمر الدنيا وما فيها. كنت قد بدأت أندمج في شوارع الدنيا، وزقاق المعمورة، وعادات البشر، وعاصرت من لم أعاصرهم يوما، واكتشفت ما لم ألحظه أيضا.
أدركت من كلتا الحالتين ما هو الأفضل: التقوقع بكينونتي؟ أم بكينونة الدنيا؟ وهل هنالك فعلا كينونة للدنيا؟ أم مزيج مما ذكرت قضى على مصطلحي؟
حينها فقط عرفت مدى توهاني وضياعي، وأن معرفة حقيقة واحدة من كينونتي، أرحم من التيه في جزيرة أتخبط فيها بين الحقيقة والخيال في دوامة مصطلح دنيوي.
وبعد هذا وذاك، انتهيت كعادتي من التأمل، وأدركت حالتي المتدهورة، فملت أمواج البحر تراقصها، وهي تحاول إغراء صمتي... وانقلب القمر شمسا ليلهم قلبي.
أما ريشتي فحدث معها ما حصل لك، حتى انطفأت موسيقى البحر المتتالية، وأضواء القمر المسترسلة، وألوان لوحاتي السوداء المتناقضة، فما من أسرار تباح لأعز أصدقائي، ولا حتى كلمة عذر تخرج من شفتي تعبر عن أسف غدري. فاعذرني يا من هلكت تراقصا لأجلي، وأنت يا من أسأت فهم نورك. نعتك يوما بأكثر الأصدقاء غدرا؛ لمجرد تركك لي في أقصى لحظات تعذيبي.
ذهبت يا من تقطن بين سواد الليل وظلمته. يا من تلألأت حولك الملايين لمواساتك، يا من كنت كل همي وحامل أسراري، فما بالك اليوم تنعتني بالغدر؟ أما أنت ريشتي، فتركت لك مهمة الاعتذار للوحاتي ولوني الأسود، ممزوجا بما عرفت من ألوان متناثرة عليك؟ بلغ أسفي لغموضي وصندوق طائرتي الأسود، وأنه مهما أقلعت الطائرة وعلت، فهناك هبوط من بعده على قمة كل شجرة سوداء من أشجار لوحاتي، وإنه مهما فعلت الظروف بالطائرة، فهشمتها، إلا أن صندوقها بقي وفيا لها، وحفظ كل ما ملكت، فاستقر سواده بين سواد أشجاري لإكمال مسيرة الوفاء.
فما بالك يا دنياي بي؟! لم كل هذا الإصرار على التفريق؟ ولم اخترت وضع الجميل وأخذه فورا؟ أو إقناعنا به حينا بشكوك تزداد عادة؟ فدوما ظننت الجميل جميلا، ويوما فقط قنعت بمدى مصداقية نظريتي.
فلك دوام الظن.. ولي يوم قناعتي بنظريتي الصادقة.

رزان حلبي
١٧ عاما/ القدس

يا نفس لا تحسبيني سائلة

عن تلك التفاصيل وتلك الكلمات، وحتى آخر اللحظات، يشغلك ما هو أكبر منها لتعدل عن فكرة السؤال عنها، تظن أنه يمكنك أن تفسر ما تقع عليه عيناك لتجد في كل أيامك حنينا إلى الماضي الذي طالما حكم عليك بالموت سرا.
خلف ستار الأمل تعبق نفحات الماضي لتصل بك إلى أروع الابتسامات النائية التي تحلم بها، تستطيع لمس المستقبل بابتسامة تمتد جذورها لتصل إلى القلب، وتمضي بك الثواني فتبحث عن نفسك فتجدها في صومعة تعتكف فيها في غنى عن كل ما سواها.
عن ذلك الشيء الطفولي الذي ينتابنا فلا نستطيع الحكم عليه بالخفاء، أو لا نستطيع أن نظهره بشكله الكامل. وعن ذلك السؤال الذي يختفي مع اقتحام أول ذرة للخوف النابع من صميم قلوبنا، فهناك ما يدفعنا إلى الصمت، فأين يكمن ذلك الصوت... لا أحد يعلم!
في تلك اللحظات تملأك الرغبة في الرجوع عن تمرد ذلك العالم لتكون لنفسك صرحا تعيش فيه، تسبقك الخيالات، وتقترب الأنغام من قافلتك لتعزف لحن الحياة من جديد، فتعجبك فيه مقطوعة، وتستلهم منها ذلك العصر الجميل.

سيرة عبد الفتاح
٢٠ عاما/ سلفيت

حديث عابر

مرارة تلفح الذاكرة، كرشفات القهوة التي أعددتها قبيل شروعي في ترجمة أطياف شاحبة، مما علق بشبكة ذاكرتي، إلى لغة تتوارى خلف رداء الكلمات. كثيرا ما نعجز عن الوصف، ليس ضعفا في الوصف بحد ذاته، بل لمجرد بحثنا عن رسم خاص يعبر عما يجول داخلنا، دون التطرق لكشفه.
ليل تكتحل فراغات الأشياء بظلمته، لتستكين أرواح على اختلاف هيئاتها، كل بما يتناسب وترادفات ذكره وحياته، رغم استمرارية الظل المشوب بالسحر، تلتحف الذاكرة بأفكار ورصد لمجريات يومية، بعيدا عن التحاف الأجساد بأردية شكلية.
تصرفات انتقائية تحد كل شخصية في تفسير علاقات اختيارية أو مفروضة، ألزمت على التعامل معها في خضم حياة نفضوا غبار زوالها، أو ما زالوا يترنحون تحت وطأة تفسير لأسبابها، لعل السبب يكمن في اتجاهنا نحو التسلية والبساطة في أمور كان يجب أن نضمنها الجدية، واحتمالية وجود شائك من الصعوبات يعتريها .
تحصل لنا أمور تضحكنا، في وقت حري بنا البكاء فيه والعكس بالعكس، أستغرب أرواحا تكون قريبة لدرجة كافية، وما إن يعتادها من يشعرون بها، حتى يأتي إشعار منها بالرفض، ليس لجرم يرتكبه قريب، بل لخطأ ليس لك علاقة به، ولكنك مطالب بتحمل عواقبه، بل والاعتذار عنه بعد إبداء تفنيد مفصل له.
حقا هنا تكمن الحيرة في الوقوف على مفترق ذي اتجاهين، وفي كليهما إجحاف بحق نفسك، أترنو لقبول ما لم تشترك بترجمة نتائجه في نفس غيرك، وتحمل وزره، ممرغا كرامتك بطين أصلك، الذي تنكرت له بترفعك مستترا بدونيته عنك؟! أم تفضل رسم صورة لك في مخيلة أحد اتهمك بجرم له وحملك مسؤوليته قولا أو فعلا، لتغدو لا تستحق حتى أن ينظر لك بعين الصداقة؟!
الحياة بما تحويه كأحجية نحاول ترتيب أجزائها، تتراءى لنا صداقات وأصدقاء قديمهم بلاهة وحداثتهم صرامة، لكنهم يشكلون جزءا كبيرا من هذا اللغز، نسعى جاهدين للعثور عليهم، ربما لترتيب أبجدية هي أقرب بكثير من اعتقادنا ببعدها، لكننا لا نكاد ندرك ذلك، بسبب عصابة لففناها حول أعيننا كي لا نخوض في غمار تحد مع أرواحنا لمجابهة أخطاء اقترفناها وما زلنا .
حين تلفح عاصفة بما تحمله من رقائق ثلج دروبا ما تشابكت داخل رؤوسنا، نتيقن أمورا ما كانت لتكون لولا مصادفات، أو حتى أساسيات حياتية تجوبنا. هي الأوراق تحوينا وما حولنا، وأقلام نذخر بها جيوب معاطفنا، ربما لنرسم صورة بالوهم لغيرنا عن شيء ربما نجهل فحواه، حتى إذا ما لدغتنا الحياة بحقد، أو أصابتنا نوائب ماض، أو حتى مستتر تجلى من خفائه كاشفا غدره ومكره، حينها فقط ندرك ماهية وجود زينة الجيوب، والتحاف الأوراق لما حولنا .
نغفل عن حقائق لأمور ربما تكون فلسفة في نظر الكثيرين، غير أنها تبوح بواقع صدق من منظور مختلف، ندرك أن أجمل القصائد في العالم هي التي تنبع من مآسي الحياة، كما حال التعاسة التي تسهم في صنعها ذاكرة الفقدان حينا، وأخرى هي للأحزان .
تحيينا صداقاتنا بمن حولنا، وآخرون يتعبهم فراق أو انتهاء، البعض قريب من الآخر كأنما تطوى فضاءات المسافات لطيب قلوبهم وصدق أرواحهم، وبعض من آخر غيره لا تعبر خريطة تشابك أناملهم عن قرب أو التقاء، فمن يدري قد يكون اللقاء متجددا بأولئك أو هؤلاء، لأن ذكريات الوقت ستبقى دوما معا، وسيستمر اللقاء دون أدنى شك، على الأقل في صورة طيف لهيئة حلم، فالمرء بحاجة للهواء الطلق للتحدث بقلب مفتوح.

كنعان كنعان
٢٠ عاما / نابلس

رسم: أنس صالح - عارورة

حديث الأختين

كيف تتناوب المشاعر والأفكار والذكريات، في رحلة البحث عن الوالد خلف القضبان؟ إنها رحلة الفلسطيني الباحث دوما عن آهاته المخطوفة من سواد الغربان.
ولاء وسمية أختان من جنين، تدرسان في جامعة بيرزيت، كتبتا في مذكراتها عن زيارة والدهما الأسير في سجون الاحتلال الإسرائيلي، ورأينا أن نشر ما كتبتاه على صفحات بأقلامهم قد يحرز هدفا من الأهداف التي رسمنا الخطط من أجل تحقيقها.

مذكرات ابنة أسير

أبي!
واغرورقت عيناي بالدمع، ووقفت الكلمات على شفتيّ تأبى الخروج.
أبي!
وخرجت من مقلتي دمعة حاولت جاهدة أن أكتمها، ولكنها أبت إلا أن تتدحرج فوق خدي المصفر من عناء السفر.
أبي!
وتحطمت في داخلي كل معاني الإحساس بالفرح والسرور وبهجة اللقاء.
لم تكن هذه هي صورتك التي رسمتها في طريقي الطويل للوصول إليك. لم أرسم في لوحتي الأصفاد حول يديك ورجليك، ولا هذا السياج الحديدي اللعين الذي يمنعني حتى من أن ألمس يديك الدافئتين، ولا هذه الثياب الممزقة التي تملأها الدماء التي تنساب من جبينك، ولا حتى السواد تحت العيون من قلة النوم.
أبي!
وتكسرت صفحات من الأمل كنت قد كتبتها في حنايا القلب قبل القدوم، فلقد كانت صورة وجهك المشرق تلوح لي في الأفق البعيد، تسليني ابتسامتك التي تتراءى لي بين الفينة والأخرى، وأحاديثك القديمة قبل أن يطويك عنا الأسر، ولأجل هذه الصورة فقط تحملت عناء السفر، ولأجل لمستك الحانية صبرت نفسي.
آآآه! كم تحطمت في داخلي معاني الجمال.
وبدأت الدموع تنهمر بلا توقف، كأنها كانت تنتظر الدمعة الأولى لتخرج فتحررها، وبدأت تظهر آثار التعب في وجهي الصغير الذي ما زال يحلم بالطفولة السعيدة.
آه يا أبتي لو تعلم ما الذي حدث لي في هذه اللحظة، لو تدري ما الذي يدور في خلدي الآن!
وقطع حبل شرودي صوته الحنون:
- بنيتي.
وارتسمت على شفتيه ابتسامة أنستني كل شيء حتى السياج، وأطلقت من روحي فراشة صغيرة طارت ومرت من ثقوبه، واستقرت فوق يديه تقبلهما، وعلى جبينه فمسحت عنه الدماء النازفة، وحملت معها كل أشواق الابنة الصغيرة وحبها الكبير، ونفثته أملا في ذلك الجسد المتعب، فحررت داخله معاني الحرية بكل أشكالها، بعد أن قيدتها جلسات التحقيق الطويلة، والعزل الانفرادي، ونطقت شفتاي الكلام أخيرا لتصوبه مباشرة إلى تلك الأذنين اللتين اعتادتا أن تسمع فقط صوت المحقق الفظ.
ـ بابا حبيبي، اشتقت إليك كثيرا، كم أفتقد صدرك الدافئ، وقصص ما قبل النوم.
- أبي لم أنت هنا؟ عد إلينا. أبي! في كل يوم أرى الآباء يحضرون أولادهم إلى المدرسة ويرجعون لأخذهم بعد انتهاء الدوام، وأنا أنتظرك يا أبي، ولكنك لا تأتي!
ـ بنيتي؛ الوطن ناداني فلبيت النداء، والوطن هو الأم والأب، وهو الزوجة والأبناء.
ـ ولكن أين أنا من كل هذا؟
ـ أنت في القلب نصفه يا صغيرتي، ولكن لا حياة بدون الوطن.
ـ وما ذنبي أنا؟ لماذا أحرم من حنانك؟
ـ حبيبتي ابتسمي للحياة، وارفعي رأسك عاليا، وافخري أن أباك يضحي من أجل وطنه، سيري في خطى ثابتة نحو الحرية، وأبقي نصب عينيك دائما أننا للوطن فداء، وصدورنا متراس.
بنيتي؛ أريدك دائما كبيرة ورزينة بأخلاقك الأسمى، وفي دروسك الأولى، ولأمك مطيعة، ولأخوتك محبة وحنونة. وليكن هدفك الأسمى «أملي أن يرضى الله عني». هكذا أريدك، هكذا أحبك. غاليتي، أنا وإن طواني عنك الأسر جسدا، فإن روحي دائما برفقتك، بجانبك إذا احتجتها. لذا اخلعي عنك ثوب الحزن والكآبة، والبسي ثوب الصبر، وتوشحي بالعزيمة والإرادة، وارسمي على شفتيك ابتسامة السعادة، فهي لي في الأسر مؤنس ورفيق، تخفف عني العناء والضيق.
وانتهت الزيارة! صرخ الجندي بكل قسوة؛ اللعين الذي لم يبرح مكانه قربي منذ أول الزيارة:
ـ وداعا أبتي... سأحبك دوما!
ـ وداعا صغيرتي، اعتني بنفسك جيدا، وتذكري! أريدك كبيرة.
وأرسل لي في الهواء قبلة، استقرت على قلبي. ذهب أبي، وترك في مخيلتي صورة يديه تلوحان لي وداعا، ترافقها ابتسامة تخفف حدة الوداع، وتعد بلقاء قريب. هكذا أغلقت عيني جيدا كي لا تتسلل منهما صورة والدي وابتسامته الرائعة، رغم تعاريج الزمان التي ارتسمت في محياه، واللوحة الحمراء التي أزاحت معالم ذلك الوجه المشرق، ولكنه مع ذلك ما زال حنونا كما اعتدت أن أراه.
أحبك أبي، أنت في قلبي دائما. لن تمحو سنون البعد، وإن طالت، صورتك من خيالي أبدا. وما دمت أبي الرائع سأبقى بك فخورة. إلى اللقاء أبي... إن لم يكن لقاؤنا فوق تراب هذه الأرض الطاهرة، فليكن لأرواحنا تلاق في عنان السماء، ولتغطينا الأرض الحنون بترابها الدافئ بعد أن ترتوي من دمائنا الزكية حتى التحرير.
وداعا أبي!

ولاء جميل الصالح
٢١ عاما/ جامعة بيرزيت

زيارة مشوشة

تنهدت بعد أن تم تفتيشي. أغمضت عيني، ودخلت، وببسمة لطيفة وصرخة خفيفة، ناديت: أبي! فوقف الكلام على شباك الأسر.
لم يخطر ببالي ولو للحظة أني سأراه بهذه الهيئة؛ قضبان وزجاج متسخ ومشوش، وهاتف للحديث، وجنود من حولي يدورون. أوقفني الجندي على الهاتف الذي سأكلم والدي من خلاله. رفعت عيني، وإذا به يقف مبتسما يطلب مني رفع السماعة، فرفعتها، فناداني بصوت حنون. تلعثمت الكلمات، ولم أستطع أن أكلمه، وانهمر الدمع من عيني. أي قرب كنت أحلم به منك يا أبتي؟! أي حلم راودني لرؤياك؟!
كانت رحلتي طويلة، أحصيتها بالثانية، وتأملت في كل ما في طريقي من شجر وحجارة. سماؤها كانت صافية، وفي زرقتها رأيت صورتك تضمني بين جنبيك بحنانك الدافئ، ورأيت نفسي أنهال عليك بالأشواق المرسلة، والسلام، والتحايا من الأهل، والأصدقاء، والأحبة.
وحيدة كنت في هذه الرحلة، ولكن طيفك لم يتركني لحظة رغم الحواجز المنيعة، والتفتيش القاسي، وعبوس الدنيا، وزمهرير الصباح، إلا أن ندى حبك دفأني، وشوق الابنة المحرومة صبّرني. كل الناس كانت تتذمر، وكنت مبتسمة متفائلة. الحنين لك ولرؤياك؛ لا أدري، أربكني وهزني من داخلي.
آه كم شعرت بيديك على يدي، ورأيت نفسي بين أحضانك. تمسح دموعي التي ستملأ وجنتي عندما أراك.
آه، متعبة كانت الطريق والحواجز، والجيبات الاحتلالية، وكلابهم السوداء مرعبة، لكنني كنت أتذكر كلامك عن بطولات الشجعان الصغار، لم أخف منهم يا أبتي، ولا من جنودهم، ولم ترعبني دباباتهم المدججة بالأسلحة، فكل كلامك عن جبنهم، يا والدي، يدور في رأسي، لكنني لن أرهبهم؛ فأنا كما تريدني يا أبتي.
نبتت في ريف قلبي كلمات، وتمنيت أن أطرحها عليك وأنا أجلس على قدميك، أردت أن أعلمك أنني أصبحت صبية كبيرة، أخجل كما دوار الشمس، وأسترق النظر إليك، وأنت ترقبني متأملا وردتك تنمو. آه كم رسمت بمخيلتي لهذه الزيارة صورا مشرقة. ضحكات اللقاء، ودمعات الفراق. آه يا أبتي، منذ زمن لم أرك، وهل تكفينا النظرات والأصوات للقاء؟!
انتهت الزيارة، وعدت أدراجي إلى المخيم وقد أظلم الليل، وبرده قارس، وصمته كئيب. الآن أعود إلى حزني وهمي، هل تراني سأتأمل الرحلة القاتمة وأنتظر الزيارة القادمة؟

سمية جميل الصالح/ ١٨ عاما
جامعة بيرزيت

رسم: ملاك اشتيه \ ١٩ عاما - نابلس

غزة تقرئكم سلاما

وتغيرت طرق المدينة في الحياة
واستبدلت ببسماتها ألف آه
ها هم على الأعتاب أهلها يجلسون
كل تجسد في ركام
بيت الأحبة، حقل البرتقال،
مدرستي،
مخبز الجيران، سطح البيت، ومقعد المختار
كل شيء من حطام من حطام
بلّغ تميما
يا كاتب التاريخ مر عام
وسرت بنا الأيام
ها هم تحت الخيام نيام
وآخرون
آخرون فوق الكراسي نيام
ما زالت الكلمات تهطل كالمسكن للآلام
وتغيرت طرق المدينة في الحياة
وعليك غزة قالوا: قولوا سلاما
والله لولا نور أهلك ما انقشع الظلام
والبحر يرقب من بعيد
صرخة الطفل الوليد
حملته أمه بابتسام
للخوف لا يبدي اهتماما
للهدم لا يبدي اهتماما
ستعود غزة من جديد
غزة تقرئكم سلاما.

رندة أبو رمضان
٢٣ عاما/ غزة

ذكرياتي تعذبني

وسأبقى أعشق جراحي
لأنك سبب ألمي
فمن يحررني من عذابي
فالعمر يمضي ولا مناص
ويبقى السؤال
هل من فرار من الأيدي الوحشية
لست أعني الأبيض والأسود فحسب
إنما عطر الماضي وعبق التاريخ المرير
وما زلت في أيامي أعاني
عذابا سرمديا
فلا يدرك أحد حرقة الدموع سواي
وخداي قد انصهرا
وأذناي غرقتا من البكاء على سريري
وفراشي أخذ يقطر ألما
من لحن موسيقي حزين ينزف سري
فما هذا أيها الزمان؟
أين أوجاعك التي لا تريد منحها إلا لمن يكرهها؟
أمحوت الموت من سجلات عذابك؟
اكتبه من جديد!
أعطيك بما تكتب به وعليه
بدمي اكتب على جلدي ساعة موتي
وسأنتظر ولا أمل في الانتظار

إيمان مطير
١٥ عاما/ مخيم قلنديا

أفضل لاعب شاب لعام ٢٠٠٩
أبو غرقود: كرة القدم لا تتعارض مع الدراسة الجامعية

أجرى اللقاء: هشام ضراغمة
مراسل الصحيفة/ رام الله

تم اختيار اللاعب أياد أبو غرقود؛ مهاجم نادي الأمعري، كأفضل لاعب شاب لعام ٢٠٠٩ في فلسطين، في الاستفتاء الرياضي الذي أجراه موقع «الحقيقة سبورت» الإلكتروني، بحصوله على ٨٧ نقطة في التصويت الذي شارك فيه العديد من الشخصيات الرياضية والإعلامية، واتحاد كرة القدم.

وقد بدأ إياد مسيرته الكروية مع نادي خدمات البريج في قطاع غزة، حين كان في السابعة من عمره، حيث كان والده عضوا في إدارة النادي، ثم انتقل إلى نادي الزيتون، حيث لعب معه خمس سنوات في الدوري الممتاز بالقطاع، قبل أن يلتحق بصفوف فريق نادي خدمات الشاطئ، حيث نال شهرة واسعة حين حصل على لقب هداف بطولة الوحدة برصيد خمسة أهداف. وبعد أن انتقل مع عائلته للسكن في الضفة الغربية، تابع مسيرته الكروية في مركز شباب الأمعري قرب رام الله.

المصدر: أبو غرقود
أبو غرقود بالزي الأزرق في إحدى مشاركاته مع خدمات الشاطئ

ويعبر عن شعوره بعد اختياره كأفضل لاعب، فيقول: «إنه شعور رائع أن أحظى بهذا اللقب، خصوصا أن من صوت لي هم أشخاص لهم باع طويل في عالم كرة القدم الفلسطينية، ومنهم لاعبون ومدربون أكفياء».

ويرى أن مركز شباب الأمعري يمر في مرحلة استقرار ستساعده على الفوز ببطولة الدوري الممتاز. ويعتقد أن فريقه قادر على مواصلة المشوار بنجاح، والفوز بلقب الدوري، خاصة بعد أن أحرز لقب بطولة أكرم الهيموني.

الدراسة والرياضة

ويؤكد إياد أن اللعب في الدوري الممتاز لا يؤثر على دراسته، ويرى أن الانشغال بالرياضة يحفز الطالب على التفوق والاجتهاد في دراسته، ويقول: «أنصح الشباب بممارسة كرة القدم، وأداء التمارين الرياضية بشكل عام؛ لأنها ترفه عن النفس، وتمنح الجسم الطاقة واللياقة الكاملتين، وقد توصل الشاب إلى الشهرة».

أما بالنسبة للاعب الذي يفضله محليا، فهو محمد الجيش؛ لاعب نادي خدمات الشاطئ، وعربيا اللاعب المصري عمرو زكي، من نادي الزمالك. أما أوروبيا فإنه يرى أن اللاعب البرتغالي كريستيانو رونالدو؛ لاعب نادي ريال مدريد الإسباني، هو أفضل لاعب في العالم.

ويعتبر أن مركز شباب الأمعري هو الأفضل محليا، ونادي الزمالك الأفضل عربيا، وريال مدريد أوروبيا.

ويرجو أن تتحقق المصالحة الوطنية، وأن يتمكن اللاعبون الغزيون من الاحتراف في أندية أخرى، وأن تقام ملاعب جديدة وجيدة، تعكس اهتمام شعبنا باللعبة العالمية.

الاسم: إياد عبد المعطي أبو غرقود - العمر: ٢١ عاما - مكان الولادة: مدينة غزة الحالة الاجتماعية: عازب
العمل: طالب جامعي - مكان الدراسة: جامعة القدس
مكان السكن: سكن اللاعبين – مخيم الأمعري.
أنديته السابقة: نادي خدمات البريج – نادي الزيتون
نادي خدمات الشاطئ النادي الحالي: مركز شباب الأمعري – على سبيل الإعارة منذ حزيران ٢٠٠٩.

الرياضة المدرسية تتآكل بسبب الطقس والمزاج والمواد الدسمة

بقلم: سجود عليوي
مراسلة الصحيفة/ نابلس

بين ضغط الواجبات المدرسية، في الرياضيات واللغة الإنجليزية واللغة العربية، وبين سلسلة تطول من الحصص الدراسية التي تزداد ضغوطها مع مرور الوقت، يبحث الطالب عن متنفس في مدرسته، حيث أصبحت حصة الرياضة رهينة المواد «الدسمة»، في محاولة تعويض ما فات الطلاب منها، أو إلغاء الحصة لصالح امتحان أو تمرين، مما يجبر الطالب على شطب هذه الحصة من جدوله الدراسي مقدما.

قتلوا المتعة

ويتذمر فوزي سعد؛ في الصف التاسع بإحدى مدارس نابلس، من ضياع حصة الرياضة في كثير من الأحيان؛ وبسبب برودة الطقس حينا، أو انشغال المعلم وعدم رغبته في إعطاء الحصة، أو معاقبة الطلبة على مشاغبتهم، أحيانا. ويقول: «ضياع حصة الرياضة لا يضايقني كثيرا؛ فأنا أمارس كرة القدم كل صباح في ساحة المدرسة، وبعد انتهاء الدوام مع أصدقائي. ولكن ما يضايقني أنها حصة ممتعة ومسلية، ولكن المعلمين يستغلونها في تدريس مواد مثل الرياضيات أو اللغة الإنجليزية، وكأن العلم سيهرب منا، ونحاول أن نركض وراءه لنعيده في حصة الرياضة»!

ويبدو الاستغراب واضحا على سميرة عبد الرحمن؛ طالبة في الثانوية العامة، عندما تسأل عن حصة الرياضة، وتقول: «هذه الحصة لا وجود لها على جدول طلبة التوجيهي، الذين يعاب عليهم التفاتهم لغير دراستهم». وتضيف بتهكم: «تمتحننا المعلمات في فترة الاستراحة، ويعطيننا حصصا إضافية طوال أيام الأسبوع، ويعوضننا عن الحصص الفائتة بعد الحصة الخامسة، ولو تمكن لحرمننا من عطلة الجمعة والسبت، ولطالبننا بالدوام.... فكيف لنا أن نحلم بحصة الرياضة»؟!

أما صديقتها مرح فتقول: «طالب التوجيهي كائن نصف حي؛ فهو مجبر على الدراسة طوال الساعات، ولا يجوز أن يشارك عائلته مناسباتها، ومن العار أن يقوم بأي نشاط ترفيهي». وتتابع: «كل هذه الضغوط، تحوله إلى إنسان انطوائي، على أن يداوم بهدف التعويض صباحا، ويقوم بالتحضير والدراسة مساء. ولو كان القرار يرجع لي لطلبت حصة فن أو تدبير منزلي، وليس حصة رياضة؛ لأننا اعتدنا طيلة السنوات الماضية ألا نمارس فيها سوى قفز الحبل أو الريشة أو التنس، وهي ألعاب لا أحبها أصلا».

تلاش كامل

وترى ميس أيوب؛ معلمة اللغة العربية، أن التربية الرياضية هامة كغيرها من المواد، وهامة للإناث تماما كأهميتها للذكور، فهي تساهم في الترويح عن الطلبة والتفريغ النفسي لهم. وتقول: «لكن الطلبة في نهاية أعوامهم الدراسة لا يمتحنون بمادة الفن أو الرياضة، حيث مقياس النجاح في المواد العلمية والأكاديمية». وترى أنه لا يمكن لوم المدرسين وحدهم على هذا التوجه، لأن «وزارة التربية والتعليم العالي أصلا لا تعنى سوى بالموهوبين في المواد الأكاديمية»، وكذلك يهتم الأهل بتفوق أبنائهم في المواد العلمية، وتقول: «لو أجرينا استفتاء بين الأهالي؛ لاختار معظمهم شطب المواد الترفيهية من البرنامج، وزيادة حصص المواد الأخرى على حسابها».

تصوير: عبد الكريم حسين
حصة الرياضة في مدرسة بنابلس

وتتابع: «يحضر الطلبة إلى المدرسة ليتعلموا لا ليلعبوا».

وتتحدث مي عبد الهادي؛ مرشدة تربوية، عن عدم تخصيص حصص للإرشاد التربوي، ولذلك يتم تحويل حصص الرياضة في بعض الأحيان، إلى حصص للإرشاد، وتقول: «يحدث ذلك لأنه لا يمكن إطلاقا تحويل حصة الفيزياء أو الكيمياء، إلى حصة إرشاد»، وتتابع: «وكما لا يمكن إغفال دور الرياضة، لا يمكن التغاضي عن مكانة الإرشاد»، وتعتبر أن الفائدة منها أكبر من فائدة حصص الرياضة، التي «يضيع معظم وقتها في تبديل الملابس، ووضع علامات على الزي الرياضي».

ويرى خالد الرفاعي، مدرس، أن المدرسة تحاول تعويض الطلاب عن حصص الرياضة «بممارسة الرياضة الصباحية»، ويقول: «رغم قصر الفترة الزمنية، إلا أن الرياضة الصباحية تساهم في تنشيط الطلبة»، ويتابع: «لو حاولنا التفكير قليلا لوجدنا أن الرياضة في فلسطين بشكل عام تعاني من الإهمال والتقصير».

ويرفض عبد الخالق محمود؛ مدرس الرياضة في جنوب مدينة نابلس، فكرة تبديل الحصص، ويؤكد على ضرورة وجود حصة الرياضة، ويقول: «لا يجوز أن نستبدل حصص الرياضة بغيرها، إذ لا يكون عندها داع لتعيين معلم لمادة الرياضة».

تضيع المواهب، ويستمر الصمت، وكل طرف يلقي باللوم على الآخر. والطالب في منتصف الجدال، ولكنه الطرف الذي يلقى عليه اللوم، ويتهم بالإهمال. ويصعب علينا أن نقف لنقول للتقصير توقف، ولنقول إن أطفالنا وطلابنا بحاجة إلى فسحة يتنفسون فيها الهواء، وإلى دفقة من الحرية، ومدرسة تفتح ذراعيها له، لا لأكوام الواجبات التي تدفن طموحاته بلا رحمة.

توقعات صاغي فرح ٢٠١٠

إعداد: نائلة هداية
مراسلة الصحيفة/ القدس

الحمل: إجمالا سيكون عام الحمل جميلا، حيث سيواصل تقدمه الرائع. رغم بعض الهواجس والمخاوف، وخصوصا في بدايات العام. كما سيرافق ذلك بعض التغيرات الجذرية على أوضاع مواليد البرج وتفكيرهم. لا يجوز أن يسبح الحمل عكس التيار، وعليه تقبل الأمور كما تأتيه، وأن يدع التغيير يسحبه نحو الأفضل؛ فالحياة تسير هكذا.

الثور: ٢٠١٠ سنة إيجابية للثور إجمالا، ما عدا فيما يتعلق بالرغبة التي تلازمه في تضخيم الأمور، لا بد من التريث والهدوء، خصوصا في الشهور الأربعة الأولى، حيث يجب عليه أن يكون حذرا من خرق القوانين؛ كي يتفادى أي مشاكل مع الجهات الرسمية والقضائية، ولا يجوز أن يدخل في نزاعات مع المقربين منه، وأن يسارع للانسحاب وتغيير الجو لتفادي الجدال.

الجوزاء: بالنسبة للجوزاء فإن ٢٠١٠ هي سنة التناقضات؛ حيث ستتبع فترات التقدم فترات تراجع، مما يجعله يشعر ببعض الأمور التي تعيق طريق تقدمه خصوصا في أواسط السنة. يجب على الجوزاء أن يستغل فترات التقدم في تصفية مشاكله، واستغلال نصف السنة الأول؛ لأن حظه فيه كبير جدا. وعليه التفكير بأحلامه المستقبلية، لأن نهاية السنة ستكون رائعة.

السرطان: سنة السرطان مستقرة وجميلة، حيث يتمتع بحرية أكبر في الاختيار، خصوصا في مجالات التعليم والسفر والتعاقدات والتعاملات مع الخارج. وستجعل قراراته صائبة، خاصة في تحسين علاقاته مع محيطه الاجتماعي. بعض الضغط في أواسط السنة سيؤثر على أعصاب السرطان قليلا، ويمكنه هنا اللجوء للترفيه والرياضة. أما بقية الشهور فستكون خفيفة.

الأسد: تبدأ السنة ببعض المفاجآت السارة، لكن عليك أن تحذر من المبالغة في بعض الأمور خاصة في بداية العام، وحاول أن تكون عقلانيا ومتوازنا في تصرفاتك. سيطرأ تحول في حياتك قد يؤدي إلى ارتباط شرعي أو زواج لغير المتزوجين. وقد تكتفي بإيجاد شريك حياتك والتخطيط لحياة مستقبلية، وتخطط للزواج في السنة المقبلة.

العذراء: في هذه السنة عليك التحلي بالصبر، خصوصا في النصف الأول منها، ولكنها ستكون مقدمة لحل كل مشاكلك مع بداية ٢٠١١، فكن حذرا ولا تخالف القوانين. بالنسبة للحب والعاطفة، قد يتأخر أمر الارتباط الجدي للراغبين فيه، لكن أمور الحب جيدة. وقد تحصل مفاجآت رائعة طوال السنة، فلا تتشاءم كثيرا.

الميزان: سنة رائعة في مجال التطور؛ فاستغل فرصتك للتقدم في كل مشاريعك. بالنسبة لأمور العمل فإن الأشهر الأولى مناسبة لبدء عمل جديد، أو مشروع جديد، أو استثمارات كبيرة. بالنسبة للحب والعائلة والأطفال فالسنة مستقرة، خصوصا لمن يعملون في مجالات الابتكار والفن، فلا تتردد واستغل سنة ٢٠١٠ في كل ما هو جميل.

العقرب: السنة بشكل عام جميلة، وسيكون أغلب التأثير منصبا على مجال الأسرة والعائلة، بحيث تكون الظروف أفضل. كن واثقا في خطواتك، ومتزنا في كلامك حتى لا تخدعك ثقتك بنفسك فترتكب هفوات أنت في غنى عنها. إذا كنت مرتبطا في علاقة جادة، قد تتورط في مشاكل مع الحبيب بسبب غيرة أو شك في تصرفاتك غير اللائقة.

القوس: لا تختلف ٢٠١٠ كثيرا عن ٢٠٠٩، قد تقع بعض المشاكل العائلية، تمتد إلى العمل فكن حذرا، أجمل ما في ٢٠١٠ لديك هو العاطفة والحب، حيث تساعدك الظروف بشكل كبير في بدايات السنة لتعيش لحظات رائعة مع الحبيب. وللعزاب لقاءات رائعة جدا، يمكن أن يجدوا خلالها شريك حياتهم، فهذه السنة تبشر بارتباطات جدية ومناسبة.

الدلو: سنة ٢٠١٠ مستقرة وجميلة بشكل عام وخاصة في مجالات الصحة، ويجب استغلالها في علاج كل ما كان يتعبك. هنالك الكثير من المفاجآت والمواعيد، التي ستشعر خلالها بضغط كبير. وهي سنة مناسبة للمشاريع الجديدة. ولكن خذ أقساطا من الراحة والاستجمام، ولا تنس الحبيب أو الزوج، لأن له في هذا العام تأثيرا كبيرا على المستقبل.

الجدي: يحالفك الحظ هذه السنة كذلك، لتكون سنة رائعة بكل المقاييس، تفتح خلالها أبواب الحظ، ويكون كل شيء متاحا. وحصتك الأكبر من الحظ هذه السنة، تتعلق بالحب والعاطفة، حيث تكثر فرص لقاء العازبين. ويزدهر مجال العمل، حيث تقوى العلاقات المفيدة والنافعة للجدي. وقد يكون لبعض مواليده حظوظ في أعمال خارج أوطانهم، والفرص مغرية جدا.

الحوت: أخيرا يتخلص مواليد برج الحوت من الفترات العصيبة ومعاكسات الحظ، ويمكنهم استغلال السنة الجديدة في طي صفحة الماضي، وفتح صفحة جديدة، ففي مجال العمل هنالك فرص كثيرة في انتظارهم، وفي مجال العاطفة تسنح الفرصة لعدة لقاءات إيجابية قد ينتهي أحدها بارتباط شرعي، او بعلاقة زوجية مستقرة بعد أن شابها بعض التنغيصات.

Horoscopes of 2010

ARIES - The Daredevil (Mar 21 - April 19) Energetic. Adventurous and spontaneous. Confident and enthusiastic. Fun. Loves a challenge. EXTREMELY impatient.Sometimes selfish. Short fuse. Easily angered. Lively, passionate, and sharp wit. Outgoing. Lose interest quickly - easily bored. Egotistical. Courageous and assertive. Tends to be physical and athletic.

TAURUS - The Enduring One (April 20 - May 20) Charming but aggressive. Can come off as boring, but they are not. Hard workers. Warm-hearted. Strong, has endurance. Solid beings that are stable and secure in their ways. Not looking for shortcuts. Take pride in their beauty. Patient and reliable. Make great friends and give good advice. Loving and kind. Loves hard - passionate. Express themselves emotionally. Prone to ferocious temper-tantrums. Determined. Indulge them selves often. Very generous.

GEMINI - The Chatterbox (May 21 - June 20) Smart and witty. Outgoing, very chatty. Lively, energetic. Adaptable but needs to express themselves. Argumentative and outspoken. Like change. Versatile. Busy, sometimes nervous and tense. Gossips. May seem superficial or inconsistent. Beautiful physically and mentally.

CANCER - The Protector (June 21 - July 22) Moody, emotional. May be shy. Very loving and caring. Pretty /handsome. Excellent partners for life. Protective. Inventive and imaginative. Cautious. Touchy-feely kind of person. Needs love from others. Easily hurt, but sympathetic.

LEO - The Boss (July 23 - Aug 22) Very organized. Need order in their lives - like being in control. Like boundaries. Tend to take over everything. Bossy. Like to help others. Social and outgoing. Extroverted. Generous, warm-hearted. Sensitive. Creative energy. Full of themselves. Loving. Doing the right thing is important to Leos. Attractive.

VIRGO - The Perfectionist (Aug 23 - Sept 22) Dominant In relationships. Conservative. Always wants the last word. Argumentative. Worries. Very smart. Dislikes noise and chaos. Eager. Hardworking. Loyal. Beautiful. Easy to talk to. Hard to please. Harsh. Practical and very fussy. Often shy. Pessimistic.

LIBRA - The Harmonizer (Sept 23 - Oct 22) Nice to everyone they meet. Can't make up their mind. Have own unique appeal. Creative, energetic, and very social. Hates to be alone. Peaceful, generous. Very loving and beautiful. Flirtatious. Give in too easily. Procrastinators. Very gullible.

SCORPIO - The Intense One (Oct 23 - Nov 21) Very energetic. Intelligent. Can be jealous and/ or possessive. Hardworking. Great kisser. Can become obsessive orsecretive. Holds grudges. Attractive. Determined. Loves being in long relationships. Talkative. Romantic. Can be self-centered at times. Passionate and Emotional.

SAGITTARIUS - The Happy-Go-Lucky One (Nov 22 - Dec 21) Good-natured optimist. Doesn›t want to grow up (Peter Pan Syndrome). Indulges self. Boastful. Likes luxuries and gambling.. Social and outgoing. Doesn›t like responsibilities. Often fantasizes. Impatient. Fun to be around. Having lots of friends. Flirtatious. Doesn't like rules. Sometimes hypocritical. Dislikes being confined - tight spaces or even tight clothes. Doesn›t like being doubted. Beautiful inside and out.

AQUARIUS - The Sweetheart (Jan 20 - Feb 18)
Optimistic and honest. Sweet personality. Very independent. Inventive and intelligent. Friendly and loyal. Can seem unemotional. Can be a bit rebellious. Very stubborn, but original and unique. Attractive on the inside and out. Eccentric personality.

CAPRICORN - The Go-Getter (Dec 22 - Jan 19)
Patient and wise. Practical and rigid. Ambitious. Tends to be Good-looking. Humorous and funny. Can be a bit shy and reserved. Often pessimistic. Capricorns tend to act before they think and can be Unfriendly at times. Hold grudges. Like competition. Get what they want.

PISCES - The Dreamer (Feb 19 - Mar 20)
Generous, kind, and thoughtful. Very creative and imaginative. May become secretive and vague. Sensitive. Don't like details. Dreamy and unrealistic. Sympathetic and loving. Kind. Unselfish. Good kisser. Beautiful.

الميراث لسحر خليفة

صعود التكنوقراط وميلاد الجنتلمان!

تحليل: هاني عواد - مراسل الصحيفة

أهم ما يمكن أن يفهم من منطق العلوم الاجتماعية أن التحولات الكبرى لا يمكن أن نعزوها لقرارات فردية يتخذها قائد ملهم، أو حزب ثوري، أو منظمة تحررية، بل هي نتاج تناقضات مرئية وغير مرئية في المجتمع، تحوله إلى برميل بارود، ينتظر شرارة ما تحيله إلى انفجار يغير خارطة الواقع من جديد، ويرفع أفكارا، ويخفض أفكارا أخرى.

وفي هذا المنطق لا تكون مهمة البطل رفع عصا سحرية يحيل بها الحبال إلى ثعابين، أو يشق بها في البحر ممرا للنجاة، بقدر ما تفهم وظيفته على أنها وعي للحظة الانفجار، ودفع للتناقضات إلى مداها الأقصى، متوخيا استبدال ما سيكون بما هو كائن.

وبهذا الفهم يمكن لنا أن ننبش من جديد عن النهضات الكبرى، وندرك أن محمدا؛ نبي العرب وثائرهم الأعظم، عبّر عن عصر اقتصادي تطورت فيه الجزيرة العربية بفعل قوافل التجارة ورحلات الشتاء والصيف، وما عاد يقبل بالقبيلة الأرستقراطية الجاثمة في كنف الكعبة، تطوف حول أصنام من حجر أو تمر، تظن أنها بالتزلف إليها تتسيد رقاب العباد.

وندرك أيضا أن انطلاق انتفاضة الأقصى، لم يكن بحاجة إلى «أقصى» يحملها على الانفجار، بل إلى شعب شعر بأنه بلع خديعة بشعة، لأنه وعد بالتحرر والعيش برخاء، وإذا به يرى أن شريكه في السلام قد أمعن في إذلاله وحصاره، وأطلق لفمه العنان ليبتلع مزيدا من الأرض، ومزيدا من الحق.

ورواية الميراث للروائية الفلسطينية سحر خليفة، لا تبتعد كثيرا عن هذا النسق، فهي إجابة أدبية موفقة عن سؤال طالما حير، أو لم يحير المؤرخين: ما الذي يجعل شعبا دفع عشرات الآلاف من الشهداء، وقضى قرنا من الزمان وهو يقارع الاستعمار، يقبل أن تمر عليه اتفاقية أوسلو الكارثية دون أن يقلب الطاولة، أو يثور على انتهازية التواقيع؟

والإجابة في سطور هذه الرواية ببساطتها تحمل مزيجا من الرثاء والسخرية، فالمجتمع الفلسطيني بعد انتهاء الانتفاضة الأولى كان مهيئا لتقبل ما هو أسوأ من أوسلو، إنه جيل مأزوم مهزوم، حمل ميراثا فاشلا لحركة تحرر وطني لم تصنع شيئا، ودقت على أبوابه العولمة بملذاتها التي أراد أن ينهل منها، فيعيش حياته، وإن لم ينجز بعد مهمة التحرير والتخلص من الاستعمار.

هكذا تحمل لنا الرواية مزيجا من الشخصيات. مازن؛ الشاب الذي عاش حياته مناضلا في بيروت، ثم وجد نفسه عائدا إلى الضفة الغربية، ووجد أنه قد دفع ثمنا من حياته في سبيل شظايا وطن متهالك. ونهلة؛ أخته العائدة من الكويت بعد حرب الخليج، وقد دفعت شبابها لدعم إخوتها الذين تزوجوا، ورجعت لتجد نفسها عانسا، والعانس «كلمة مسطحة سقيمة لهموم فردية محدودة وامرأة بور، والمرأة البور كالأرض البور غير مثيرة، لا تثير الفكر والقريحة. وكذا المرأة من غير مطر».

وكمال؛ الأخ الذكي المغترب في سبيل العلم. عائد متشبع بروح العلوم الغربية، يرمز إلى فئة التكنوقراط، ولا يشم عبق البلاد، ولا يشعر إزاء البلاد بقومية أو بحب الوطن والأرض، «يحس أن الدنيا هي ما يعمل، وأن العمل لب الحياة، وأن الحياة هي مختبره، أو أن مختبره هو كل الحياة، بل معبدها».

وفتنة؛ نموذج الفتاة الفلسطينية الجديدة؛ "نوع لا يغرق في الأحلام والتفسيرات والتحليلات والمعاني، نوع يعيش بلا جمائل، فقط يحيا، يمشي في الكون بلا غلبة، يأكل علكة ويحكي بوضوح ويسمي الأشياء بأساميها". فتاة يسيطر على حياتها الملبس، وتنام وتصحو على القيل والقال.

إنه عصر يفك فيه الارتباط بين الإنسان والأرض، يقول كمال لأبيه الذي رفض بيع بيارته لجيرانه: «داقين بالأرض وكأنه الأرض شيء مقدس! هاتوا لنشوف شو بتجيب الأرض، موسم خيار؟ موسم ملفوف وبندورة؟ وإلا العسل، عسل الشمال، أي هذا عسل يا جماعة الخير»؟

زمن «انتشرت فيه ظاهرة المشاريع، فالجميع لا يفكرون إلا بالمشاريع، ولا يحكون أو يحلمون إلا بالمشاريع. كيف تنتهز الفرصة في هذا الوقت، وقت البناء وأجواء السلم وقرف الناس من فقر الحرب والانتفاضة وتكسير العظام، وتقيم مشروعا مضمون الربح، والربح السريع».

الأستاذ الجامعي يشعر فجأة بـ«بريستيجه»، فيحيط منزله بغابة من الأشجار تمنع المخيمات والناس عنه، ومجموعة «النمر الأسود» الثورية، تتحول إلى عصابة تحاصر الناس وتدب الرعب في قلوبهم، شيء يشبه ما نسميه اليوم فلتانا أمنيا.

وأما فيوليت، من بيت لحم، فتنبش عن فارس أحلامها في الأفلام المكسيكية التي تصل إلى الأراضي المحتلة في فترة الانفجار التلفزيوني، لتعلن ميلاد فكرة الرجل الرومانسي، الذي لا يمكن أن يساوي أبدا الفلاح، زارع الأرض، وفالق النوى. نعم لقد اكتشفت رواية سحر خليفة سر دخول فكرة «الجنتلمان»؛ ذلك الرجل الذي تصنعه السينما وتعششه في مخيلات البنات، فتموت الفتاة كمدا ولا تجد ضالتها!

لا أظن أن مقالة واحدة تكفي لتفكيك ميراث سحر خليفة، إنه ميراث عصي على التفكيك، نشعر به ولا نستطيع قوله، ولا عجب أن يعتبر الناقد الفلسطيني فيصل دراج هذا العمل هو الأهم بعد رواية المتشائل لإميل حبيبي.

في هذا العصر تنظر نهلة إلى أخيها مازن، الذي حمل البندقية، وفقد جزءا من كعبه، تراه يحاول إرضاء الوافدين الأجانب، ومفاوضة الجنود الإسرائيليين على الحواجز، وتسأله: «كيف صدقنا أنك حر»؟ في هذا الزمان كان ميلاد اتفاقية أوسلو.

● الرواية متوفرة في المكتبات وثمنها ٣٠ شيكلا.

قصتان

أحلام بنت القرية

محمد أبو لبن - ١٩ عاما/ البيرة

لو عدت إلى الصورة الفوتوغرافية لوجدتها مبتسمة بشكل حاذق. تقف بين أحضان أسرتها، في حقلهم الأسير بين أشجار الزيتون، والزهر الملون العبق، ورغم أن الصورة لم تعكس أبدا الفرحة في ألوانها وظلها الحقيقي، إلا أنها كانت خاطفة، فجعلت كل من يفتح الصندوق المخطط يستذكر أياما لا تنسى.

كان أبوها فلاحا، لكنه بالفعل يحمل دماغا مفكرا لدرجة أنه كان يحسن قراءة الأحداث قبل وقوعها، وكان يتذكر في كل لحظة أن ابنته تنطلق من صف لآخر، ومن درجة إلى أخرى بتفوق ملحوظ، ومحاطة بجميل أخلاق القرية الظاهرية، مما زاده ألما وحسرة. ورغم أن مهمته كانت التخفيف من وطأة تراكيب ومفردات الأسى، إلا أن تركيزه كان يضيع بين أمله في استرجاع أرضه المغتصبة، وبين عبء تعليم ابنته. لقد كان يعشق تراب الأرض، ويحب أيضا أن يرى ابنته متعلمة، ليفاخر بها من حوله.

كبرت أحلام، وكبر حلمها الوردي للوصول إلى عتبة الجامعة؛ فهي الآن في المرحلة الثانوية ولم يتبق على اختبارات نهاية هذه المرحلة وقت كبير.

ونجحت، ولكن ليس كما كانت تطمح، فلم تحصل على مجموع يؤهلها للحصول على منحة دراسية، وكان الفضول يداهمها بأسئلة عن ذلك الوسط الجديد بمناخه، والمختلف وغير المألوف لبنت القرية. ذهبت لأبيها راكضة متلهفة لإخباره بنجاحها، وفي عينيها أمل كبير، وتعابير اشتياق للخروج من قريتها نحو عالم أكبر بحلة أبهى. فقابلها أبوها بوجه محبط، ورغم أنه علم علم اليقين سلفا أن ابنته لن تكل ولن تمل عن المثابرة والدراسة حتى تصل إلى غايتها، فقد انتابه شعور بنجاحها منذ زمن، لكنه أخذ يسأل نفسه: كيف؟ وبأي وسيلة سأحقق لابنتي هدفها الذي تستحق أن تناله؟

لم يتكلم معها قط، ولم يفصح عن أي رد، بل تركها واقفة على أدراج فوضى الطريق، وحاول جاهدا، وبسرعة جنونية، أن يغير ملامح وجهه عبر البحث عن أي إشارة إيجابية في عقله المتعب، ولتكون تلك الإشارة ربما حلا للمشكلة المتفاقمة.

وفجأة لمعت في باله خطة ذهبية، فقد تذكر ما تملكه زوجته الحريصة من قطع الذهب، وقال محاورا نفسه: «من المؤكد أنها لن ترفض».

وفعلا لم ترفض زوجته، وذهب إلى أحد المحلات وباع ما باع، واشترى لابنته مقعدا في عالم الجامعة. وما إن حان الوقت، وذهبت بنت القرية إلى تلك البيئة، اكتشفت أنها لم تكن تفقه شيئا، فكل ما تعلمته، وما طبق عليها من تقاليد وتعاليم، وجدته هباء وكلاما فارغا لا يستحق التفكير به.

أرادت تغيير واقعها بسرعة، واستغلت أي فرصة سانحة، وظنت أن الأمر هين، وأرادت مجابهة رياح القرية العتيدة، وبما أنها كانت وحيدة بلا رقيب ولا حسيب، تحولت أحلام من تلك الفتاة القروية، إلى تلك الفتاة التي تنزع ثياب الفلاحة لدى خروجها من حدود القرية، وأول ما كانت تفعله هو خلع الحجاب والتجمل بألوان المدينة.

لم تكن تهتم بالدراسة كما ظن الجميع، بل بدأت بمصاحبة هذا، وملاطفة ذاك، والتسكع وخوض المغامرة مع غيره، لقد كانت تتذوق من سجائرهم طعم الحرية. ولم يلحظ أحد تغيرها، فقد كانت ازدواجية في تعاملها؛ تعود إلى قرويتها داخل القرية، وتبحث بشغف عما يضيع وقتها بسرعة لتعود إلى عالمها المحبوب.

انجرفت، وجرفها سيل المدينة، ووقعت، وفي ساعة نحس فقدت عفتها خارج أسوار الجامعة. وصغرت القرية في عينها فلعنتها المدينة، ووجدت في مزرعة أبيها سجنا. أما والدها فقد أرداها ليغسل عاره وعار أسرته، لكنه لم يدرك أنه أخطأ عندما سمح للقرية بالتسرب من دماء فلذة كبده، أو أنه أخطأ بفرحته فيها، وأخطأ عندما، وعندما، وعندما لم يخبرها بما صال وجال في ذهنه يوم أخبرته بنجاحها.

الانتظار

أنس أبو عريش - ١٦ عاما/ الخليل

فتحت عيني، لم أر شيئا. كبرت حدقتا عيني لعلي أجد شيئا، أو ألمس شيئا، ولكن بلا فائدة. فتحت فمي لأطلب من أحد إشعال الأضواء، أو إنارة شمعة على الأقل. ولكن قبل أن تخرج كلمة واحدة من فمي تذوقت ترابا منسابا إلى الجوف، وهواء ملوثا نفخ رئتي، فسد أنفي بلا استئذان، فأدركت، وما كنت أدري، شعور من يختنق! حاولت تحريك قدمي فلم أشعر بها. خمنت أنهما بترتا، ولا أدري السبب. حاولت تحريك القدم الأخرى؛ فشعرت بها والحمد لله، ولكن شيئا يرزح فوقها. دفعت بكل قوتي، لكن لا قوة لي، لم يتحرك شيء من مكانه شبرا واحدا.

جربت أن أغير موضع رأسي، ولكنه اصطدم بشيء ما؛ فانساب الدم في شلال ليصب على الأرض.

بدأت الآن أشعر بالضيق ينخر عظمي، ولم أعد احتمل. أريد أن أخرج، وأن تنتهي هذه اللحظات العصية على الوصف. أريد أن أصرخ بصوت عال، آه.. فحتى ريقي لا أستطيع بلعه.

خطرت ببالي ومضة سحرية أخبرتني بأنني تحت أنقاض البيت. نعم، لقد كنت قبل ساعات في غرفتي ألهو بدميتي الصغيرة، ثم سمعت صوت الطائرات تحوم وتقصف. إذن لا جدوى من أي حركة غبية أقوم بها. وهناك حلان يحومان في ذهني الآن: أولهما أن أموت مكاني هذه الميتة البشعة، ودون أن يعلم أحد بوجودي، أو أن أنتظر.

ليت أحدا ينتشلني من تحت أنقاض منزلي الذي دمر في غارة فظيعة على شمال قطاع غزة.

على ذمتهم!

إعداد: علاء الدين حلايقة

للحكة أو الدغدغة في الحنجرة

إذا أصابتك حكة أو دغدغة في الحنجرة، افرك أذنك؛ لأنها تحتوي على أعصاب محفزة، وعند حكها تقوم برد فعل في الحنجرة يمكن أن يسبب تشنج العضلة، الذي يخفف الحكة المزعجة أو الدغدغة.
الدكتور سكوت شافير؛ رئيس مركز الأذن والأنف والحنجرة في مستشفى نيوجيرسي

هل تخاف من الحقنة؟

بإمكانك التخلص من الخوف والألم معا عن طريق السعال عند أخذ الحقنة. فقد اكتشف باحثون ألمان أن السعال أثناء الحقن يقلل الألم؛ لأنه يسبب ارتفاعا مؤقتا مفاجئا في ضغط الصدر والقناة الشوكية، ويمنع تركيب إجراءات الشعور بالألم في الحبل الشوكي.
تاراس أوزشينكو؛ مؤلف دراسة الظاهرة

تخفيف احتقان الأنف

للتخفيف من ضغط الجيوب، ادفع لسانك إلى سقف فمك بالتناوب، ثم اضغط بين حاجبيك بإصبع واحدة؛ فهذا سيسبب هز عظمة فومر التي تمر عبر الممرات الأنفية للفم. وهذه الهزات تسبب تحرك الاحتقان، لتشعر بتحلله بعد ٢٠ ثانية فقط.
ليسا ديستيفانو؛ أستاذ مساعد في كلية ولاية ميتشغان الجامعية

عالج ألم الأسنان دون فتح الفم

جرب أن تفرك قطعة ثلج على باطن يدك على المنطقة الغشائية على هيئة V بين إبهامك وسبابتك؛ فهناك ممرات الأعصاب التي تحفز الدماغ، وتمنع إشارات الألم الصادرة من الوجه والأيدي.
دراسة كندية

تخلص من آثار الحروق

عندما تحرق إصبعك عرضيا على فرن الغاز، نظف الجلد واضغط بشكل خفيف على مكان الحرق بأصابع يدك الأخرى. قد يخفف الثلج ألمك بسرعة أكبر. لكن الطريقة الطبيعية ستعيد الجلد المحروق إلى درجة الحرارة الطبيعية، ليصبح الجلد أقل تشوها.
ليسا ديستيفانو؛ أستاذ مساعد في كلية ولاية ميتشغان الجامعية

حتى لا تصاب بالدوخة

ضع يدك على شيء ثابت؛ لأن اليد تحتوي على أعصاب تعطي الدماغ مؤشرا بأنك متوازن، على عكس الإشارة التي ترسلها القوقعة، وهي الجزء المسؤول عن التوازن في الأذن، تعوم في سائل من نفس كثافة الدم.
الدكتور سكوت شافير؛ رئيس مركز الأذن والأنف والحنجرة في مستشفى نيوجيرسي

أوقف نزف الأنف

إذا أردت أن تختنق بدمك فأغلق أنفك وأرجع رأسك للخلف. أما إذا أردت الطريقة الصحيحة لوقف نزف الدم من الأنف، فما عليك إلا أن تضع القطن على لثتك العليا التي تقع أسفل الأنف، وأن تضغط عليه بقوة؛ لأن أكثر النزف يحدث من جدار الغضروف الذي يقسم الأنف، والضغط عليه يوقف النزيف.
بيتر ديسماريس؛ اختصاصي أذن وأنف وحنجرة في مستشفى اينتابيني، في ديربان، بجنوب أفريقيا.

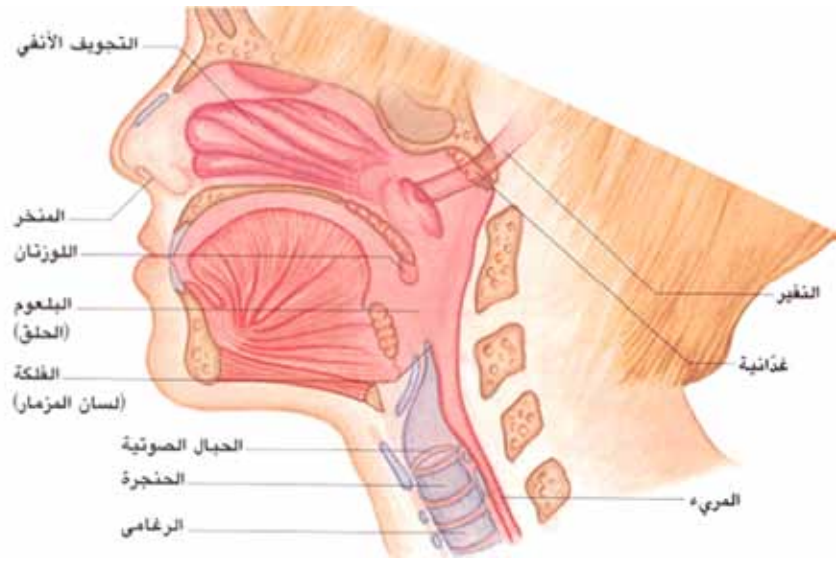

هذه بعض صور مشاهير لاعبي كرة القدم في العالم حين كانوا صغارا، حاول أن تتعرف على الشخصية.

أجر العمليات الحسابية المناسبة في كل دائرة بحيث تضع الرقم المناسب مكان علامة السؤال

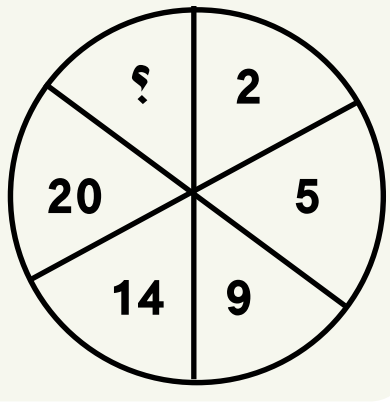

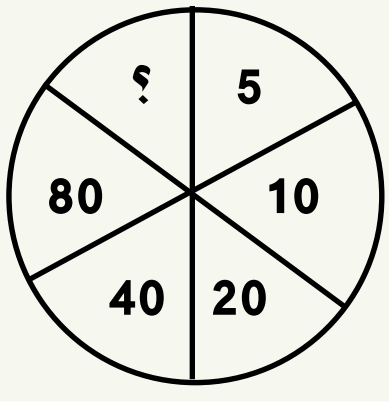

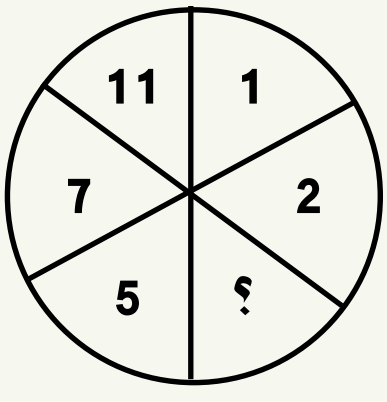

الغاز

١- على إحدى كفتى ميزان وضع وعاء مملوء بالماء إالى حافته تماماً، وعلى الكفة الأخرى وضع وعاء مملوء بالماء إلى نفس المستوى وفيه قطعة من الخشب تطفو على السطح ... فأيهما أثقل؟

٢- ما هو الشيء الذي تجمعه كالحصى، وإذا تركته مشى، وإذا طبخته عشاء؟

٣- ما هو الشيء الذي يسكن الجبال، ويجلس مع الرجال، ويلبس لبس النساء !!!؟

أسئلة

هل تعلم؟

١- ما هي الجهة التي يصدر عنها كتاب «حقائق العالم» «The World Factbook»؟
٢- S.O.S هو اختصار لعدة كلمات... ما هي؟
٣- أدولف هتلر هو الزعيم النازي الذي تسببت أفعاله بقيام الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى فناء ملايين البشر في أوروبا والعالم، وحكم ألمانيا حتى نهاية الحرب عام ١٩٤٥. أين ولد هذا الزعيم النازي؟
٤- من هو محمد رضا بهلوي؟
٥- أين يقع «برج لؤلؤة الشرق»؟
٦- أين يقع «الجذع المتحول Turning Torso»؟

عواصم

ما هي عواصم الدول التالية؟
نيجيريا
تايلاند
سلوفاكيا
ألبانيا

إجابات الألغاز

١- متساويان
٢- البيض
٣- الصقر

إجابات الأسئلة

١- دائرة المخابرات المركزية الأمريكية «CIA».
٢- Save Our Souls
٣- في النمسا.
٤- هو شاه إيران الذي انتهى حكمه نتيجة الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩.
٥- في الصين.
٦- في السويد.

إجابات عواصم

١- أبوجا
٢- بانكوك
٣- براتسلافا
٤- تيرانا

إجابات لاعبي كرة القدم

١- تيري هنري
٢- رونالدو
٣- ميسي

الطفل المنغولي...
كيف يختلف عني ولماذا؟

لونا اشتي/ ١٦ عاما
مراسلة الصحيفة/ القدس

هل سبق لك أن تعاملت مع طفل منغولي؟ هل لديك قريب مصاب بمثل هذا المرض؟ وهل تدري ما سبب تسميته بـ«الطفل المنغولي»؟ كيف يمكن أن تتصرف مع هذا الطفل؟ وماذا تعرف عنه؟ الإجابات في السطور التالية:

يرجع سبب تسمية هؤلاء الأطفال بـ«المنغوليين» إلى وجود تشابه كبير بينهم وبين الشعب المنغولي في آسيا؛ فهم قصار القامة، وذوو جبهات عريضة، وعيون منتفخة، وتكون آذانهم عادة تحت مستوى أعينهم، إضافة إلى أن أصابعهم تتكون من عقدتين بدلا من ثلاث، وغيرها من الصفات الجسدية التي يمكن أن نميزها بمجرد رؤيتنا لهم.

ويطلق على هذا المرض اسم «متلازمة داون»، نسبة إلى الطبيب الإنجليزي لانغدون داون؛ الذي كان أول من شخص هذه الحالة عام ١٨٨٧. لكن العلماء لم يتمكنوا من تحديد الكروموسوم الزائد الذي يسبب هذه الحالة إلا عام ١٩٥٩.

ويوضح الدكتور حسني أبو عوض؛ طبيب الأطفال من رام الله، أن مرض المنغولية ناجم عن وجود كروموسوم إضافي للكروموسومات التي تشكل الصفات الوراثية عند الإنسان، ويعرف باسم الكروموسوم الصبغي رقم ٢١. ويقول: «في الحالة الطبيعية تكون

الكروموسومات على هيئة أزواج عددها ٢٣ زوجا. ويكون العدد الإجمالي ٤٦ كروموسوما. آما في حالة الطفل المنغولي، فيكون العدد ٤٧، مما يعني وجود ثلاثة أزواج من الكروموسومات بدلا من اثنتين، في الكروموسوم رقم ٢١».

ويؤكد أبو عوض أن احتمالات ولادة طفل بهذه الصفات تزداد لدى النساء في أواخر الثلاثينات أو الأربعينات من العمر. ومع أنه ليس مرضا وراثيا، إلا أنه إذا حدث وأنجبت الأم طفلا منغوليا، فينبغي أن تعرض نفسها على متخصص في علم الوراثة؛ ليقرر مدى احتمال ولادتها طفلا مماثلا في المستقبل.

وحتى الآن لم يكتشف العلماء السبب الرئيس الذي يقف وراء إنجاب طفل منغولي. لكنهم لاحظوا أن عدد الأطفال المنغوليين يزداد مع تقدم عمر الأم، خاصة إذا حدث الحمل في سن ٣٥ عاما وما بعده. وقد كشفت دراسة مصرية مؤخرا، أجريت على أمهات الأطفال المنغوليين باستخدام الهندسة الوراثية، أن نقص تناول الأم الحامل للأغذية التي تحتوي على حمض الفوليك، الذي يتوفر في البقوليات، يؤدي إلى زيادة نسبة الخلل في الانقسام الكروموسومي، مما يؤدي إلى زيادة فرص إنجاب طفل منغولي.

وتشير الأبحاث العلمية إلى أن تناول الأم الحامل للفيتامينات يؤدي لوصول نسبة تصل إلى ٢٠٪ منها إلى الجنين، وتساعد على ولادة طفل سليم؛ فالتغذية في فترة الحمل، لا تعني تناول أي طعام فحسب، وإنما يجب أن يحتوي الغذاء على فيتامينات ومعادن أكثر، لأن المرأة تحتاج إلى الحديد لزيادة عدد كريات الدم الحمراء، وتفادي الأنيميا، وتغطية احتياجات الجنين والمشيمة من الهيموجلوبين.

ويعاني الطفل المنغولي من نوع خاص من القصور العقلي العضوي، ونقص في النمو الجسدي، الذي يكون بطيئا، بحيث لا يبلغ حجمه الكامل مطلقا. أما ذكاؤه فلا يتطور إلا ببطء بالغ، لكنه في بعض الحالات يبلغ حدا مقبولا من التطور. كما يتمتع هؤلاء الأطفال بأمزجة تتصف عامة بالرقة واللطف، علما أن نمو الطفل المنغولي الأكاديمي حتى الصف السادس يكون طبيعيا، لكنه يبدأ في التخلف عن باقي زملائه بعد ذلك!

ويشير أبو عوض إلى أن الأطفال المنغوليين حساسون جدا، حيث يكون احتمال إصابتهم بالأمراض الخطيرة كبيرا، كوجود ثقب في القلب، أو انسداد في الأمعاء، أو الإصابة بسرطان الدم.

ويؤكد على أن هنالك فرقا بين شخص منغولي وآخر، ولذلك يتم التفريق بينهم بناء على درجة المنغولية، التي تقاس بعد متابعة نمو الطفل وسلوكياته. ويقول إن ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بخلايا الدماغ، وقدرتها على النمو والتطور.

وليتمكن الأهل من التغلب على هذا المرض قدر الإمكان، يجب عليهم أن يعملوا على تنشيط هذه الخلايا بعدة طرق، منها معاملته كما يعاملون الطفل الطبيعي، والابتعاد عن تدليله بسبب مرضه، والاتفاق بين الوالدين على كيفية تربيته وتنشئته، بحيث لا تختلف آراء الأم والأب أمام الطفل. كما إن على الأهل أن يساعدوه على الاختلاط بالناس والعالم الخارجي، واحترامه أمام الجميع، والابتعاد عن تحميله الذنب، والتعامل معه بصبر، وبطرق علمية.

وينبه أبو عوض إلى أن هؤلاء الأطفال هم مسؤولية المجتمع والدولة على السواء، ويقول: «على المجتمع أن يقوم بدوره نحوهم عبر بناء مؤسسات تعنى بهم وتحميهم من غوغائية الشارع». ويضرب مثلا فيقول: «يعيش الطفل المنغولي في كندا حتى العقد الثالث من عمره، ولكن في فلسطين لا يتجاوز عمره العقد الثاني... وهذا دليل واضح على مدى إهمالنا».

ويطالب أبو عوض المجتمع والشارع الفلسطيني باحترام الطفل المنغولي، ومعاملته كأي طفل آخر؛ لأنه «أمانة من الله للوالدين وللمجتمع كافة». كما إن المنغوليين أشخاص مثلنا تماما، ولكنهم يحتاجون إلى بعض الصبر والمساعدة فحسب.

● ولمعرفة المزيد حول هذا المرض يمكن الإطلاع على هذا الموقع:
http://www.childclinic.net

احفروا القطط!

إعداد: دانا اشتي/ ١٤ عاما
مراسلة الصحيفة/ القدس

منذ عهد الفراعنة الذين اعتبروه إلها مقدسا، يحب كثير من الناس تربية القطط المنزلية ورعايتها، فالقط حيوان أليف يؤانس الوحدة ويتعلق بصاحبه بهدوء دون تملق.

ويحذر الأطباء المصابين بمرض نقصان المناعة المكتسبة؛ «الإيدز»، أو ببعض أمراض الدم كالسرطان أو نقص خلايا الدم البيضاء، أو نقص المناعة، والذين يتناولون دواء «الكورتيزون»، أو أهالي الأطفال حديثي الولادة، أو من تجاوز السبعين أو الثمانين من العمر! فالقطط مصدر رئيس لانتقال أمراض خطيرة تهدد حياتهم؛ فهي تسبب عدة أمراض، منها ما يكون خطره محدودا على من تكون مناعتهم قوية، ومعظم أمراضها بسيطة، ويمكن علاجها والوقاية منها بسهولة. ولكن عددا قليلا منها يمكن أن يكون خطيرا خاصة على الأشخاص المصابين بضعف المناعة.

ومن ذلك أن القطط تنقل فطريات من نوع «Ringworm» إلى الإنسان، حيث تشير الدراسات إلى أن حوالي ٤٠٪ من القطط تحمل هذا المرض، الذي من أعراضه إصابة جلد الإنسان بفطريات على شكل حلقات حمراء تسبب الحكة، وتتسع تدريجيا. ويمكن علاجها بالدهون المضادة للفطريات. وحتى لو لم تعالج، فإنها ستشفى من تلقاء نفسها خلال عدة شهور.

كما تنقل القطط أمراضا بكتيرية، منها التهاب ملتحمة العين «CONJUNCTIVITIS».

ومن أعراضه احمرار العين مع إفرازات صديدية. ويتم علاجه بصورة متشابهة بين الإنسان والقطط، بالقطرات والمراهم. أما الوقاية منه فتتمثل في غسل الأيدي جيدا بعد ملامسة القطط، خاصة بعد ملاحظة إصابتها بهذا المرض، وعدم السماح للقطه بالتنقل داخل المنزل، والصعود على فراش البشر وأماكن جلوسهم طيلة إصابتها بالمرض.

ومن الأمراض البكتيرية أيضا التهاب الحلق واللوزتين؛ فبعض القطط يحمل الميكروب المسمى «STREPTOCOCCUS»، الذي يسبب هذه الالتهابات. ويكمن العلاج في هذه الحالة بالمضادات الحيوية، وتكون الوقاية في عدم السماح للقطه بوضع فمها في طعام أو شراب البشر.

ويحمل بعض القطط ميكروبات «السلمونيللا» و«الكامبيلوباكتر»، التي قد تنتقل إلى الإنسان، وتسبب الإسهال والقيء، وهو ما يسمى النزلات المعوية. وتتم الوقاية منها بلبس القفازات عند تنظيف القطه، وغسل الأيدي جيدا بعد مداعبتها، وإبعاد القطه عن أماكن إعداد الطعام.

عضة القطه

يحمل أكثر من ٧٥٪ من القطط في فمها ميكروب «الباستيوريللا» الذي يسبب نوعا من الحمى. كما يحمل بعضها بكتيريا عنقودية، وبكتيريا التيتانوس التي يمكن أن تنتقل عن طريق العض.

خدش القطه

هناك مرض تحمله القطط الصغيرة أكثر من القطط الكبيرة، والبكتيريا التي تسببه تسمى «البارتونيللا»، التي تصل إلى القطط بسبب البراغيث. وعندما تخدش القطة الإنسان، تنتقل البكتيريا إليه، مما يؤدي إلى إصابته بأعراض معينة، منها تضخم الغدد الليمفاوية، وارتفاع درجة الحرارة أحيانا. ويتم علاجه بالمضادات الحيوية. ولكن قد يكون خدش القطة خطيرا جدا إذا كانت مناعة الإنسان ضعيفة. وينصح بغسل مكان الخدش جيدا بالماء، وتطهيره بمسحات الكحول أو السافلون، ويوضع على المكان مرهم يحتوي على مضاد حيوي كمرهم الباكتروبان.

وتنقل القطط إلى الإنسان بكتيريا «الهليكوباكتر بيلوري»، التي تسبب قرحة المعدة والإثنى عشر. وقد ثبت في بداية التسعينات إمكانية انتقالها من القطط إلى الإنسان. وهذا المرض ينتقل عن طريق تلوث الطعام بفضلات القطط؛ لذلك تتمثل الوقاية في إبعاد القطط عن أماكن إعداد الطعام، وعدم وضعها على طاولات المطابخ أو طاولات السفرة، وكذلك غسل الأيدي جيدا قبل إعداد الطعام أو تناوله بعد ملامسة القطط.

● للوصول إلى أرقام وعناوين البياطرة يمكن الإتصال بالإدارة العامة للبيطرة - وزارة الزراعة
02 240 6788

بعدسة: هاني عواد

«كعكش ميمي»

جلبون... واقع مرير ومعاناة باستمرار

ريمان أبو الرب - مراسلة الصحيفة/جنين

بين ثلاث قمم جبلية، تعلو كل واحدة منها مستوطنة، وعلى بعد اثني عشر كيلومترا إلى الشرق من مدينة جنين، وبارتفاع ٣٠٠ متر عن مستوى سطح البحر، تستلقي قرية جلبون وقد أحاطها الجدار العازل من جميع الاتجاهات. ولكن النظرة الأولى تجعلك تعتقد أن القرية وأهلها في أحسن حال، وسرعان ما تتلاشى هذه النظرة عندما تدخل إلى أعماقها، إن تمكنت من اختراق «حدودها الدولية»! فهناك من ينغص حياة أهلها الوادعة، وهناك لم يسلم المواطنون، أو الحيوانات والمزروعات من الاعتداءات!

ويذكر مصطفى مراد الدباغ في كتابه «بلادنا فلسطين»، أن قرية جلبون عرفت في العهد الروماني باسم جليوس «gellous»، وتم تحريفها إلى كلمة «جالبونا» السامية، التي تعني القوي والشجاع، وقد تكون تحريفا لـ«جلبوع»؛ وهو الاسم القديم لجبال فقوعة القريبة منها.

اجتماعيا

يذكر سجل الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لعام ٢٠٠٦، أن عدد سكان قرية جلبون يبلغ حوالي ٢٥٠٠ نسمة، وعدد البيوت فيها ٣٨٠ بيتا، وعدد الأسر ٤٥٠ أسرة.

ويشير عبد الرحمن أبو الرب؛ رئيس مجلس قروي جلبون السابق، إلى أن القرية تحتوي على تجمع من ٥٠ بيتا من البيوت القديمة في وسطها، عدد قليل منها ما يزال يصلح للسكن. ويقول: «لقد حاول المجلس استصلاح هذه البيوت لتكون شاهدا تاريخيا على عراقة القرية وتراثها. إلا أن مشكلات عدة واجهت هذا المشروع، ومن أهمها عدم قدرة المجلس على تمويله؛ فتنفيذه يحتاج إلى مبالغ مالية طائلة».

ويضيف: «وحتى عندما تمكنا من توفير الأموال عبر منح من جمعيات غير حكومية أجنبية، طالبتنا بشراء تلك البيوت وترميمها، لتحويلها إلى معالم سياحية، رفض أصحاب البيوت؛ خوفا من سيطرة الاحتلال عليها».

وتعلل آمنة عارف، صاحبة منزل قديم، رفض الأهالي لهذا المشروع فتقول: «كيف نبيع حياتنا وأجدادنا لمؤسسات دولية لا نعرف من يمولها. لقد سيطرت إسرائيل على معظم أراضي القرية، وليس غريبا أن تحاول السيطرة على هذه البيوت وضمها للمستوطنات؛ كونها معالم أثرية مهمة وقريبة من المستوطنات».

ويتحدث أحمد أبو الرب؛ مدير نادي جلبون الرياضي، عن المراكز التي تهتم بالشباب في القرية، وأهمها النادي الرياضي، الذي تم تجهيزه بالمعدات الرياضية الخاصة باللياقة البدنية والأثقال، إضافة إلى فريق لكرة القدم، وآخر لكرة السلة. بالإضافة إلى جمعية جلبون الخيرية؛ وهي جمعية نسائية تنفذ العديد من المشاريع، حيث تدير روضة أطفال، وتعمل على تفعيل دور المرأة في القرية، وتساهم مشاريعها في رفع مستوى المعيشة للأهالي، ومنها مشاريع التطريز التي يتم توظيف أرباحها في مساعدة الأسر المحتاجة.

أما من ناحية التعليم، فيقول سمير أبو الرب؛ رئيس المجلس القروي لجلبون : «تهتم جلبون بالتعليم، وسينشئ المجلس صندوق الطالب ضمن مشروع من الدول المانحة، يقدم لمجلس القرية من أجل مساعدة طلبة الجامعات في القرية، وتقديم القروض لهم، ضمن شروط سيتم الاتفاق عليها لاحقا، وهذه الفكرة من الخطط المستقبلية لعمل المجلس».

جلبون اقتصاديا

ويرى صالح أبو الرب؛ أحد كبار التجار في القرية، أن أهل القرية يعتمدون على مصادر دخل متنوعة، أهمها الزراعة، ويقول: «نسبة الأراضي الزراعية في القرية هي ٩٢٪ من المساحة الإجمالية للقرية»، ثم تأتي تربية المواشي في المرتبة الثانية، حيث «تملك العائلات في القرية ما يزيد على ثلاثة آلاف رأس من المواشي، التي يتم تصنيع الألبان والأجبان من حليبها».

ويضيف صالح: «كما إن العمل في الداخل من المصادر الاقتصادية الهامة؛ فمعظم أبناء القرية يعملون في الزراعة والبناء في إسرائيل»، ويشير إلى أن نسبة العمالة في الداخل قد تراجعت بعد إقامة جدار الفصل العنصري، الذي يخنق أهل القرية.

ويتحدث المزارع فؤاد أبو الرب عن معاناة المزارعين في جلبون، خاصة أولئك الذين يملكون مساحات زراعية بجوار جدار الفصل، والتوسع الاستيطاني، والتعرض لمضايقات جنود الاحتلال المستمرة، ودورياتهم التي تمنع المواطنين من الوصول لأراضيهم على بعد ١٠٠ متر من الجدار!

نهب بالتقسيط!

وحسب سمير أبو الرب، فقد صادرت سلطات الاحتلال آلاف الدونمات من أراضي القرية الزراعية على ثلاث مراحل، حيث يقول: «قبل نكبة ١٩٤٨، كانت مساحة القرية ٣٧ ألف دونم، وبعد نكسة ١٩٦٧م، تقلصت مساحتها إلى تسعة آلاف دونم فقط! وبإقامة جدار الفصل العنصري، تقلصت مساحتها مرة أخرى لتصل إلى ستة آلاف دونم».

ويحدثنا الحاج السبعيني عبد الرازق كايد عن معاناته، فقد سلب الاحتلال أرضه، حيث يقول: «ضاعت أرضي التي ورثتها عن أبي وجدي؛ فقد صادر المحتلون ما يزيد على ١٠٠ دونم، تحولت إلى مزارع لأبقار المستوطنين، وأصبح ممنوعا علينا قطف ثمار زيتوننا إلا بتصريح إسرائيلي، وحتى عندها يمنع علينا نقله إلى البيت قبل وصول جنود الاحتلال الذين يقاسموننا رزقنا، ويصادرون نصفه»!

ويؤكد سمير أبو الرب أن المجلس يحاول جاهدا الحيلولة دون مصادرة الأراضي، ولكن دون جدوى؛ فقرارات المصادرة تصدر عن الضابط العسكري الإسرائيلي، ووأمام انحياز المحاكم الإسرائيلية للجانب الأمني الإسرائيلي، فإن أي دعوة قانونية لن تكون في صالحنا.

ومع ذلك فقد أجرى المجلس عدة اتصالات بالارتباط الإسرائيلي؛ من أجل إتاحة المجال لزيارة الأراضي الواقعة خلف الجدار، إلا أن سلطات الاحتلال رفضت كافة هذه الطلبات، وسمحت لنا بذلك خلال موسم قطف الزيتون، ولساعات محددة يوميا.

ويشير شحادة أبو الرب، ٣٣ عاما، إلى معاناة القرية البيئية فيقول: «وضعنا مأساوي؛ فالقرية تغرق في مياه المجاري ومخلفات مزارع المستوطنات التي تحيط بنا. وهذه المياه تسبب العديد من المشاكل، حيث تمتلئ شوارع القرية بالنفايات والأوساخ التي تحملها المياه العادمة، إضافة إلى انتشار الروائح الكريهة، والبعوض، والحشرات التي تنقل العديد من الأمراض الجلدية».

أخشاب للمرور!

وبسمة محمد أبو الرب؛ ربة منزل من القرية، تواجه شكلا آخر للمعاناة، حيث تقول: «لم يتوقف الأمر عند حرمان الاحتلال لنا من الجلوس في باحة منزلنا، بل إن فضلات المستوطنات تقتحم أحيانا غرف المنزل»! وتشرح ذلك قائلة: «تتسرب مياه المستوطنات في الليل إلى المنزل، مما يؤدي إلى تلويثه، وإتلاف كل ما تصل إليه من أثاث وملابس، ومواد غذائية. وقد حاولنا لعدة ساعات منع تدفق المياه، ولكن دون جدوى».

أما المواطن عمر مصطفى، فإنه يستعمل ألواحا خشبية للوصول منزله الذي تحاصره المياه العادمة القادمة من المستوطنات من جميع الجهات.

ويؤكد الدكتور سامر أبو الرب على أن كل ما في القرية معرض للخطر؛ فنسبة انتشار الأمراض الجلدية كبيرة بين المواطنين.

وحتى الأموات لم يسلموا من انتهاكات الاحتلال، فقد اخترقت المياه العادمة المقبرة، وأدت إلى حدوث تصدعات في العديد من القبور.

ما تزال القرية تجسد تاريخ القضية، رغم مصادرة جذورها، وتاريخها المهدد بالضياع. ولكن أهلها يتمسكون بأي غصن زيتون، حتى لا يضيع تاريخ أجدادهم، ويعشقون تراب أرضهم، رغم أنهم لا ينظرون إليها إلا مرة واحدة بالسنة؛ حين يستقبلون موسم الزيتون. وتظل الشجرة صامدة في وسط القرية، رغم العيون المتربصة بها.

جلبون - حيث تنبع أصالة الريف

جلبون - أينما تكن المستوطنات تغير الجغرافيا

جلبون - حين تمتزج عناصر الطبيعة جبالا ووديانا وسهولا

جلبون - ويأبى زهر اللوز إلا أن ينير الأرض حبا وأصالة

تصوير: ريمان أبو الرب

الفنانة الشابة ليان شوابكة
ترحل... وتخلف فنا

زينة أبو حمدان/ ١٨ عاما
مراسلة الصحيفة/ القدس

احترت كثيراً كيف أبدأ الكتابة عن الفنانة الفلسطينية الشابة ليان شوابكة، فأنا شخصياً لا أعرفها، لكنني أردت أن أحيي ذكراها لجميع من عرفها وأحبها أو لم يعرفها. وبعد الحديث مع أهلها وجيرانها وأصدقائها، تعرفت عليها، فكانت الإنسانة والفنانة التي تركت بصماتها، ليس فقط من خلال أعمال فنية هامة، وهي إبنة الثلاثة والعشرين عاماً ، بل أيضا من خلال تأثيرها على من حولها من أهل وزملاء وأصدقاء طفولة. وبينما كانت أختها التوأم رزان تسرد المزيد من القصص، وتتحدث عن المواقف الكثيرة في حياتهما، كنت أجد نفسي أكثر اهتماما بالتعرف على ليان، وعندما كان أي شخص من أفراد عائلتها يذكرها، كنت أصغي باهتمام شديد لما سيقال.

ليان الطفلة

بصوت قوي، وابتسامة ممزوجة بالحزن والألم، بدأت رزان تحدثنا عن ليان وطفولتهما معا. ورغم أنهما توأمان، إلا أن شخصيتيهما لم تكونا متماثلتين؛ إذ كانت رزان الطالبة تمضي وقتها في الدراسة، وتهتم بعلاماتها وتحصيلها الأكاديمي، بينما كانت ليان أكثر اهتماما بتكوين الصداقات والمشاركة في النشاطات المدرسية. وكان أكثر ما يميزها أنها كانت محبة للحياة، وتمتلك الجرأة لأن تخوض غمار التجريب، باحثة عن الاختلاف والتجديد.

ليان الفنانة

كبرت ليان، وكبر معها حبها للرسم. ولعله من الصعب أن تجد كلمة تعبر عن عشقها للرسم وشغفها به، فهو لم يكن مجرد هواية تمارسها في أوقات فراغها، بل موهبة تمكنت منها، وعملت بجد وصبر على تنميتها بكل طريقة ممكنة، ليس رغبة في إثارة إعجاب الآخرين، بل تلبية لنداء داخلي فيها، ولشفافيتها وحساسيتها المرهفة تجاه ما حولها وإحساسها بالمسؤولية كإنسانة، مما أكسب مشروعها الفني قوة أكبر، وجعلته يحتل مركزاً أساسيا في حياتها وإنشغالاتها.

بدأت ليان ترسم على جرار الفخار وهي طفلة، ثم انتقلت للتعبير عن نفسها عبر أعمال فنية مختلفة اتخذت في مجملها شكل اللوحات، والاسكتشات، وشاركت في بعضها في العديد من المعارض سواء في المدرسة او الجامعة. ولم نجد كلمات تصف ليان الفنانة أجمل من كلمات والدتها، التي حدثتنا عن أدق التفاصيل في حياة ابنتها الفنية، حتى لنشعر من حديثها بشغف ليان الفنانة، واهتمامها الكبير بأن تنجز العمل الفني بأفضل شكل ممكن، أو كما قالت والدتها في توصيف ذلك: «كأن أحدا يراقبها ويريد أن يقيِّمها».

وتقول رزان: «كانت كأنها في مدرسة للفن، فترينها في المنزل منهمكة في قراءة كتب عن الفن، وعن كيفية تعلم الرسم، وأسسه، وتقوم بالتجريب والمحاولات المتكررة دون كلل أو ملل لتطوير مهاراتها وخبراتها ومعرفتها».

وإلى جانب شغفها بالرسم، أحبت ليان الكتابة، واهتمت بالموسيقى، واقتنت العديد من الكتب عن الفن وكبار الفنانين. وقد كانت من المتفوقين في المدرسة، ومن المتميزين في حياتها، وحظيت بدعم أهلها أولا، وكل من عرفها تاليا. وكان شغفها بالرسم يكبر معها، حتى أصبح يستحوذ على الكثير من طاقتها ووقتها، وكانت في كثير من الأحيان تسهر حتى ساعات الصباح لتنجز عملاً فنياً معيناً. وما يميزها أن موهبتها ومثابرتها مكنتاها من نقل مشاعرها وأحاسيسها بسهولة لكل من يشاهد أعمالها؛ واستطاعت أن تخلق عالما خاصا بها، في كل زاوية من زواياه بصماتها وتوقيع ريشتها.

ولأتعرف أكثر على ليان الفنانة، تحدثت مع خالها محمود أبو هشهش؛ مدير برامج الثقافة والفنون في مؤسسة عبد المحسن القطان، الذي وصفها بأنها «إنسانة عميقة ومتأملة وشفافة وصبورة، ولديها رؤية فريدة للحياة والكون»، ويضيف: «آمنت ليان بأن لديها ما تقول في هذه الحياة، لذا واصلت بناء نفسها معرفيا والتأمل العميق في تجربتها الإنسانية، وركزت على تطوير مهاراتها وخبراتها، ما مكنها من اجتراح أسلوب فني يكاد يميز تجربتها، ويشهد على فرادتها، وعلى قدرتها التعبيرية الهائلة».

أهم معارضها وأعمالها

التحقت ٢٠٠٤ بقسم الهندسة المعمارية في جامعة بيرزيت، حيث قامت بتنظيم معرضها الأول في عام ٢٠٠٥ تحت عنوان «لوحات أولى»، وفي العام التالي قدمت ليان مجموعة جديدة من الأعمال الفنية بعنوان «مما في الروح»، وحازت على جائزة الإبداع الفني من جامعة بيرزيت.

في عام ٢٠٠٧ قررت ليان دراسة الفنون الجميلة، فالتحقت بالأكاديمية الدولية للفنون - فلسطين، وبرزت بين طلابها، وشاركت في مسابقة الفنان الشاب لعام ٢٠٠٨، التي تنظمها مؤسسة عبد المحسن القطان، وحازت على الجائزة الأولى عن عملها الفني «فقد»، الذي تم عرضه في جاليري المحطة في رام الله، ومن ثم تم عرضه عام ٢٠٠٩ ضمن معرض «أجساد هشة» الذي تم تنظيمه في قاعات الموزاييك في مقر مؤسسة عبد المحسن القطان في لندن، وتمت دعوة ليان لحضور افتتاح المعرض هناك، وقد أثار هذا العمل اهتمام النقاد والمهتمين، وتم تناوله في مقالات نشرت في صحف محلية وأجنبية. إضافة إلى ذلك شاركت ليان، خلال مسيرتها الفنية القصيرة، في معارض جماعية وورش عمل في كل من الصين والنرويج. حصلت عام ٢٠٠٩ على منحة لدراسة الفنون الجميلة في جامعة مالمو في السويد، إلا أنها لم تتمكن من الالتحاق بالجامعة بسبب ظروفها الصحية، كما كان من المفترض أن تلتحق في آذار ٢٠١٠ لإقامة فنية في مدينة الفنون الدولية «إنترناسيونال سيتي ديزارت» في باريس.

وقد كان مشروع «فقد» تجربة فنية مفصلية بالنسبة لليان، عمق تجربتها في عالم الفن، من خلال الدراسة والبحث، والتأمل، ومحاولات الوصول إلى حلول جمالية للتعبير عن موضوعها الفني، ووصلت فيه إلى نتائج فنية هامة، تشكل إضافة نوعية لتجربتها الفنية الفتية، وربما إلى التجربة الفلسطينية في تناول موضوع الفقد والغياب. ووصف خالها محمود العمل بأنه «شاهد على موهبتها، وبأنها نجحت فيها بتجسيد المعاناة الإنسانية وقول ما تريد، بطريقة تنفذ ببساطة إلى عمق المشاهد ووجدانه بغض النظر عن هويته أو جنسه أو انتمائه».

«أنا مش طموحي أصير مشهورة»

ورغم تحلي ليان بموهبة مدهشة، ورغم شجاعتها وجرأتها، إلا أنها كانت خجولة وكتومة، فهي فنانة مثابرة تأخذ جميع أعمالها واهتماماتها على محمل الجد. ولكن لم يكن هدفها الشهرة، بل أن تتقدم وتتطور في فنها، وأن تتعلم أكثر فأكثر لتقدم أعمالا فنية متميزة وغير عادية.

ورغم إصابتها بمرض السرطان الذي لم يمهلها طويلا، إلا أنها كانت تتمتع بإيمان قوي، وسلام داخلي، وطمأنينة، وطاقة هائلة، ولم تيأس أبداً، ولم تتوقف عن العطاء، بل كانت دائمة التحضير للمستقبل، ولإنجاز المزيد، ورغم أنها كانت أكثر من يحتاج إلى المؤازرة والدعم، إلا أنها كانت حاضرة دائما لتمنح من حولها القوة والإيمان والتجديد.

وفي رثائها مديح

رثت رزان أختها فقالت: «كانت الشخص الذي أتحدث إليه بلا موعد أو وقت، ورغم أننا توأمان، إلا أننا نختلف اختلافا أصبحنا من خلاله تكمل إحدانا الأخرى، وبغيابها أشعر أنني فقدت جزءا من توازني، فعلاقتي بها ليس لها مثيل، وتعجز الكلمات عن وصفها».

أما خالها فيقول: «لم نفقد ليان الإبنة، وليان الفنانة الشابة فحسب، بل فقدنا أيضاً ما كان يمكن لليان أن تحققه وتنجزه وتكونه في المستقبل، لو كتبت لها حياة أطول». وعلق محمد وعبير علان، وهما من جيرانها وأصدقاء طفولتها: «كانت ابتسامتها تفرض نفسها، وتمد من حولها بالقوة والإيمان، وسحرت الجميع بحبها للحياة؛ فليان رحلت جسدا، ولكنها لم تغب روحا وحضوراً».

مراكز توزيع الصحيفة

وسط الضفة الغربية
... المقر الرئيسي - "بيالارا"
البيرة، عمارة عرابي الطابق الأرضي
ص . ب . ٥٤٠٦٥ . القدس
• هاتف : ٠/ ٢٤٠٦٢٨١-٠٢
youth_times@pyalara . org
http : //www . pyalara . org
(حمزة مطير)
• خلوي : ٠٥٩٩-٨٢٢٠١٠

قطاع غزة
...مكتب "بيالارا"
مدينة غزة، الرمال الجنوبي، تل الهوى، ش : جامعة الدول العربية، بجوار مبنى التلفزيون سابقاً
• تلفاكس : ٠٨-٢٨٤٣٨٨٠
• خلوي : ٠٥٩٩-٦٧٣٦٥٤
• بريد إليكتروني :
pyalaragz@p-i-s . com

شمال الضفة الغربية
نابلس
...مكتب "بيالارا"
جاليري سنتر الطابق الرابع .
بجانب المجمع الغربي .
• تلفاكس : ٠٩-٢٣٩٩٧١١
(عبد الكريم حسين) ٠٥٩٩-٤٢٦٧٨٤
• بريد إليكتروني :
pyalaranb@yahoo . com

جنين
(رامي دعيبس)
• خلوي : ٠٥٩٩-٧٠٨٢٥٥

قلقيلية
(وائل عبد الحفيظ)
• خلوي : ٠٥٩٩-٢٢٦٥٨٢

طولكرم
(رامي أبو شمعة)
• خلوي : ٠٥٩٩-٦٤٣٤٧٢

سلفيت
(عبد الناصر عبد الرحمن)
خلوي : ٠٥٩٩٨٧٠٠٥٧

جنوب الضفة الغربية
بيت لحم
(يوسف لحام)
• جوال : ٠٥٩٩٠٤٠٠٤٦ خلوي : ٠٥٢-٢٦٠٣٢٩٣

الخليل
(حلمي أبو عطوان)
• خلوي : ٠٥٩٩-٣٢٨٣٧٣

أريحا
رامي حوالدة
• خلوي : ٠٥٩٨ ١٦٧٧٣٥

القدس
مجدي دويك
• خلوي : ٠٥٢٢٥٥٨٦٦٣